



فراشة المؤمن

قصص واقعية

للأنبياء والرسل للصحابة والتابعين للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين

إبراهيم بن عبد الله الحجازي

عفا الله عنه وسدد خطاه



الجزء الأول

سلسلة القصص الحق

(٤)

فراصة المؤمن

قصص واقعية

للأنبياء والرسل للصحابة والتابعين للمتقدمين والمتأخرين والمعاصرين

تأليف

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

© دار الشريف للنشر، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

الحازمي، إبراهيم المؤمن

فراسة المؤمن .

١٩٢ ص : ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ - ٢٣ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ - ٢٥ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج ١)

١- القصص الإسلامية ٢- الفراسة

أ- العنوان

١٥/٠٣٦٤

ديوي ٨١٣,٨٨

رقم الإيداع: ١٥/٠٣٦٤

ردمك: ٠ - ٢٣ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

٧ - ٢٥ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج ١)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الخامسة

١٩٩٦م - ١٤١٧هـ

دار الشريف للنشر والتوزيع

تلفون: ٤٠٣٤٩٣١ - ٤٠٣٥١٧٢ ص.ب. ٥٢٤٧٩

الاهداء

إلى من عمر ظاهره باتباع الكتاب والسنة
وباطنه بدوام المراقبة وصحة التوكل، وأمسك
نفسه عن الهوى والشهوات... فلم تخطي، له
فراصة.

أهدي هذا الكتاب...

إبراهيم بن عبد الله الحازمي

عفا الله عنه وعامله بلطفه



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد: فإنه لما تمّ طبع كتاب فراسة المؤمن «أقبل عليه الناس إقبالاً كبيراً بمختلف مستوياتهم وعلومهم وثقافتهم، حتى أصبح يقرأ في المجالس والمنتديات كما حدثني بذلك الكثير من الأخوة» وقد نفذ خلال بضعة أسابيع أكثر من عشرة آلاف نسخة . . وذلك من فضل الله تعالى فله الحمد والمنة .
وأشكر كل من اتصل هاتفياً أو مقابلة وأثنى على هذا الكتاب سواء من السعودية أو من دول الخليج الأخرى . .

إبراهيم الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن الله - سبحانه - هو المطلع على سرائر الصدور، وما تخفيه القلوب والعيون كما قال تعالى :

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ .

ولذلك يكشف لأوليائه وأحبابه ما تخفيه وجوه وقلوب الآخرين .

فإذا التقيت بشاب يطلب منك شيئاً ما، فلا بد من أن يؤثر منظره فيك تأثيراً تبني عليه حكمك في أخلاقه وحاله . . فقد يتبادر إلى ذهنك إنه ذكي المعني أو كسول خامل أو خفيف الروح أو ثقيلها أو أحمق أو مريض أو غير ذلك .

ولو سئلت عما حملك على ذلك الحكم . . لقلت خاطر في القلب وذلك

لطاعتي لمولاي .

أو تقول: أنك استطلعت ذلك من شكل عينيه أو حجم رأسه أو ما شابه

ذلك .

فمن منا لا يتفق له أن يرى رجلاً فيتوسم فيه الذكاء والفهم وسلامة النية . .

وكم نرى من رجال لا نتمالك إذا نظرنا إلى هاماتهم وتكوين جماجمهم عن أن

نحكم بشجاعتهم أو جبنهم، بذكائهم أو عيهم .

وفي هذا الكتاب الذي بين يديك قصص واقعية وأدلة تؤيد ما نقوله بأجله

بيان . . فضلاً عما جاء في القرآن والسنة الشريفة في ذلك، وهو كتاب لا يستغنى عنه الحاكم في حكمه، والأمير في إمارته، والعالم في علمه، والقاضي في قضائه، والمدرس في درسه، والداعي في دعوته، والطالب في مدرسته، والموظف في ديوانه وما أجمل ما قاله العلامة الماوردي في كتابه: أدب الدين والدنيا عن الفراسة وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسّم بها المتعلم، ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه، ليعطيه ما يتحمّله بذكائه، أو يضعف عنه ببلادته، فإنه أرواح للعالم، وأنجح للمتعلم، وإذا كان العالم يتوسّم المتعلمين وكان بقدر استحقاقهم خبيراً، لم تضع له عناء ولم يجب له رجاء على يديه صاحب وإن لم يتوسل وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه في عناء مُكّد، وتعب غير مجد، لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى الزيادة وبليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم . والله أسأل أن يجعل له القبول في كل مكان ويجعله خالصاً لوجهه وأن ينفع به عباده في مشارق الأرض ومغاربها إنه ولي ذلك والقادر عليه .
والله المستعان .

وكتب: أبو حمزة

إبراهيم بن عبدالله الحازمي

عفا الله عنه وسدد خطاه

الرياض: ٢٤/٨/١٤١٢هـ

معنى الفراسة

لغة «الفراسة» الاسم من قولك (تفرّستُ) فيه خيراً . وهو يتفرّس أي يتشَبَّه وينظُرُ^(١) .

فهي إذن ذهن سريع الاستدلال، بدون حد وسط، من المعلوم على المجهول وقيل هي القدرة على التنبؤ يهبها الله لمن يشاء من أوليائه وأصفيائه . وقيل هي معرفة ما يكون بالإلهام أو التقدير والظن وقيل هي الاستدلال بالخلُق على الخُلُق .

وهناك فرق بين الفراسة بالفتح والكسر:

- * فبكرها: هي إدراك الأشياء بقوة الذكاء ووفرة الفطنة!!! .
- * وبفتحها: هي الخدق بركوب الخيل وأمرها .
- * وما أجمل أن يجمع المرء بين الفضيلتين معاً، فيكون فارساً مغواراً شجاعاً . . ومتفرساً في آن واحد .

أنواع الفراسة:

والفراسة ثلاثة أنواع:

إيمانية:

وسببها: نور يقذفه الله في قلب عبده . يفرق به بين الحق والباطل والصادق والكاذب .

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده . يشب على القلب

(١) انظر مختار الصحاح للإمام الرازي .

كوثوب الأسد على الفريسة. لكن «الفريسة» فعيلة بمعنى مفعولة. وبناء «الفراصة» كبناء الولاية والإمارة والسياسة.

وهذه «الفراصة» على حسب قوة الإيمان. فمن كان أقوى إيماناً فهو أحدُ فراصة.

قال أبو سعيد الخراز: من نظر بنور الفراصة نظر بنور الحق، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة. بل حكم حق جرى على لسان عبده.

وقال الواسطي: الفراصة شعاع أنوار لمعت في القلوب، وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها، فيتكلم عن ضمير الخلق.

وقال الداراني: الفراصة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

وسئل بعضهم عن الفراصة؟ فقال: أرواح تتقلب في الملكوت. فتشرف على معاني الغيوب، فتنتطق عن أسرار الخلق، نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان.

وقال عمرو بن نجيد: كان شاه الكرمان حاد الفراصة لا يخطيء. ويقول: من غض بصره عن المحارم، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة، وتعود أكل الحلال: لم تخطيء فراسته.

وقال أبو جعفر الحداد: الفراصة أول خاطر بلا معارض، فإن عارضه معارض آخر من جنسه، فهو خاطر وحديث نفس.

وقال أبو حفص النيسابوري: ليس لأحد أن يدعي الفراصة. ولكن يتقي الفراصة من الغير. لأن النبي ﷺ قال: «اتقوا فراصة المؤمن. فإنه ينظر بنور الله» ولم يقل: تفرسوا. وكيف يصح دعوى الفراصة لمن هو في محل اتقاء الفراصة؟.

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فإنهم جواسيس القلوب، يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحسبون.

وكان الجنيد يوماً يتكلم على الناس . فوقف عليه شاب نصراني متنكراً فقال :
أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله »
فأطرق الجنيد، ثم رفع رأسه إليه . وقال : أسلم . فقد حان وقت إسلامك .
فأسلم الغلام .

ويقال في بعض الكتب القديمة : إن الصديق لا تحطيه فراسته .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : العزيز في يوسف حيث
قال لامرأته ﴿ ١٢ : ٢١ ﴾ أكرمي مثواه . عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴿ وابنة
شعيب حين قالت لأبيها في موسى (٢٨ : ٣٦ استأجره) وأبوبكر في عمر رضي الله
عنهما ، حيث استخلفه . وفي رواية أخرى : وامرأة فرعون حين قالت ﴿ ٢٨ : ٩ ﴾
قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه . عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴿ .

وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة . وبعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه . ووقائع فراسته مشهورة . فإنه ما قال لشيء « أظنه كذا » إلا كان كما
قال . ويكفي في فراسته : موافقته ربه في المواضع المعروفة .

ومر به سواد بن قارب ، ولم يكن يعرفه . فقال : « لقد أخطأ ظني ، أو أن هذا
كاهن ؛ أو كان يعرف الكهانة في الجاهلية » فلما جلس بين يديه قال : ذلك عمر .
فقال : « سبحان الله ، يا أمير المؤمنين ، ما استقبلت أحداً من جلسائي بمثل ما
استقبلتني به . فقال له عمر رضي الله عنه : ما كنا عليه في الجاهلية أعظم من
ذلك . ولكن أخبرني عما سألتك عنه . فقال : صدقت يا أمير المؤمنين . كنت كاهناً
في الجاهلية . ثم ذكر القصة » .

وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة .

وأصل هذا النوع من الفراسة : من الحياة والنور اللذين يهبهما الله تعالى لمن
يشاء من عباده ، فيحيا القلب بذلك ويستنير ، فلا تكاد فراسته تحطيه . قال الله
﴿ ٦ : ٢٢ ﴾ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمضي به في الناس كمن مثله

في الظلمات ليس بخارج منها؟ ﴿١﴾ . كان ميتاً بالكفر والجهل ، فأحياء الله بالإيمان والعلم . وجعل له بالقرآن والإيمان نوراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم . والله أعلم .

الفراسة الثانية : فراسة الرياضة والجوع ، والسهر والتخلي . فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجربتها . وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر . ولا تدل على إيمان ولا على ولاية . وكثير من الجهال يغتر بها . وللرهبان فيها وقائع معلومة . وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم . بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاية ، وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم .

وللأطباء فراسة معروفة من حدقهم في صناعتهم . ومن أحب الوقوف عليها فليطالع تاريخهم وأخبارهم . وقريب من نصف الطب : فراسة صادقة ، يقترن بها تجربة . والله سبحانه أعلم .

الفراسة الثالثة : الفراسة الخلقية . وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم . واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله . كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل . وبكبره ، وبسعة الصدر ، ويُعد ما بين جانبيه : على سعة خلق صاحبه . واحتماله وبسطته . وبضيقة على ضيقه ، وبخمود العين وكلال نظرها على بلادة صاحبها ، وضعف حرارة قلبه . وبشدة بياضها مع إشرابه بحمرة - وهو الشكل - على شجاعته وإقدامه وفطنته . وبتدويرها مع حمرتها وكثرة تقلبها على خيانتها ومكره وخداعه .

ومعظم تعلق الفراسة بالعين^(١) . فإنها مرآة القلب وعنوان مافيه ثم باللسان . فإنه رسوله وترجمانه . وبالاستدلال بزرقتها مع شقرة صاحبها على رداءته . وبالوحشة التي ترى عليها على سوء بداخله وفساد طويته .

(١) وقد قيل : العيون مغاير الكلام .

وكالاستدلال بإفراط الشعر في السبوبة على البلادة . وبإفراطه في الجعودة على الشر، وباعتداله على اعتدال صاحبه^(١) .

وأصل هذه الفراسة: أن اعتدال الخلق والصورة: هو من اعتدال المزاج والروح . وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال . وبحسب انحراف الخلق والصورة عن الاعتدال: يقع الانحراف في الأخلاق والأعمال . هذا إذا خلَّت النفس وطبيعتها .

ولكن صاحب الصورة والخلق المعتدلة يكتسب بالمقارنة والمعاينة أخلاق من يقارنه ويعاشره . ولو أنه من الحيوان البهيم . فيصير من أخبث الناس أخلاقاً وأفعالاً، وتعود له تلك طباعاً، ويتعذر - أو يتعسر - عليه الانتقال عنها .

وكذلك صاحب الخلق والصورة المنحرفة من الاعتدال يكتسب بصحبة الكاملين بخلطتهم أخلاقاً وأفعالاً شريفة . تصير له كالطبيعة . فإن العوائد والمزاويل تعطي الملكات والأخلاق .

فليتأمل هذا الموضع ولا يعجل بالقضاء بالفراسة دونه . فإن القاضي حينئذ يكون خطؤه كثيراً . فإن هذه العلامات أسباب لا موجبة . وقد تتخلف عنها أحكامها لفوات شرط ، أو لوجود مانع .

وفراسة المتفرس تتعلق بثلاثة أشياء: بعينه، وأذنه، وقلبه، فعينه للسياة والعلامات وأذنه: للكلام وتصريحه وتعريضه، ومنطوقه ومفهومه، وفحواه وإشارته، ولحنه وإيائه ونحو ذلك . وقلبه للعبور: والاستدلال من المنظور والمسموع إلى باطنه وخفيه . فيعبّر إلى ما وراء ظاهره، كعبور النقاد من ظاهر النقش والسكة إلى باطن النقد والاطلاع عليه: هل هو صحيح، أو زغل؟ وكذلك عبور المتفرس من ظاهر الهيئة والدال، إلى باطن الروح والقلب . فنسبة

(١) من أراد الاستزادة في هذا الباب فليظن كتاب «الفراسة عند العرب» للرازي .

نقده للأرواح من الأشباح كنسبة نقد الصيرفي ينظر للجوهر من ظاهر السكة والنقد.

وكذلك نقد أهل الحديث. فإنه يمر إسناد ظاهر كالشمس على متن مكذوب. فيخرجه ناقدهم، كما يخرج الصيرفي الزغل من تحت الظاهر من الفضة، وكذلك فراسة التمييز بين الصادق والكاذب في أقواله وأفعاله وأحواله^(٣).

(٣) انظر مدارج السالكين لابن قيم الجوزية.

ما ورد في الكتاب والسنة عن الفراسة

قال الله تعالى :

﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ . [سورة الحجر، الآية : ٧٥] .

قال مجاهد بن جبر المكي التابعي الجليل : المتفرسين .

وقال ابن عباس الهاشمي القرشي : للناظرين . وكذا قال الضحاك .

وقال قتادة : للمعتبرين .

وقال مقاتل : للمتفكرين .

وقال أبو عبيدة : للمتبصرين . ولا تنافي بين هذه الأقوال ، فإن الناظر متى

نظر في آثار ديار المكذبين ومنزلهم وما آل إليه أمرهم : أورثه فراسة وعبرة وفكر

ونظرة . . وأيضاً فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه

وسم على تلك المعاني ، كالسكون والديانة والهيبة والخوف .

فالتوسم : تفعل من الوسم . وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب

غيرها . يقال : توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسم ذلك فيه ، ومنه قول عبدالله بن

رواحه للنبي ﷺ :

إني توسمْتُ فيك الخير أعرفه

والله يعلم أيّ ثابتُ البصر

وقال شاعر آخر :

توسمته لما رأيتُ مهابةً

عليه وقلتُ المرءُ من آل هاشم

وهذه الآية تدل على فراسة النظر والعين .

أما فراسة السمع والأذن فيدل عليها قوله تعالى :

﴿ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول﴾ . [سورة محمد، الآية: ٣٠].

قال العلامة ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين^(١) :
واللحن ضربان : صواب وخطأ . فلحن الصواب نوعان :
أحدهما : الفطنة^(٢) ومنه الحديث : ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض .

والثاني : التعريض والإشارة . وهو قريب من الكناية ومنه قول الشاعر :
وحديث أذه . وهما مما
يشتهي السامعون يوزن وزناً
منطق صائب وتلحن أحياناً
وخير الحديث ما كان لحناً
والثالث : فساد المنطق في الإعراب . وحقيقته :
تغيير الكلام عن وجهه ، إما إلى خطأ ، وإما إلى معنى خفي لم يوضع له
اللفظ .

ومقصود الآية : إنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم فإن معرفة
المتكلم وما في ضميره من كلامه : أقرب من معرفته بسيماهم وما في وجهه . فإن دلالة
الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية أ . هـ .
ومن أمثال النبي سليمان :
«ذو الأثم هو رجل بليعال فإنه يسعى بخيانة الفم يغمز بعينيه ويتكلم
برجليه ، ويعلم بأصابعه» .

(١) (٤٨٣/٢) .

(٢) وسوف ترى في هذا الكتاب المبارك البعض من ذلك .

وقال: من أغمض عينيه فلكي يفكر في الخدائع، ومن عض على شفتيه فقد أتم الشر.

وقال: في وجه الفطن تضيء الحكمة، وعينا الجاهل في أقاسي الأرض.
وقال يشوع بن سيراخ: قلب الإنسان يغير وجهه إما إلى الخير وإما إلى الشر
طلاقة الوجه من طيب القلب والبحث عن الأمثال يجهد الأفكار.
وقال:

من منظره يعرف الرجل ومن استقبال وجهه يعرف العاقل. لبسة الرجل
وضحكة الأسنان ومشية الإنسان تخبر بما هو عليه.

وورد عن عثمان وعلي رضي الله عنهما: انهما قالا:
ما أسر (أضمر) أحدٌ شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.
وقال أحد المتفرسين:

إذا رأيت رجلاً خارجاً بالغداة وهو يقول: «وما عند الله خير وأبقى» فاعلم
أن في جيرانه وليمة ولم يدع إليها، وإذا رأيت فقيراً يعدو فاعلم أنه في حاجة غنى،
وإذا رأيت رجلاً خارجاً من عند الوالي وهو يقول: «ما شهدنا إلا بما علمنا» فاعلم
أن شهادته لم تقبل، وإذا خرج من عند الوالي وهو يقول: «يد الله فوق أيديهم»
فاعلم أنه صفع؟!.

وقال الإمام علي بن أبي طالب عن ابن عباس: «كان ينظر إلى الغيب من
ستر رقيق:

وقال الشاعر:

الألعي الذي يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر:

مليح نجيح أخو مازن
فصيح يحدث بالغائب

تخرّيج حديث الفراسة والكلام عليه سنناً ومتمناً:
كل من ذكر الفراسة واثنى عليها وعلى أهلها استدل بالآيات السابقة المنزلة
من لدن خبير عليم .

ثم يستدل بحديث: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .
فما صحة هذا الحديث؟ .

فقول وبالله التوفيق :

قد ورد هذا الحديث عنه جماعة من الصحابة نذكر منهم :

١ - أبو سعيد الخدري . وقد روى حديثه أبو نعيم في الحلية (١٠/٢٨١، ٢٨٢) والترمذي (٤/١٣٢) وابن جرير في التفسير (١٤/٣١) والخطيب في التاريخ (٧/٢٤٢) والعقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٢٧) عن عمرو ابن قيس عن عطية العوفي عن أبي سعيد . . به وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي .

٢ - أبو أمامة الباهلي . وحديثه رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية (٦/١١٨) وابن عدي وابن عبد البر في الجامع (١/١٩٦) من حديث أبو صالح عبد الله بن صالح : حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة . . وهذا إسناد لا بأس فكيف وله شواهد ولذلك فقد حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨) والسيوطي في اللآلي (٢/٣٣٠) وشيخنا عبدالعزيز بن باز في تعليقاته على سنن الترمذي ومنه سمعت ذلك . . وقال أيضاً . والآية تدل عليه . . يعني قوله تعالى : ﴿إِن فِي ذَلِكَ الْآيَاتِ لَلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ .

(٣-٤) وورد من حديث أبي هريرة وفيه سليمان بن أرقم . وورد أيضاً من حديث ابن عمرو وفيه فرات بن السائب : متروك .

٥ - ورد من حديث ثوبان بلفظ : احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وبتوفيق الله . رواه الطبراني وأبو نعيم والعسكري وابن جرير وأبو الشيخ

في الأمثال (١٢٨) وفيه مؤمل بن سعيد في حديثه نكارة.

٦ - ورد من حديث أبي الدرداء موقوفاً بلفظ:

اتقوا فراسة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله، إنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم رواه الديلمي.

٧ - ورد من حديث أنس مرفوعاً: «إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم» رواه الطبراني والبزار وأبي نعيم والقضاعي وحسن إسناده الهيثمي في المجمع والسخاوي وغيرهما.

٨ - ورد عن عروة مرسلاً إن النبي ﷺ قال: «إن لكل قوم فراسة وإنما يعرفها الأشراف، يعني المؤمنين، ويمكن حملها على ظاهرها» رواه الحاكم في المستدرک.

فتبين بهذه الطرق والشواهد إن الحديث حسن إن شاء الله ولم يصب من ضعفه. والله أعلم.

٩ - ومن الأدلة على الفراسة أيضاً من السنة هذا الحديث:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إنه كان فيما خلا قبلكم من الأمة ناس محدثون فإن يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب^(١).
ومعنى قوله محدثون: فالمحدث هو الملهم يُلقى الشيء في روعه يريد قومًا يصيبون إذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فقالوه وتلك منزلة جليلة من منازل الأولياء.

(١) رواه البخاري ومسلم (٢٣٩٨).

أسباب قوة الفراسة

للفراسة الإيمانية القلبية أسباب منها:

- ١ - الإيمان العميق بالله .
- ٢ - الإخلاص لله في السر والعلن .
- ٣ - الإكثار من ذكر الله .
- ٤ - جودة القرحة وقوة الذكاء .
- ٥ - صفاء الفكر وحدة الخاطر .
- ٦ - طهارة القلب من الشبهات والشهوات .
- ٧ - تفريغ القلب من هموم الدنيا .
- ٨ - الإبتعاد عن المعاصي والذنوب .
- ٩ - الأخلاق الحسنة في الباطن والظاهر .
- ١٠ - تقوى الله سبحانه وإفراده بالعبادة وحده .
- ١١ - حسن الفطنة وسرعة البديهة .
- ١٢ - ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه .
- ١٣ - أكل الحلال .
- ١٤ - غض البصر عن المحارم .
- ١٥ - تعمير الباطن بالمراقبة والظاهر بإتباع السنة .
- ١٦ - إنه نور وإلهام قلبي يقذفه الله في قلب من يشاء الله من عباده المؤمنين .
- ١٧ - مخالفة أهوى .
- ١٨ - الصدق . فإن الكاذب لديه عمى وضباب وعدم وضوح الرؤية لنفسه فكيف لغيره؟ .

١٩ - معرفة الفراسة الخلقية مثل الوجه والعين والأنف والصحة والمرض وغير ذلك فإنها دليل على الفراسة الإيمانية .

٢٠ - حياة القلب ونوره .

ولا أريد أن أُطيل في هذه المقدمة وإلا فلديّ الكثير عن الفراسة . . ولكن نقول هي «من مدارك المعاني ومعالم المؤمنين الصادقين» .
ونسأل الله أن يجعلنا من عباده المتفكرين المعتبرين المتبصرين .

معلوم أن فراسة الأنبياء وذكائهم وفطنتهم فوق الفطن فأليك بعض الشيء عنهم :

«فراسة إبراهيم عليه الصلاة والسلام»

فمن المنقول عن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

١ - عن ابن عباس قال : لما رأت سارة إبراهيم قد شغف بأُم إسماعيل غارت غيرة شديدة، وحلفت لتقطعن عضواً من أعضاء هاجر، فبلغ ذلك هاجر، فلبست درعاً وجرت ذيلها، فهي أول نساء العالمين جرت الذيل، وإنما فعلت ذلك لتعفي أثرها في الطريق على سارة، فقال إبراهيم : هل لك في خير أن تعفي عنها وترضى بقضاء الله عزّ وجلّ؟ قالت : وكيف لي بما قد حلفت؟ قال : خفضيها^(١)، فتكون سنة النساء وتبريميّنك . قالت : أفعل . فخفضتها فمضت السنة للنساء بالخفض منها .

(١) الخفض للإناث كالتختان للذكور.

«فراصة إسماعيل وفطنته»

٢ - عن سعيد بن جبير قال، قال ابن عباس: لما شب إسماعيل تزوج امرأة من جرهم، فجاء إبراهيم فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته، فقالت: خرج بيتغي لنا، ثم سأها عن عيشهم، فقالت: نحن بشر في ضيق وشدة وشكت إليه، فقال؛ فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له: يُغَيِّرُ عتبة بابه، فلما جاء فأخبرته قال: ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك إلحقي بأهلك^(١).

«فراصة سليمان عليه الصلاة والسلام»

ومن المنقول عن سليمان عليه الصلاة والسلام:

٣ - عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدا الذئب على أحدهما؛ فأخذتا يختصمان في الصبي الباقي فاختصمتا إلى داود عليه الصلاة والسلام، فقضى به للكبرى منها، فمرتتا على سليمان عليه السلام، فقال: ما أمركما؟ فقصتا عليه القصة. فقال: ائتوني بالسكين أشق الغلام بينكما، فقالت الصغرى: أتشقه؟ قال: نعم، قالت: لا تفعل حظي منه لها، فقال: هو إبنك، فقضى به لها» أخرجاه في الصحيحين.

٤ - عن وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعت عبدالله بن عبيد بن عمير يقول: بعث سليمان عليه السلام إلى مارد من مردة الجن فأتى به، فلما كان على باب سليمان أخذ عوداً فذرعه بذراعه ورمى به وراء الحائط، فوقع بين

(١) رواه البخاري وغيره.

يدي سليمان، فقال: ما هذا؟ فأخبرها صنع المارد، قال: أتدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: يقول أصنع ما شئت، فإنك تصير إلى مثل هذا من الأرض.

٥ - عن محمد بن كعب القرظي قال: جاء رجل إلى سليمان النبي ﷺ فقال: يا نبي الله! إن لي جيراناً يسرقون إوزي، فنادى: الصلاة جامعة، ثم خطبهم فقال في خطبته: واحذكم يسرق إوز جاره، ثم يدخل المسجد والریش على رأسه فمسح رجل برأسه فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

«فطنة لقمان وفراسته»

٦ - عن مكحول أن لقمان الحكيم كان عبداً نوبياً أسود، وكان قد أعطاه الله تعالى الحكمة، وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالاً ونش. يعني نصف مثقال، وكان يعمل له، وكان مولاه يلعب بالنرد يقامر عليه، وكان على باب نهر جار، فلعب يوماً بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه، وإن هو قمر صاحبه فعل به مثل ذلك قال: فقمر سيد لقمان، فقال له القامر: اشرب ما في النهر وإلا فافتد منه، قال: فسلني الفداء. قال: عينيك أفقؤهما أو جميع ما تملك، قال: امهلني يومي هذا، قال: لك ذلك، قال: فأمسى كثيراً حزيناً إذ جاءه لقمان وقد حمل حزمة على ظهره، فسلم على سيده ثم وضع ما معه ورجع إلى سيده، وكان سيده إذا رآه عبث به ويسمع منه الكلمة الحكيمة فيعجب منه، فلما جلس إليه قال لسيده: ما لي أراك كثيراً حزيناً فأعرض عنه، فقال له الثانية مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة مثل ذلك فأعرض عنه، فقال له: أخبرني فلعل لك عندي فرجاً فقص عليه القصة، فقال له لقمان: لا تغتم فإن لك عندي فرجاً، قال: وما هو؟ قال: إذا أتاك الرجل فقال لك اشرب

ما في النهر، فقل له: أشرب ما بين ضفتي النهر أو المد، فإنه سيقول لك اشرب ما بين الضفتين، فإذا قال لك ذلك، فقل له احبس عني المد حتى أشرب ما بين الضفتين، فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد، وتكون قد خرجت مما ضمنت له، فعرف سيده أنه قد صدق، فطابت نفسه، فلما أصبح جاءه الرجل، فقال له: ف لي بشرطي، قال له: نعم أشرب ما بين الضفتين أو المد، قال: لا بل ما في الضفتين، قال: فاحبس عني المد قال: كيف استطيع؟ قال: فخصمه، قال: فاعتقه مولا.

«فراصة النبي ﷺ وقوة الفطنة لديه»

فأما ما حصل له بتلقي الوحي وتثقيفه، فذلك كثير وليس هو مرادنا ههنا.

٧ - علي رضي الله عنه قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر وجدنا عندها رجلين رجلاً من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط. فأما القرشي فأفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى النبي ﷺ فقال له: كم القوم؟ فقال: هم والله كثير عددهم شديد بأسهم، فجهد النبي ﷺ أن يخبره كم هي فأبى، ثم أن النبي ﷺ سأله: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشرًا لكل يوم، فقال رسول الله ﷺ: القوم ألف كل جزور لمائة وتبعها.

٨ - عن أبي هريرة قال، قال رجل: يارسول الله! إن لي جار يؤذيني فقال: «إنطلق وأخرج متاعك إلى الطريق» فانطلق فأخرج متاعه فاجتمع الناس عليه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: لي جار يؤذيني، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: انطلق واخرج متاعك إلى الطريق، فجعلوا يقولون: اللهم إلعنه. اللهم اخزه، فبلغه فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك.

٩ - عن زيد بن أسلم، أن رجلاً قال لحذيفة يا حذيفة : نشكو إلى الله صحبتكم رسول الله أدركتموه ولم ندركه، ورأيتموه ولم نره، فقال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه، والله ماتدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون . لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الخندق في ليلة باردة مظلمة مطيرة، وقد نزل أبوسفیان وأصحابه بالعرصة، فقال رسول الله ﷺ : «من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم أدخله الله الجنة» . فما قام منا أحد، ثم قال : «من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة» فوالله ما قام منا أحد . فقال : «من رجل يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق يوم القيامة» . فوالله ما قام أحد منا . فقال أبو بكر : يا رسول الله ! ابعث حذيفة . فقال رسول الله : «يا حذيفة» فقلت : لبيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقال : «هل أنت ذاهب» فقلت : والله ما بي أن أقتل، ولكنني أخشى أن أؤسر . فقال : «إنك لن تؤسر» فقلت : مرني يا رسول الله بما شئت . فقال : «إذهب حتى تدخل بين ظهراي القوم فأت قريشا فقل يامعشر قريش إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا أين قريش، أين قادة الناس، أين رؤوس الناس، فيقدمونكم، فتصلون القتال فيكون القتل بكم، ثم ائت قيساً فقل يامعشر قريش ! إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين أحلاس الخيل، أين الفرسان، فيقدمونكم فتصلون القتال فيكون القتل بكم» .

فانطلقت حتى دخلت بين ظهراي القوم، فجعلت اصطي معهم على نيرانهم، وجعلت أثبت ذلك الحديث الذي أمرني به، حتى إذا كان وجاء السحر قام أبوسفیان فدعا اللات والعزى وأشرك، ثم قال : «لينظر كل رجل من جلسه ومعني رجل منهم يصطي على النار، فوثبت عليه، فأخذت بيده مخافة أن يأخذني فقلت : من أنت؟ فقال : فلان بن فلان . فقلت : أولى، وبعث الله عليهم تلك

الليلة الريح ، فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إنا إلا أكفأته ثم رحلوا .

١٠ - عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها سئلت ، هل كان رسول الله ﷺ يمزح؟ قالت : نعم . كان عندي عجوز ، فدخل رسول الله ﷺ فقالت : ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة . قال : «إن الجنة لا تدخلها العجائز» وسمع النداء ، فخرج ودخل وهي تبكي ، فقال : ما لها؟ قالوا : إنك حدثتها أن الجنة لا يدخلها العجائز . قال : «إن الله يحولهن أبقاراً عرباً أتراباً» .

١١ - وعن القرشي قال : دخلت امرأة على رسول الله ﷺ فقال : «من زوجك؟» فسمته له ، فقال : «الذي في عينيه بياض»؟ فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها ، فقال : ما لك؟ قالت قال رسول الله ﷺ : زوجك فلان قلت نعم . قال : الذي في عينيه بياض؟ قال : أليس البياض في عيني أكثر من السواد؟ .

١٢ - عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ليستحمله قال : «أنا حاملك على ولد ناقة» قال : يارسول الله : وما أصنع بولد ناقة؟ قال : «وهل تلد الإبل إلا النوق» .

١٣ - عن محمد بن سلمى ، عن محمد بن اسحاق أن رسول الله ﷺ لما سار إلى بدر نزل قريباً منها ، ثم ركب هو ورجل من أصحابه . قال ابن اسحاق حدثني محمد بن يحيى بن حبان أنه وقف على شيخ ، فسأله عن قريش ، وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما . فقال رسول الله ﷺ : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : وذاك بذاك ، ثم قال الشيخ : إنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدقي الذي أخبرني ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي فيه رسول الله ﷺ ، وبلغنا أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدقي

الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا بالمكان الذي به قريش، فلما فرغ من خبره قال: فمن أنتم؟ قال رسول الله ﷺ: نحن من ماء العراق، قال أحمد بن علي: أوهمه النبي ﷺ بأنه من العراق، فكان العراق يسمى ماء، وإنما أراد النبي ﷺ من العراق أنه خلق من نطفة ماء.

«فراصة أبي بكر وفطنته»

١٤ - فمن المنقول عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عن ثابت عن أنس قال: لما هاجر رسول الله ﷺ كان رسول الله يركب، وأبوبكر رديفه. وكان أبوبكر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام، فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول: هاد يهديني.

١٥ - عن الحسن قال: لما خرج رسول الله ﷺ وأبوبكر من الغار لم يستقبلهما أحد يعرف أبابكر إلا قال له من هذا معك يا أبابكر؟ فيقول: دليل يدلني الطريق. وصدق والله أبوبكر.

١٦ - عن الحسن قال: لما خرج رسول الله ﷺ وأبوبكر في الناس، فقال: «إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عز وجل»^(١). قال: فبكى أبوبكر فعجبنا من بكائه أن خبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبوبكر أعلمنا به.

فراصة عمر

ولله فراصة إمام المتفكرين، وشيخ المتوسمين: عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي لم يكن تخطيء له فراصة. وكان يحكم بين الأمة بالفراصة المؤيدة بالوحي وقد قال ﷺ: إن الله وضع الحق على لسان عمر

(١) الحديث في الصحيح.

وقلبه . حديث صحيح رواه أحمد والترمذي ، وقال عليّ: ما كنا نُبعدُ أنّ
السكينة تنطلق على لسان عمر رضي الله عنه» رواه البيهقي في الدلائل
والبغوي في شرح السنة بإسناد لا بأس به .

وقال ابن عمر: ما نزل بالناس أمر قط ، فقالوا فيه .

وقال فيه عمر رضي الله عنه إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال» رواه

ابن حبان .

١٧ - قال الليث بن سعد: أتى عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمرد، وقد
وُجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد ، فلم
يقف له على خبر . فشق ذلك عليه ؛ فقال : اللهم أظفرني بقاتله، حتى
إذا كان على رأس الحول وجد صبي مولود ملقى بموضع القتل، فأُتِ به
عمر؛ فقال: ظفرت بدم القتل إن شاء الله تعالى؛ فدفع الصبي إلى
امرأة، وقال لها: قومي بشأنه، وخذي منا نفقته، وانظري من يأخذه
منك؛ فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها .

فلما شبَّ الصبي جاءت جارية، فقالت للمرأة: إن سيدتي بعثني
إليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليك . قالت: نعم، اذهبي به إليها، وأنا
معك، فذهبت بالصبي والمرأة معها، حتى دخلت على سيدتها . فلما رآته
أخذته فقبلته وضمته إليها؛ فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب
رسول الله، ﷺ، فأتت عمر فأخبرته، فاشتمل على سيفه . ثم أقبل إلى
منزل المرأة . فوجد أباهما متكئاً على باب داره؛ فقال له: يا فلان . ما فعلت
ابنتك فلانة؟ قال: جزاها الله خيراً يا أمير المؤمنين . هي من أعرف الناس
بحق أبيها مع حسن صلاتها، والقيام بدينها . فقال عمر: قد أحببت أن
أدخل إليها، فأزيدها رغبة في الخير وأحثها عليه؛ فدخل أبوها، ودخل
عمر معه . فأمر عمر من عندها فخرج، وبقي هو والمرأة في البيت،

فكشفت عمر عن السيف، وقال: اصدقيني وإلا ضربت عنقك، وكان لا يكذب. فقالت: على رسلك، فوالله لأصدقن: إن عجوزاً كانت تدخل عليّ فأخذها أمّاً، وكانت تقوم من أمري بما تقوم به الوالدة. وكنت لها بمنزلة البنت، حتى مضى لذلك حين، ثم إنها قالت: يا بنية، إنه قد عرض لي سفر، ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع، وقد أحببت أن أضمها إليك حتى أرجع من سفري، فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد، فهياته كهية الجارية، وأتتني به لا أشك أنه جارية فكان يرى مني ما ترى الجارية من الجارية حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة. فما شعرت حتى علاني وخالطني، فمددت يدي إلى شفرة كانت إلى جانبي فقتلته، ثم أمرت به فألقى حيث رأيت، فاشتملت منه على هذا الصبي، فلما وضعته ألقىته في موضع أبيه، فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك فقال: صدقت، ثم أوصاها، ودعا لها وخرج. وقال لأبيها: نعمت الإبنة ابنتك، ثم انصرف.

١٨ - عن سالم عن ابن عمر قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط إني لأظنه إلا كان كما يظن. فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، على الرجل فدعى به فقال له فقال: ما رأيت كالיום استقبل به رجلاً مسلماً. قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنتك؟ قال بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت: ألم تر الجنّ وإبلاسهما ويأسها من بعد أنكاسها؟ ولحوقها بالقلاص وأحلاسها.

قال عمر صدق بيننا أنا نائم عند أهتهم جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيج، رجل فصيح، يقول لا إله إلا الله فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا. ثم نادى يا جليح أمر نجيج، رجل فصيح يقول لا إله إلا الله. فقممت فما

نشبتنا أن قيل هذا نبي تفرد به البخاري .

١٩ - وقال مالك عن يحيى بن سعيد . إن عمر بن الخطاب قال لرجل : « ما اسمك؟ قال : جمره . قال : ابن من؟ قال : ابن شهاب . قال : ممن؟ قال : من الحرقه . قال : أين مسكنك؟ قال : بحرة النار: قال : أيها؟ قال : بذات لظى . فقال عمر: أدرك أهلك، فقد احترقوا» . فكان كما قال .

القران ينزل بموافقة عمر:

٢٠ - ومن فراسته التي تفرد بها عن الأمة أنه قال : « يارسول الله ، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

٢١ - وقال : « يارسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب» .

٢٢ - واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة، فقال لهن عمر: « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن» فنزلت كذلك .

٢٣ - وشاوره رسول الله ﷺ، في أسارى يوم بدر، فأشار بقتلهم . ونزل القرآن بموافقتة^(١) .

٢٤ - وروي عن عمر إنه خرج يعس المدينة بالليل فرأى ناراً موقدة في خباء، فوقف وقال : يا أهل الضوء وكره أن يقول يا أهل النار . وهذا من غاية الذكاء .

٢٥ - وروي عنه أيضاً إنه قال لرجل عرس هل كان؟ فقال : لا أطال الله بقاءك؟ .

فقال عمر: قد علمتم فلم تتعلموا . هلا قلت لا وأطال الله بقاءك .

(١) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه ومسلم (٢٣٩٩) وأحمد (١/٢٣، ٢٤، ٣٦، ٣٧) .

«فراصة عثمان رضي الله عنه»

٢٦ - ودخل رجل على عثمان رضي الله عنه ، فقال له عثمان : «يدخل عليّ أحدكم والزنا في عينيه ، فقال : أوحى بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال : لا ، ولكن فراصة صادقة» .

٢٧ - ومن هذه الفراسة : أنه رضي الله عنه ، لما تفرس أنه مقتول ولا بد أمسك عن القتال ، والدفع عن نفسه ، لثلا يجري بين المسلمين قتال ، وآخر الأمر يقتل . فأحب أن يقتل من غير قتال يقع بين المسلمين .

فراصة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٢٨ - وقال الأصمغ بن نباتة : بينا علي رضي الله عنه جالس في مجلسه ، إذ سمع ضجة . فقال : ما هذا ! فقالوا : رجل سرق ، ومعه من يشهد عليه ، فأمر بإحضارهم فدخلوا . فشهد شاهدان عليه . أنه سرق درعاً . فجعل الرجل يبكي ، ويناشد علياً أن يتثبت في أمره .

فخرج علي إلى مجتمع الناس بالسوق ، فدعا بالشاهدين فناشدهما الله وخوفهما ، فأقاما على شهادتهما ، فلما رأهما لا يرجعان دعا بالسكين وقال : ليمسك أحدكما يده ويقطع الآخر ، فتقدما ليقطعاه ، فهاج الناس ، واختلط بعضهم ببعض ، وقام علي عن الموضع ، فأرسل الشاهدان يد الرجل وهربا . فقال علي : من يدلني على الشاهدين الكاذبين ! فلم يوقف لهما على خبر ، فخلى سبيل الرجل . وهذا من أحسن الفراسة ، وأصدقها ، فإنه ولي الشاهدين من ذلك ما توليا ، وأمرهما أن يقطعا بأيديهما من قطعاه يده بألسنتهما .

ومن ههنا قالوا : إنه يبدأ الشهود بالرجم إذا شهدوا بالزنا .

٢٩ - وجاءت إلى علي رضي الله عنه امرأة، فقالت: إن زوجي وقع على جاريتي بغير أمري. فقال للرجل: ما تقول! قال: ما وقعت عليها إلا بأمرها. فقال: إن كنت صادقة رجته. وإن كنت كاذبة جلدتك الحد، وأقيمت الصلاة، وقام ليصلي. ففكرت المرأة في نفسها فلم ترى لها فرجاً في أن يرحم زوجها ولا في أن تجلد. فولت ذاهبة ولم يسأل عنها عليّ.

٣٠ - رُفعت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنها قد زنت فسألها عن ذلك؟ فقالت: نعم يا أمير المؤمنين، وأعادتك ذلك وأيدته. فقال علي: إنها لتستهل به استهلال من لا يعلم أنه حرام. فدرأ عنها الحد. وهذا من دقيق الفراسة.

٣١ - ومن قضايا علي رضي الله عنه: أنه أتى برجل وجد في خربة بيده سكين ملطخة بدم، وبين يديه قتيل يتشحط في دمه، فسأله، فقال: أنا قتلته. قال: اذهبوا به فاقتلوه. فلما ذهب به، أقبل رجل مسرعاً فقال: يا قوم، لا تعجلوا. ردوه إلى عليّ. فردوه.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين: ما هذا صاحبه. أنا قتلته. فقال عليّ للأول: ما حملك على أن قلت: أنا قاتله، ولم تقتله. قال: يا أمير المؤمنين، وما أستطيع أن أصنع، وقد وقف العسس على الرجل يتشحط في دمه، وأنا واقف، وفي يدي سكين وفيها أثر الدم وقد أخذت في خربة؛ فخفت ألا يقبل مني، وأن يكون قسامة. فاعترفت بما لم أصنع، واحتسبت نفسي عند الله.

فقال عليّ: بئسما صنعت: فكيف كان حديثك؟ قال: إني رجل قصاب، خرجت إلى حانوتي في الغلس، فذبحت بقرة وسلختها. فبينما أنا أسلخها والسكين في يدي أخذني البول. فأتيت خربة كانت

بقربي فدخلتها، فقضيت حاجتي، وعدت أريد حانوتي، فإذا أنا بهذا المقتول يتشحط في دمه فراعني أمره، فوقف أنظر إليه والسكين في يدي فلم أشعر بأصحابك قد وقفوا عليّ، فأخذوني فقال الناس: هذا قتل هذا. ماله قاتل سواه، فأيقنت أنك لا تترك قوهم لقولي، فاعترفت بما لم أجنه فقال عليّ للمقر الثاني: فأنت كيف قصتك؟.

فقال: أغواني إبليس، فقتلت الرجل طمعاً في ماله، ثم سمعت حسّ العس، فخرجت من الخربة، واستقبلت هذا القصاب على الحال التي وصفت فاستترت منه ببعض الخربة وأتوك به. فلما أمرت بقتله، علمت أني سأبوء بدمه أيضاً، فاعترفت بالحق.

فقال للحسن: ما الحكم في هذا! قال: يا أمير المؤمنين إن كان قد قتل نفساً فقد أحيأ نفساً وقد قال الله تعالى: ﴿ومن أحيأها فكأنها أحيأ الناس جميعاً﴾ فخلى عليّ عنهما. وأخرج دية القتيل من بيت المال.

فائدة: وهذا إن وقع صلحاً برضاء الأولياء فلا إشكال ولحكم أمير المؤمنين وجه قوي^(١).

٣٢ - عن أبي البحتري جاء رجل إلى علي بن أبي طالب، فأطراه وكان يبغضه، فقال له: إني ليس كما تقول وأنا فوق ما في نفسك.

٣٣ - عن عبدالله بن سلمة قال: سمعت علياً يقول بمسكن: لا أغسل رأسي بغسل حتى آتي البصرة وأحرقها وأسوق الناس بعصاي إلى مصر قال، فأثيت أبا مسعود البدري، فأخبرته أن علياً يورد الأمور مواردنا لا يحسنون يصدرونها على رجل أصلع إنما رأسه مثل الطست، إنما حوله زغيبات أو قال شعيرات.

(١) وانظر السياسة الشرعية لابن القيم ص: ٧٩ - ٨١.

٣٤ - عن سماك بن حرب، عن خنيس بن المعتمر أن رجلين أتيا امرأة من قريش، فاستودعاها مائة دينار وقالوا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً، فجاء أحدهما إليها، فقال إن صاحبي قد مات، فادفعي إليّ الدنانير، فأبت وقالت: إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه، فلست بدافعتها إليك، فثقل عليها بأهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبثت حولاً فجاء الآخر، فقال ادفعي إليّ الدنانير، فقالت: إن صاحبك جاءني، فزعم أنك مت فدفعتها إليه، فاختصما إلى عمر بن الخطاب، فأراد أن يقضي عليها، فقالت: أنشدك الله أن تقضي بيننا أرفعنا إلى عليّ، فرفعهما إلى عليّ وعرف أنها قد مكرت بها، فقال: أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟ قال: بلى. قال: فإن مالك عندنا، فاذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها إليكما.

٣٥ - وروى محمد، عن أبيه، عن علي أنه جيء برجل حلف، فقال: إمرأته طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهراً، فقال تسافر بها ثم لتجامعها نهراً.

٣٦ - وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل أسود، ومعه امرأة سوداء فقال: يا أمير المؤمنين، إني أغرس غرساً أسود، وهذه سوداء على ما ترى، فقد أتتني بولد أحمر. فقالت المرأة: والله يا أمير المؤمنين ما خنته، وإنه لولده فبقي عمر لا يدري ما يقول. فسئل عن ذلك عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال للأسود: إن سألتك عن شيء أتصدقني؟ قال: أجل والله. قال: هل واقعت امرأتك وهي حائض؟ قال: قد كان ذلك.

قال عليّ: الله أكبر، إن النطفة إذا خلطت بالدم فخلق الله عز وجل منها خلقاً كان أحمر. فلا تنكر ولدك: فأنت جنيت على نفسك.

علي يفضح محتاله:

٣٧ - وقال جعفر بن محمد: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بامرأة قد تعلقت بشاب من الأنصار، وكانت تهواه، فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها، وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيهما. ثم جاءت إلى عمر صارخة، فقالت: هذا الرجل غلبني على نفسي وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاله.

فسأل عمر النساء فقلن له: إن ببدنها وثوبها أثر المني. فهمم بعقوبة الشاب فجعل يستغيث ويقول: يا أمير المؤمنين، تثبت في أمري، فو الله ما أتيت فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت.

فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر عليّ إلى ما على الثوب. ثم دعا بقاء حار شديد الغليان، فصبّ على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه واشتمه وذاقه، فعرف طعم البيض وزجر المرأة فاعترفت.

الحكم في دعوى العنة:

* قلت: ويشبهه هذا ما ذكره الخرقى وغيره عن أحمد: أن المرأة إذا ادعت أن زوجها عنين، وأنكر ذلك وهي ثيب، فإنه يخلى معها في بيت، ويقال له: أخرج ماءك على شيء، فإن ادعت أنه ليس بمني جعل على النار، فإن ذاب فهو مني، وبطل قولها. وهذا مذهب عطاء بن أبي رباح.

* وهذا حكم بالأمارات الظاهرة، فإن المني إذا جعل على النار ذاب وضمحل، وإن كان بياض بيض تجمع ويبس، فإن قال: أنا أعجز عن إخراج مائي، صح قولها.

* ويشبه هذا: ما ذكره بعض القضاة: أن زوجين ترافعا إليه، وادعى كل منهما:

أن الآخر عذبوط يغوط عند الجماع وتناكرا، فأمر أن يطعم أحدهما تيناً،
والآخر قثاءً، فعلم صاحب العيب بذلك.

علي يفرق بين المتهمين:

٣٨ - وقال الأصبع بن نباتة: إن شاباً شكاً إلى علي رضي الله عنه نفرأ، فقال:
إن هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر. فعادوا ولم يعد أبي، فسألتهم عنه فقالوا:
مات. فسألتهم عن ماله؟ فقالوا: ما ترك شيئاً، وكان معه مال كثير.
وترافعنا إلى شريح، فاستحلفهم وخلق سييلهم، فدعا علي بالشرط، فوكل
بكل رجل رجلين وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم أن يدنوا من بعض ولا
يدعوا أحداً يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم.

فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى؛ في أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل
نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب به؟ وسأله عمّن
غسله ودفنه، ومن تولى الصلاة عليه، وأين دفن، ونحو ذلك، والكاتب يكتب،
ثم كبر علي فكبر الحاضرون، والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنوا أن صاحبهم
قد أقر عليهم.

ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول من مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم
الآخر كذلك حتى عرف ما عند الجميع.

فوجد كل واحد منهم يخبر بصد ما أخبر به صاحبه، ثم أمر برد الأول،
فقال: يا عدو الله، قد عرفتُ غدرك وكذبتك بما سمعت من أصحابك، وما
ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به إلى السجن وكبر وكبر معه الحاضرون.
فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقر عليهم، فدعا آخر منهم،
فهده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهاً لما صنعوا، ثم دعا الجميع
فأقروا بالقصة، واستدعى الذي في السجن، وقيل له: قد أقر أصحابك ولا

ينجيك سوى الصدق؛ فأقر بمثل ما أقر به القوم، فأغرمهم المال، وأقاد منهم بالقتيل.

٣٩ - قال ابن القيم: ورأيت في أقضية علي رضي الله عنه نظير هذه القضية، وأن المصروب ادعى أنه أخرس. وأمر أن يخرج لسانه وينخس بإبرة فإن خرج الدم أحمر: فهو صحيح اللسان، وإن خرج أسود: فهو أخرس.

٤٠ - وقال أصبغ بن نباتة: قيل لعلي رضي الله عنه في فداء أسرى المسلمين من أيدي المشركين فقال: فادوا منهم من كانت جراحاته بين يديه، دون من كانت من ورائه. فإنه فار.

٤١ قال: وأوصى رجل إلى آخر: أن يتصدق عنه من هذه الألف دينار بما أحب، فتصدق بعشرها، وأمسك الباقي فخاصموه إلى علي. وقالوا: يأخذ النصف ويعطينا النصف.

فقال: أنصفوك.

قال: إنه قال لي: أخرج منها ما أحببت.

قال: فأخرج عن الرجل تسعمائة، والباقي لك. قال: وكيف ذلك؟

قال: لأن الرجل أمرك أن تخرج ما أحببت، وقد أحببت التسعمائة فأخرجها.

٤٢ - وقضى في رجلين حُرِين يبيع أحدهما صاحبه على أنه عبد، ثم يهربان من بلد إلى بلد - بقطع أيديهما، لأنهما سارقان لأنفسهما ولأموال الناس.

قلت: وهذا من أحسن القضاء، وهو الحق، وهما أولى بالقطع من

السارق المعروف، فإن السارق إنما قطع - دون المنتهب والمغتصب - لأنه

لا يمكن التحرز منه. ولهذا قطع النباش^(١)، ولهذا جاءت السنة بقطع

جاحد العارية^(٢).

(١) الذي ينش القبور ويسرق الأكفان.

(٢) كما في قصة فاطمة المخزومية التي أنكرت العارية، فأمر الرسول بقطع يدها.

٤٣ - وقضى عليّ أيضاً في امرأة تزوجت، فلما كان ليلة زفافها أدخلت صديقها الحجلة (٣) سراً، وجاء الزوج فدخل الحجلة، فوثب إليه الصديق فاقتتلا، فقتل الزوج الصديق.

فقامت إليه المرأة فقتلته، فقضى بدية الصديق على المرأة، ثم قتلها بالزوج، وإنما قضى بدية الصديق عليها: لأنها هي التي عرضته لقتل الزوج له، فكانت هي المتسببة في قتله، وكانت أولى بالضمان من الزوج المباشر، لأن المباشر قتله قتلاً مأذوناً فيه، دفعاً عن حرمة، فهذا من أحسن القضاء الذي لا يهتدي إليه كثير من الفقهاء، وهو الصواب.

٤٤ - وقضى في رجل فرّ من رجل يريد قتله، فأمسكه له آخر، حتى أدركه فقتله. وبقرّب رجل ينظر إليهما، وهو يقدر على تحليصه، فوقف ينظر إليه حتى قتله.

فقضى أن يقتل القاتل، ويحبس المسك حتى يموت، وتفقأ عين الناظر الذي وقف ينظر ولم ينكر.

* فذهب الإمام أحمد وغيره من أهل العلم: إلى القول بذلك، إلا في فقه عين الناظر، ولعل علياً رأى تعزيره بذلك، مصلحة للأمة.

وله مساع في الشرع في مسألة فقه عين الناظر إلى بيت الرجل من خص أو طاعة، كما جاءت بذلك السنة الصحيحة الصريحة، التي لا معارض لها ولا دافع، لكونه جني على صاحب المنزل، ونظر نظراً محرماً، لا يحل له أن يقدم عليه. فجوز له النبي ﷺ أن يحذفه فيفقأ عينه، وهذا مذهب الشافعي، وأحمد.

من اطلع في بيت قوم بغير إذنه:

* وفي الصحيح، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «من

(٣) بيت العروس يزين بالثياب والأسرة والستائر.

اطلع في بيت قوم بغير إذنتهم، ففقأوا عينه، فلا دية له، ولا قصاص». وفي الصحيحين من حديث الزهري، عن سهل قال: «اطلع رجل في حجرة رسول الله ﷺ، ومعه مدري يحك بها رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطحنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر».

وفي صحيح مسلم عنه: «أن رجلاً اطلع على النبي ﷺ من سترة الحجرة، وفي يد النبي ﷺ مدري، فقال: لو أعلم أن هذا يُنظرنني حتى آتية لطحنت بالمدري في عينه، وهل جعل الاستئذان إلا من أجل البصرة؟».

٤٥ - قال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب. مادفتنم نبيكم حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فقال له علي رضي الله عنه: أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتنم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إلهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٢).

٤٦ - وعن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: خاصم غلام من الأنصار أمه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجددته. فسأله البينة. فلم تكن عنده.

وجاءت المرأة بنفر، فشهدوا أنها لم تتزوج وأن الغلام كاذب عليها، وقد قذفها. فأمر عمر بضربه. فلقيه علي رضي الله عنه. فسأل عن أمرهم، فأخبر، فدعاهم، ثم قعد في مسجد النبي ﷺ، وسأل المرأة فجحدت، فقال للغلام: اجحدها كما جحدتك. فقال: يا ابن عم رسول الله ﷺ، إنها أُمِّي. قال: اجحدها، وأنا أبوك والحسن والحسين أخواك. قال: قد جحدتها، وأنكرتها. فقال علي لأولياء المرأة أمرى في هذه المرأة جائز؟ قالوا: نعم، وفينا أيضاً. فقال علي: أشهد من حضر أنني قد زوجت هذا الغلام من هذه المرأة الغريبة منه، يا قنبر اتني بطينة فيها دراهم، فأتاه بها. فعد أربعمائة وثمانين درهماً، فدفعها مهرًا لها، وقال

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

للغلام : خذ بيد امرأتك ، ولا تأتنا إلا وعليك أثر العرس .
 فلما ولى قالت المرأة : يا أبا الحسن ! الله الله هو النار ، هو والله ابني .
 قال : وكيف ذلك ؟ قالت إن أباه كان هجيناً^(١) وإن إخوتي زوجوني
 منه ، فحملت بهذا الغلام . وخرج الرجل غازياً فقتل ، وبعثت بهذا إلى
 حى بني فلان ، فنشأ فيهم ، وأنفت أن يكون ابني ، فقال علي : أنا أبو
 الحسن ، وألحقه بها . وثبت نسبه .

علي يستدرک علی عمر:

٤٧ - ومن ذلك : أن عمر بن الخطاب سأل رجلاً : كيف أنت ؟ فقال : ممن يجب
 الفتنة ، ويكره الحق ، ويشهد على ما لم يره فأمر به إلى السجن ، فأمر عليّ
 برده . وقال : صدق . قال : كيف صدقته ؟ قال : يجب المال والولد . وقد
 قال تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾^(٢) ويكره الموت ، وهو حق ،
 ويشهد أن محمداً رسول الله ، ولم يره ، فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه .
 وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

«فراصة سعد بن أبي وقاص»

هو سعد بن أبي وقاص بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري
 أبو اسحاق ، أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد ، وهو أحد
 العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً ، كان أحد الفرسان وهو أول من رمي بسهم

(١) يقال : رجل هجين ، إذا كانت أمه (أمة) وهذا هو المقصود هنا - بخلاف النسخ الأخرى فقد

حرفتها إلى (زنجي) وانظر السياسة الشرعية لابن قيم .

(٢) سورة التغابن ، الآية : ١٥ .

في سبيل الله مات سنة خمس وخمسين^(١) على الراجح وكان رضي الله عنه ذو فراسة صادقة وإليك هذه القصة التي تدل على ذلك .

٤٨ - عن بكير بن سمار عن عامر بن سعد: أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجاً من المدينة فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب!! فلما أتاه قال: يا أبت، أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك في المدينة؟! فضرب سعد صدر عمر، وقال: اسكت، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله عزّ وجلّ يحب العبد التقي، الغني الخفي^(٢).

وقد صدق سعد في فراسته في ابنه عمر، إذ استعاذ بالله من شره، فلعله كان يعرف عنه التطلع إلى الفتن السياسية والطمع في الامارة فكان أن ابتلي عمر هذا بالدخول في أكبر فتنة، فاستعمله عبيد الله بن زياد على الري وهمدان، ثم أمره حين قدم الحسين إذ هدده ابن زياد بعزله وهدم داره، فكان على رأس الجيش الذي قتل شهيد كربلاء الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم انتقم الله للحسين بن علي، لما غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفة قتل عمر بن سعد وابنه حفصاً.

«فراصة خزيمة بن ثابت»

٤٩ - ومن المنقول عن خزيمة بن ثابت، عن الزهري قال أخبرنا عمارة ابن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقتضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي، وأبطأ

(١) انظر في ترجمته: الطبقات لابن سعد (١٢٧/٣) الاستيعاب ١٨/٢ أسد الغابة (٢/٢٩٠)

الاصابة (١/٢).

(٢) رواه مسلم وأحمد في المسند.

الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي، فيسأومون الفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته. فقام النبي ﷺ: «أليس قد ابتعته منك؟» قال: لا. فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان. فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد أني قد بايعتك، فمن جاء من المسلمين، قال للأعرابي: ويلك إن النبي ﷺ لا يقول إلا حقاً، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي. فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً يشهد إنني قد بايعتك. فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «بم تشهد؟» فقال: بتصديقك يارسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

وفي رواية: أن النبي ﷺ قال لخزيمة: لم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يارسول الله أنا أصدقك بخبر السماء، أفلا أصدقك بما تقول(١)؟.

«فراصة حذيفة بن اليمان»

٥٠ - ومنها: فراصة حذيفة بن اليمان، وقد بعته رسول الله صلى الله عليه وسلم عيناً إلى المشركين فجلس بينهم. فقال أبوسفيان: لينظر كل منكم جلسه. فبادر حذيفة وقال لجليسه: من أنت؟ فقال فلان بن فلان.

(١) رواه أحمد (٢١٦/٥ و ٢١٧) وأبو داود (٣٦٠٧) وغيرهما وهو حديث صحيح.

«فراسته المغيرة بن شعبة»

٥١ - ومنها: فراسة المغيرة بن شعبة، وقد استعمله عمر على البحرين. فكرهه أهلها فعزله عمر عنهم، فخافوا أن يرده عليهم.

فقال دهقانهم: إن فعلتم ما أمركم به لم يرده علينا. قالوا: مرنا بأمرك. قال: تجمعون مائة ألف درهم، حتى أذهب بها إلى عمر، وأقول: إن المغيرة اختان هذا ودفعه إليّ. فجمعوا ذلك. فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة اختان هذا، فدفعه إليّ. فدعا عمر المغيرة، فقال: ما يقول هذا؟ قال: كذب، أصلحك الله. إنها كانت مائتي ألف.

فقال: ما حملك على ذلك؟ قال: العيال والحاجة. فقال عمر للدهقان: أتعلم ما تقول؟ فقال: لا والله، لأصدقك. والله ما دفع إليّ قليلاً ولا كثيراً، ولكن كرهناه وخشينا أن ترده علينا. فقال عمر للمغيرة: ما حملك على هذا؟ قال: إن الخبيث كذب عليّ فأردت أن أخزيه.

٥٢ - وخطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة. وكان الفتى جميلاً طريراً فأرسلت إليهما المرأة: لا بد أن أراكما، وأسمع كلامكما، فأحضرا إن شئتما.

فأجلستهما بحيث تراهما. فعلم المغيرة أنها تؤثر عليه الفتى، فأقبل عليه، فقال: لقد أوتيت حسناً وجمالاً وبيئاً. فهل عندك سوى ذلك؟ قال: نعم. فعدّد عليه محاسنه، ثم سكت.

فقال المغيرة: فكيف حسابك، فقال لا يسقط عليّ منه شيء، وإني

لأستدرك منه أقل من الخردلة .
فقال له المغيرة : لكنني أضع البَدْرَةَ في زاوية البيت ، فينفقها أهل بيتي على ما يريدون ، فما أعلم بنفادها حتي يسألوني غيرها . فقالت المرأة : والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليّ من الذي يحصي عليّ أدنى من الخردلة . فتزوجت المغيرة .

«فراصة عمرو بن العاص»

٥٣ - ومنها : فراصة عمرو بن العاص لما حاصر غزة . فبعث إليه صاحبها : أن أرسل إلى رجلاً من أصحابك أكلمه . ففكر عمرو بن العاص ، وقال : ما لهذا الرجل غيري ، فخرج حتى دخل عليه ، فكلمه كلاماً لم يسمع مثله قط . فقال له : حدثني ، هل أحد من أصحابك مثلك؟ فقال : لا تسل ، من هواني عندهم بعثوني إليك ، وعرضوني لما عرضوني . ولا يدرون ما يصنع بي .
فأمر له بجائزة وكسوة . وبعث إلى البواب : إذا مر بك فاضرب عنقه ، وخذ ما معه .

فمر برجل من نصارى غسان فعرفه . فقال : يا عمرو قد أحسنت الدخول ، فأحسن الخروج .
فرجع ، فقال له الملك : ما ردك إلينا؟ قال : نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع من معي من بني عمي . فأردت الخروج ، فأتيتك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة رجال خيراً من أن يكون عند واحد .
قال : صدقت عَجَل بهم .
وبعث إلى البواب : خلّ سبيله .

فخرج عمرو وهو يلتفت ، حتى إذا أمن قال : لا عدت مثلها .
فلما كان بعد رآه الملك ، فقال : أنت هو؟ قال : نعم ، على ما كان من
غدرك .

«فراصة الحسن بن علي»

٥٤ - ومن ذلك : فراصة الحسن بن علي رضي الله عنها لما جرى إليه بابن ملجم
قال له : أريد أن أسأرك بكلمة . فأبى الحسن ، وقال : تريد أن تعض
أذني . فقال ابن ملجم : والله لو أمكنتني منها لأخذتها من صماخها .
قال أبو الوفاء بن عقيل : فانظر إلى حسن رأي هذا السيد الذي قد
نزل به من المصيبة العاجلة ما يذهل الخلق ، وفطنته إلى هذا الحد ، وإلى
ذلك اللعين كيف لم يشغله حاله عن استزادة الجناية .

«فراصة الحسين بن علي»

٥٥ - ومن فراصة أخيه الحسين رضي الله عنها : أن رجلاً ادعى عليه مالاً . فقال
الحسين : ليحلف على ما ادعاه ويأخذه ، فتهياً الرجل لليمين ، وقال : والله
الذي لا إله إلا هو . فقال الحسين : قل : والله ، والله ، والله إن هذا الذي
تدعيه عندي . وفي قبلي . ففعل الرجل ذلك .
وقام فاختلفت رجلاه وسقط ميتاً ، فقيل للحسين : لم فعلت ذلك؟
أي عدلت عن قوله : والله الذي لا إله إلا هو ، إلى قوله : «والله والله والله»
فقال : كرهت أن يثني على الله ، فيحلم عنه .

«فراصة العباس بن عبدالمطلب»

٥٦ - ومن ذلك : فراصة العباس رضي الله عنه - فيما ذكره مجاهد قال - «بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ وجد ريحاً . فقال : ليقم

صاحب هذه الريح فليتوضأ. فاستحى الرجل، ثم قال: ليقم صاحب هذه الريح فليتوضأ فإن الله لا يستحي من الحق. فقال العباس: ألا نقوم كلنا فتوضأ» هكذا رواه الفريابي عن الأوزاعي مرسلًا، ووصله عن محمد بن مصعب، فقال: عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقد جرت مثل هذه القضية في مجلس عمر رضي الله عنه.

- ٥٧ - قال الشعبي: كان عمر في بيت، ومعه جرير بن عبد الله البجلي. فوجد عمر رجلاً. فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين، أو يتوضأ القوم جميعاً. فقال عمر: يرحمك الله. نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام.
- ٥٨ - وعن أبي رزين قال: سئل العباس أنت أكبر أم النبي ﷺ، فقال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله.

«فراصة عبدالله بن عمر»

- ٥٩ - عن شابة بن سوار. قال: حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الأسدي قال: سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر أنه كان بمكة فبلغه أن الحسين بن عليّ قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال، فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير (صحائف) وكتب فقال: هذه كتبهم وبيعتهم فقال: لا تأتهم، فأبى، فقال ابن عمر: إني محدثك حديثاً، إن جبريل أتى النبي ﷺ، فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا وإنك بضعة من رسول الله، والله ما يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فأبى أن يرجع. قال: فأعتقه ابن عمر وبكى وقال: استودعك الله من قتيل^(١).

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير «في ترجمة الحسين بن علي».

ورحم الله ابن عمر فقد كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق . . فقد مات الحسين بن علي عليهم رضوان الله شهيداً قتيلاً في كربلاء سنة ستين (٦٠هـ) من الهجرة النبوية .

«فراسته ابن عباس»

٦٠ - عن عقبة بن سمعان : ان الحسين بن علي بن أبي طالب لما أجمع المسير إلى الكوفة أتاه ابن عباس فقال : «يا ابن عم إنه قد أرجف (ردد) الناس انك سائر إلى العراق ، فبين لي ما أنت صانع؟ فقال قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى ، فقال له ابن عباس : أخبرني إن كان قد دعوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم ، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم ، قاهر لهم ، وعياله تجبى بلادهم ، فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال ، ولا أمن عليك أن يستفروا عليك الناس ، ويقلبوا قلوبهم عليك ، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك ، فقال الحسين ؛ إني استخير الله وانظر ما يكون ، فخرج ابن عباس عنه ، ودخل ابن الزبير فقال له : ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم ونحن أبناء المهاجرين ، وولاة الأمر دونهم ، أخبرني ما تريد أن تصنع؟ فقال الحسين :

والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة ، ولقد كتب إلي شيعتي بها وأشرفها بالقدوم عليهم واستخير الله . [وفي رواية : أتتني بيعة أربعين ألفاً يخلفون بالطلاق والعताق أنهم معي] .

فقال ابن الزبير : أما لو كان بها مثل شيعتك ما عدلت عنها ، فلما كان من العشي أو من الغد ، جاء ابن عباس إلى الحسين فقال : يا ابن عم ! إني أتصبر ولا أصبر ، إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك ، إن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم ، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم

ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك شيعة، وكن عن الناس في معزل، واكتب إليهم وبث دعواتك فيهم، فأني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب.

فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكنني قد أزمعت المسير. فقال له:

فإن كنت ولا بد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونسأؤه وولده ينظرون إليه. ثم قال ابن عباس: أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه بالحجاز، فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع عليّ وعليك الناس أطعتني وأقمت لفعلت ذلك.

قال: ثم خرج من عنده فلقي ابن الزبير فقال قررت عينك يا ابن

الزبير؟

ثم قال:

يالك من قنبرة بمعمري خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري صيأذك اليوم قتيل فأبشري

ثم قال ابن عباس: هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز. (١)
وصدق والله ابن عباس فقد مات الحسين شهيداً في كربلاء ومات معه أبناءه
إلا زين العابدين. . ولا حول ولا قوة إلا بالله. .

«فراصة عبدالله بن الزبير»

٦١ - عن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب النحوي، أنبأنا أبو جعفر بن المسلمة، أخبرنا أبوطاهر المخلص، أنبأنا أحمد بن سليمان بن داود

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير «ترجمة الحسين بن علي رضي الله عنها.

الطوسي، أخبرنا الزبير بن بكار، حدثني محمد بن الضحاك أن عبد الملك ابن مروان قال لرأس الجالوت، أو لابن رأس الجالوت: ما عندكم من الفراسة في الصبيان؟ قال: ما عندنا فيهم شيء لأنهم يخلقون خلقاً بعد خلق غير أنا نرمقهم، فإن سمعنا منهم من يقول في لعبه: من يكون معي رأينا ذا همة وحنو وصدق فيه، وإن سمعناه يقول: مع من أكون كرهناها منه، فكان أول ما علم من ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان، وهو صبي، فمر رجل، فصاح عليهم، ففروا ومشى ابن الزبير القهقري وقال: يا صبيان، اجعلوني أميركم وشدوا بنا عليه. ومرّ به عمر ابن الخطاب، وهو صبي يلعب مع الصبيان، ففروا ووقف، فقال له: ما لك لم تفر مع أصحابك؟ قال: يا أمير المؤمنين، لم أجرم، فأخاف، ولم تكن الطريق ضيقة، فأوسع لك.

«فراسة عبد الملك»

٦٢ - عن عبد الملك بن مروان: أخبرنا ابن أخي الأصمعي، عن عمه قال: وجه عبد الملك بن مروان عامر الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر له، فاستكثر الشعبي فقال له: من أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا، فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال: إذا رجعت إلى صاحبك، فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع إليه هذه الرقعة، فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض من عنده، فلما خرج ذكر الرقعة، فرجع فقال: يا أمير المؤمنين، إنه حملني إليك رقعة نسيتها حتى خرجت، وكانت في آخر ما حملني فدفعها إليه ونهض، فقرأها عبد الملك قال: فأمر برده، فقال: أعلمت ما في هذه الرقعة؟ قال: فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا. أفندري لم كتب إلي بمثل هذا؟

فقال: لا. فقال: حسدني عليك، فأراد أن يغريني بقتلك، فقال الشعبي: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرتني، فبلغ ذلك ملك الروم، ففكر في عبد الملك، فقال: لله أبوه والله ما أردت إلا ذلك.

«فطنة السفاح وفراسته»

٦٣ - ومن المنقول عن السفاح عن سعيد الباهلي عن أبيه قال: حدثني من حضر مجلس السفاح وهو أحسد ما كان لبني هاشم والشعبة ووجوه الناس، فدخل عبدالله بن حسين بن حسن ومعه مصحف، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف، فأشفق الناس أن يجعل السفاح بشيء إليه ولا يريدون ذلك في شيخ بني هاشم أو يعيا لجوابه، فيكون ذلك نقصاً عليه وعاراً، فأقبل إليه غير مغضب ولا متزعج فقال: إن جدك علياً كان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر فأعطى جديك الحسن والحسين، وكانا خيراً منك شيئاً، وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك، وإن كنت زدتك فما هذا جزائي منك، فما رد عبدالله إليه جواباً وانصرف والناس يعجبون من جوابه له.

٦٤ - وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: أول خطبة خطبها السفاح في قرية يقال لها العباسية، فلما صار إلى موضع الشهادة من الخطبة قال رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف، فقال: أذكرك الله الذي ذكرته ألا أنصفتني من خصمي وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف، فقال له: ومن ظلمك؟ قال: أبو بكر الذي منع فاطمة فداكاً. قال: وهل كان بعده أحد؟ قال: نعم. من؟ قال: عمر. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحد؟ قال: نعم. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحد؟ قال:

نعم . قال : مَنْ؟ قال : علي . قال ، وأقام على ظلمكم؟ قال : فأسكت الرجل وجعل يلتفت إلى ورائه يطلب مخلصاً ، فقال له : والله الذي لا إله إلا هو لولا أنه أول مقام قمته ، ثم لم أكن تقدمت إليك في هذا قبل لأخذت الذي فيه عينك أقعد وأقبل على الخطبة .

« فطنة المنصور وفراسته »

٦٥ - وبلغنا عن المنصور أنه جلس في إحدى قباب مدينته ، فرأى رجلاً ملهوفاً مهموماً يجول في الطرقات ، فأرسل من أتاه به ، فسأله عن حاله ، فأخبره الرجل أنه خرج في تجارة فأفاد مائلاً وأنه رجع بالمال إلى منزله ، فدفعه إلى أهله ، فذكرت امرأته أن المال سرق من بيتها ولم تر نقباً ولا تسليقاً ، فقال له المنصور : منذ كم تزوجتها؟ قال : منذ سنة . قال : أفبكرٌ هي تزوجتها؟ قال : لا . قال : فلها ولد من سواك؟ قال : لا . قال : فشابة هي أم مسنة؟ قال : بل حديثة ، فدعا له المنصور بقارورة طيب كان يتخذه له حادّ الرائحة ، غريب النوع ، فدفعها إليه وقال له : تطيب من هذا الطيب ، فإنه يذهب همك ، فلما خرج الرجل من عند المنصور قال المنصور لأربعة من ثقاته : ليقعد على كل باب من أبواب المدينة واحد منكم ، فمن مرّ بكم فشمتم منه راحة هذا الطيب وأشمهم منه ، فليأتني به . وخرج الرجل بالطيب ، فدفعه إلى امرأته وقال لها : وهبه لي أمير المؤمنين ، فلما شمته بعثت إلى رجل كانت تحبه ، وقد كانت دفعت المال إليه ، فقالت له : تطيب من هذا الطيب ، فإن أمير المؤمنين وهبه لزوجي ، فتطيب منه الرجل ومرّ مجتازاً ما يبيع بعض أبواب المدينة ، فشم الموكل بالباب رائحة الطيب منه ، فأخذه فأتى به المنصور ، فقال له المنصور : من أين استفدت هذا الطيب فإن رائحته غريبة معجبة؟ قال : اشتريته . قال : أخبرنا ممن اشتريته ،

فتلجج الرجل وخلط كلامه فدعا المنصور صاحب شرطته، فقال له : خذ هذا الرجل إليك، فإن أحضر كذا وكذا من الدنانير فخله يذهب حيث شاء، وإن امتنع فأضربه ألف سوط من غير مؤامرة، فلما خرج من عنده دعا صاحب شرطته، فقال : هول عليه وجرده ولا تقدمن بضربه حتى تؤامرني، فخرج صاحب شرطته فلما جرده وسجنه أذعن برد الدنانير وأحضرها بهيئتها، فأعلم المنصور بذلك، فدعا صاحب الدنانير، فقال له : رأيتك إن رددت عليك الدنانير بهيئتها أتحممني في إمرأتك؟ قال : نعم . قال فهذه دنائرك، وقد طلقت المرأة عليك وخبره خبرها .

٦٦ - وعن مبارك الطبري قال : سمعت أبا عبيد الله يقول : خلا أبو جعفر يوماً مع يزيد بن أبي أسيد، فقال : يا زيد، ما ترى في قتل أبي مسلم؟ فقال : أرى أن تقتله وتقرب إلى الله بدنة، فوالله لا يصفو ملكك ولا تنأ بعيش ما بقي، فنفر مني نفرة ظننت أنه سيأتي علي، ثم قال : قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك أتشير عليّ بقتل أنصر الناس لنا، وأثقلهم على عدونا . أما والله لولا حظي لما سلف منك، وإن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك قم لا أقام الله رجلك . قال، فقمتم وقد أظلم بصري، وتمنيت أن تسيخ الأرض بي، فلما كان بعد قتله قال لي يا زيد، أتذكر يوم شاورتك؟ قلت : نعم . قال : فوالله لقد كان ذلك رأياً وما لا أشك فيه، ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتي .

«فراصة المهدي»

٦٧ - ومن المنقول عن المهدي، عن القاسم بن محمد بن خلاد، عن علي بن صالح قال : كنت عند المهدي ودخل عليه شريك بن عبد الله القاضي، فأراد أن يبخره، فقام الخادم بالعود الذي يلهي به، فوضعه في حجر

شريك، فقال شريك: ما هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا أخذه صاحب العسس البارحة، فأحببت أن يكون كسره على يد القاضي، فقال: جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين. فكسره، ثم أفاضوا في حديث حتى نسي الأمر، ثم قال المهدي لشريك: ما تقول في رجل أمر وكيلاً له أن يأتي بشيء بعينه، فأتى بغيره فتلف ذلك الشيء؟ فقال: يضمن يا أمير المؤمنين، فقال للخادم: اضمن ماتلف بقضيته.

٦٨ - ومن المنقول عن محمد بن الفضل قال: أخبرنا بعض أهل الأدب، عن حسن الوصيف قال: قعد المهدي قعوداً عاماً للناس، فدخل رجل، وفي يده نعل ملفوفة في منديل، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك، فقال: هاتها فدفعها إليه، فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف قال لجلسائه: أترون أني لم أعلم أن رسول الله ﷺ لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها، ولو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله ﷺ، فردها علي وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكائها والنصرة للضعيف على القوي، وإن كان ظالمًا اشترينا لسانه وقبلنا هديته. وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلنا أنجح وأرجح.

«فراصة الخليفة المعتضد»

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله، واسم أبي أحمد محمد، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس المعتضد بالله ولد في سنة اثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين، وأمه أم ولد. وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة، قد وخطه الشيب، في مقدم لحيته طول، وفي رأسه شامة بيضاء، بويع له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى

عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، واستوزر عبدالله بن وهب بن سليمان، وولي القضاء إسماعيل بن إسحاق، ويوسف بن يعقوب، وابن أبي الشوارب. وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المعتمد، فلما ولي المعتضد أقام شعارها ورفع منارها. وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزمًا وجرأة وإقدامًا وحزمة. وكان شديد الفراسة ويدل على ذلك مايلي:

٦٩ - وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال: انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقتدر جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشر من الوصائف، والصبيان من أصحابه في سنه عنده، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب، وكان العنب إذ ذاك عزيزاً، وهو يأكل عنبة واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبة، فتركه المعتضد وجلس ناحية في بيت مهموماً. فقلت له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك والله لولا النار والعار لأقتلن هذا الغلام، فإن في قتله صلاحاً للأمة. فقلت: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك. فقال: ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان فإن طباع الصبيان تأبى الكرم، وهذا في غاية الكرم، وإن الناس من بعدي لا يولون عليهم إلا من هو من ولدي، فسيلي عليهم المكتفي ثم لا تطول أيامه لعلته التي به - وهي داء الخنازير - ثم يموت فيلبي الناس جعفر هذا الغلام، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الحظايا لشغفه بهن، وقرب عهده من تشبيه بهن، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والهرج والخوارج والشرور. قال صافي: والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء.

٧٠ - وروي ابن الجوزي عن بعض خدام المعتضد قال: كان المعتضد يوماً نائماً وقت القائلة^(١) ونحن حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرخ بنا فجئنا إليه

(١) وقت القيلولة عند اشتداد الحر.

فقال : وبحكم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة تجدوها فارغة منحدره فأتوني بملاحها واحتفظوا بالسفينة . فذهبنا سراعاً فوجدنا ملاحاً في سميرية^(١) فارغة منحدرًا فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يتلف ، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة : وبحك ياملعون ، اصدقني عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك قال فتلعثم ثم قال : نعم ياأمير المؤمنين كنت اليوم سحرًا في مشرعتي الفلانية ، فنزلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطمعت فيها واحتلت عليها فشددت فاها وغرقتها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلي والقماش ، وخشيت أن أرجع به إلى منزلي فيشتهر خبرها ، فأردت الذهاب به الى واسط فلقيني هؤلاء الخدم فأخذوني . فقال : وأين حليها؟ فقال : في صدر السفينة تحت البواري^(٢) . فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلي فجيء به فإذا هو حلي كثير يساوي أموالاً كثيرة ، فأمر الخليفة بتغريق الملاح في المكان الذي غرق فيه المرأة ، وأمر أن ينادي على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة . فنادى بذلك ثلاثة أيام في أسواق بغداد وأزقتها فحضروا بعد ثلاثة أيام فدفع إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة ، ولم يذهب منه شيء . فقال له خدمه : ياأمير المؤمنين من أين علمت هذا؟ قال : رأيت في نومي تلك الساعة شيخًا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادي : ياأحمد ياأحمد ، خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها ، فأقم عليه الحد وكان ما شهدتم .

(١) سفينة صغيرة .

(٢) البواري : الحصر المنسوج من القصب .

٧١ - وذكر القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي عن شيخ من التجار قال: كان لي على بعض الأمراء مال كثير فمأطلي ومنعني حقي، وجعل كلما جئت أطلبه حجبي عنه ويأمر غلمانه يؤذونني، فاشتكيت عليه إلى الوزير فلم يقد ذلك شيئاً، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئاً، وما زاده ذلك إلا منعاً وجحوداً، فأيست من المال الذي عليه ودخلني هم من جهته، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من أشتكي، إذ قال لي رجل: ألا تأتي فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم. وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه؟ فقال لي: هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكيت إليه، فاذهب إليه لعلك أن تجد عنده فرجاً. قال فقصدته غير محتفل في أمره، فذكرت له حاجتي ومالي وما لقيت من هذا الظالم، فقام معي فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حقي الذي عليه فأعطانيه كاملاً من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر، غير أنه قال له: ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت. فتغير لون الأمير ودفع إليّ حقي.

قال التاجر: فعجبت من ذلك الخياط مع رثاثة حاله وضعف بنيته كيف انطاع^(١) ذلك الأمير له، ثم إني عرضت عليه شيئاً من المال فلم يقبل مني شيئاً، وقال: لو أردت هذا لكان لي من الأموال ما لا يحصى. فسألته عن خبره وذكرت له تعجبي منه وألححت عليه فقال: إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعالي الدولة، وهو شاب حسن، فمر به ذات يوم امرأة حسناء قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرتفعة ذات قيمة، فقام إليها وهو سكران فتعلق بها يريد لها على نفسها ليدخلها منزله، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها: يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله، وقد

(١) انصاع واستمع.

حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت ها هنا طلقت منه
ولحقتني بسبب ذلك عار لا تدحضه الأيام ولا تغسله المدامع . قال الخياط : فقامت
اليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشج
رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا فغسلت الدم عني
وعصبت رأسي ووصلت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد
علمتم فقوموا معي اليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه ، فقام الناس معي فهجمنا
عليه داره فثار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم العصي والدبابيس يضربون
الناس ، وقصدني هو من بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدماني ، وأخرجنا
من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت الى منزلي وأنا لا أهتدي إلى الطريق
من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فتمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتحيرت ماذا
أصنع حتى أنقذ المرأة من يده في الليل لترجع فتبيت في منزلها حتى لا يقع على
زوجها الطلاق ، فألممت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد
طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجعلت أنظر
إلى باب داره وأنا أتكلم على عادتي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت
فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أقمت الصلاة حتى يتحقق الصباح ،
فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ، ورجالة وهم
يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني
عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخذوني وذهبوا بي لا
أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة
ارتعدت من الخوف وفزعنا شديداً ، فقال : ادن ، فدنوت فقال لي : ليسكن
روعك وليهدأ قلبك . ومازال يلاطفي حتى اطمأننت وذهب خوفي ، فقال : أنت
الذي أذنت هذه الساعة؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حملك على أن

أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه؟ فتغراً^(١) بذلك الصائم والمسافر والمصلي وغيرهم . فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حالة كانا فأحضرا سريعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعهن ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالعتف والصفح عنها والإحسان إليها ، فإنها مكرهة ومعذورة . ثم أقبل على ذلك الشاب الأمير فقال له : كم لك من الرزق؟ وكم عندك من المال؟ وكم عندك من الجوار والزوجات؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتعديت حدوده وتجرأت على السلطان ، وما كفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر فضربته وأهنته وأدميته؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيداً وفي عنقه غل ثم أمر به فأدخل في الجوالق^(٢) ثم أمر به فضرب بالدبابيس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقي في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بداراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الحواصل والأموال التي كان يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فإن اتفق اجتماعك بي وإلا فعلى ما بيني وبينك الأذان ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلهذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنهارهم عن شيء إلا تركوه خوفاً من المعتضد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

٧٢ - عن أبي بكر بن محمد بن عبد الباقي ، عن القاسم علي بن المحسن ، عن أبيه قال : بلغني أن المعتضد بالله كان يوماً جالساً في بيت يُبنى له يشاهد

(١) تغراً: توههم الباطل .

(٢) الجوالق: كيس كبير من صوفٍ وشعر .

الصناع ، فرأى في جملتهم غلاماً أسود ، منكر الخلقة ، شديد المزح يصعد على السلالم مرقاتين مرقاتين ، ويحمل ضعف ما يحملونه ، فأنكر أمره فأحضره وسأله عن سبب ذلك ، فلجلج ، فقال لابن حمدون وكان حاضراً أي شيء يقع لك في أمره؟ فقال : ومن هذا حتى صرفت فكرك إليه ولعله لا عيال له ، فهو خالي القلب . قال : ويحك قد خنت في أمره تخميناً ما أحسبه باطلاً إما أن يكون معه دنانير قد ظفر بها دفعة من غير وجهها أو يكون لصاً يتستر بالعمل في الطين ، فلاحاه ابن حمدون في ذلك ، فقال : عليّ بالأسود فأحضر ، وقام مقارع فضربه نحو مائة مقرعة وقرره وحلف إن لم يصدقه ضرب عنقه وأحضر السيف والنطع ، فقال الأسود : لي الأمان . فقال : لك الأمان إلا ما يجب عليك فيه من حد ، فلم يفهم ما قال له ، وظن أنه قد أمنه فقال : إنا كنت أعمل في أتاتين الأجر سنين وكنت منذ شهور هناك جالساً فاجتاز بي رجل في وسطه هميان فتبعته فجاء إلى بعض الأتاتين ، فجلس وهو لا يعلم مكاني فحل الهميان وأخرج منه ديناراً فتأملته فإذا كله دنانير فتاورته وكتفته وسددت فاه وأخذت الهميان ، وحملته على كتفي وطرحته في نقرة الأتون وطيبته ، فلما كان بعد ذلك أخرجت عظامه ، فطرحتها في دجلة والدنانير معي يقوى بها قلبي ، فأمر المعتضد من أن أحضر الدنانير من منزله ، وإذا على الهميان مكتوب لفلان بن فلان ، فنودي في البلدة باسمه ، فجاءت امرأة قالت : هذا زوجي ولي منه هذا الطفل خرج في وقت كذا ومعه هميان فيه ألف دينار ، فغاب إلى الآن ، فسلم الدنانير إليها ، وأمرها أن تعتد ، وضرب عنق الأسود وأمر أن تحمل جثته إلى الأتون .

٧٣ - قال المحسن التنوخي : وبلغني أن المعتضد بالله قام في الليل لحاجة ، فرأى بعض الغلمان المردان قد نهضوا من ظهر غلام أمرد ودب على أربعته حتى

اندس بين الغلمان، فجاء المعتضد فجعل يضع يده على فؤاد واحد بعد واحد إلى أن وضع يده على فؤاد ذلك الفاعل، فإذا به يخفق خفقاناً شديداً، فوكزه برجله فقعد واستدعى آلات العقوبة فأقر، فقتله .

٧٤ - قال المحسن : وبلغنا عن المعتضد بالله أن خادماً من خدمه جاء يوماً فأخبره

أنه كان قائماً على شاطيء الدجلة في دار الخليفة، فرأى صياداً وقد طرح شبكته، فتقلت بشيء، ف جذبها فأخرجها فإذا فيها جراب، وأنه قدره مالاً فأخذه وفتحه، فإذا فيه آجر وبين الأجر كف مخصوبة بحناء قال، فأحضر الجراب والكف والآجر، فهال المعتضد ذلك، وقال: قل للصياد يعاود طرح الشبكة فوق الموضع وأسفله وما قاربه، قال: ففعل فخرج جراب آخر فيه رجل قال؛ فطلبوا فلم يخرج شيء آخر، فاغتم المعتضد فقال معي في البلد من يقتل إنساناً ويقطع أعضاؤه ويفرقه ولا أعرف به ما هذا ملك . قال وأقام يومه كله ما طعم طعاماً، فلما كان من الغد أحضر ثقة له، وأعطاه الجراب فارغاً وقال له: طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد، فإن عرفه منهم رجل، فسله على من باعه، فإذا ذلك عليه، فسل المشتري من اشتراه منه ولا تقر على خبره أحداً. قال: فغاب الرجل وجاءه بعد ثلاثة أيام، فزعم أنه لم يزل يتطلب في الدباغين، وأصحاب الجرب إلى أن عرف صانعه، وسأل عنه فذكر أنه باعه على عطار بسوق بحى، وأنه مضى إلى العطار وعرضه عليه، فقال: ويحك. كيف وقع هذا الجراب في يدك؟ . فقلت أو تعرفه؟ قال: نعم. إشتري مني فلان الهاشمي منذ ثلاثة أيام عشرة جرب لا أدري لأي شيء أرادها وهذا منها. فقلت له: ومن فلان الهاشمي، فقال: رجل من ولد علي بن ريطة من ولد المهدي يقال له: فلان عظيم، إلا أنه شر الناس وأظلمهم وأفسدهم لحرم المسلمين وأشدهم تشوقاً إلى مكائدهم، وليس في الدنيا من ينهي خبره إلى المعتضد

خوفًا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال، ولم يزل يحدثني وأنا أسمع أحاديث له قبيحة إلى أن قال، فحسبك أنه كان يعيش منذ سنين فلانة المغنية جارية فلانة المغنية، وكانت كالدينار المنقوش وكالقمر الطالع في غاية حسن الغناء فساوم مولاتها فيها، فلم تقاربه، فلما كان منذ أيام بلغه أن سيدتها تريد بيعها على مشتر قد حضر بذل فيها ألوف دنانير، فوجه إليها لا أقل من أن تنفذها إليّ لتودعني، فأنفذتها إليه بعد أن أنفذ إليها جذرها لثلاثة أيام، فلما انقضت الأيام الثلاثة غضبها عليها وغيبها عنها، فلما يعرف لها خبر وادعى أنها هربت من داره. وقالت الجيران: أنه قتلها وقال قوم: لا، بل هي عنده، وقد أقامت سيدتها عليها المأتم وجاءت وصاحت على بابه وسوّدت وجهها، فلم ينفعها شيء، فلما سمع المعتضد سجد شكرًا لله تعالى على انكشاف الأمر له، وبعث في الحال من كبس على الهاشمي وأحضر المغنية، وأخرج اليد والرجل إلى الهاشمي، فلما رأها امتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف، فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاتها من بيت المال وصرفها، ثم حبس الهاشمي، فيقال: أنه قتله. ويقال: مات في الحبس.

«فراصة عضد الدولة»

٧٥ - روي أن رجلاً قدم إلى بغداد للحج، وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار، فاجتهد في بيعه، فلم ينفق، فجاء إلى عطار موصوف بالخير، فأودعه إياه، ثم حج وعاد، فأتاه بهدية، فقال له العطار: من أنت وما هذا؟ فقال: أنا صاحب العقد الذي أودعتك، فما كلمه حتى رفضه رفضة رماه عن دكانه، وقال تدعي عليّ مثل هذه الدعوة، فاجتمع الناس وقالوا للحاجي: ويملك هذا رجل خير ما لحقت من تدعي عليه إلا هذا، فتحير الحاجي وتردد إليه فما زاده إلا شتمًا وضربًا، فقيل له: لو ذهبت إلى عضد

الدولة، فله في هذه الأشياء فراسة، فكتب قصته وجعلها على قسبة ورفعها لعضد الدولة، فصاح به فجاء، فسأله عن حاله، فأخبره بالقصة، فقال: اذهب إلى العطار غداً، واقعد على دكانه، فإن منعك فاقعد على دكان تقابله، من الصبح إلى المغرب ولا تكلمه، وافعل هكذا ثلاثة أيام، فيأتي أمر عليك في اليوم الرابع وأقف وأسلم عليك، فلا تقم لي ولا تزدي على رد السلام وجواب ما أسألك عنه، فإذا انصرفت فأعد عليه ذكر العقد، ثم أعلمني ما يقول لك فإن أعطاك فجيء به إلي.

قال فجاء إلى دكان العطار ليجلس فمنعه، فجلس بمقابله ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع اجتاز عضد الدولة في موكبه العظيم، فلما رأى الخراساني وقف وقال: سلام عليكم. فقال: الخراساني ولم يتحرك: وعليكم السلام، فقال يا أخي تقدم فلا تأتي إلينا ولا تعرض حوائجك علينا، فقال كما اتفق ولم يشبعه الكلام وعضد الدولة يسأله ويستخفي وقد وقف ووقف العسكر كله، والعطار قد أغمي عليه من الخوف، فلما انصرف التفت العطار إلى الحاجي فقال: ويحك متى أودعتني هذا العقد، وفي أي شيء كان ملفوفاً، فذكرني لعلي أذكره، فقال: من صفته كذا وكذا، فقام وفتش، ثم نقض جرة عنده فوضع العقد، فقال قد كنت نسيت، ولو لم تذكرني الحال ما ذكرت. فأخذ العقد ثم قال: وأي فائدة لي في أن أعلم عضد الدولة، ثم قال في نفسه: لعله يريد أن يشتريه فذهب إليه فأعلمه، فبعث به مع الحاجب إلى دكان العطار، فعلق العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونودي عليه: هذا جزاء من استودع فيجحد. فلما ذهب النهار أخذ الحاجب العقد فسلمه إلى الحاجي وقال: اذهب.

٧٦ - وروي عن عضد الدولة أنه كان في بعض أمرائه شاب تركي، وكان يقف

عند روزنة ينظر إلى امرأة فيها، فقالت المرأة لزوجها: قد حرم عليّ هذا التركي أن أتطلع في الروزنة، فإنه طول النهار ينظر إليها وليس فيها أحد، فلا يشك الناس أن لي معه حديثاً، وما أدري كيف أصنع. فقال زوجها اكتبي إليه رقعة وقولي فيها: لا معنى لوقوفك فتعال إليّ بعد العشاء. إذا غفل الناس في الظلمة، فإني خلف الباب، ثم قام وحفر حفرة طويلة خلف الباب ووقف له، فلما جاء التركي فتح له الباب، فدخل، فدفعه فوقع في الحفرة وطموا عليه، وبقي أياماً لا يدري ما خبره، فسأل عنه عضد الدولة فقيل له: ما جاءنا فيه خبر، فما زال يعمل فكره إلى أن بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار، فأخذه أخذاً عنيفاً في الظاهر، ثم قال له: هذه مائة دينار خذها وامثل ما أمرك إذا رجعت إلى مسجلك فأذن الليلة واقعد في المسجد، فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب انفاذي إليك، فأعلمني به، فقال: نعم. ففعل ذلك، فكان أول من دخل ذلك الشيخ، فقال له: قلبي إليك ولأي شيء أراد منك عضد الدولة؟ فقال: ما أراد مني شيئاً وما كان إلا الخير، فلما أصبح أخبر عضد الدولة بالحال، فبعث إلى الشيخ فأحضره، ثم قال له: ما فعل التركي؟ فقال: أصدقك. لي امرأة ستيرة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها، فضجت من خوف الفضيحة بوقوفه، ففعلت به كذا وكذا، فقال: اذهب في دعة الله، فما سمع الناس ولا قلنا.

٧٧ - وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه أنه بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق، ويقيمون في جبال شاقة، فلا يقدر عليهم، فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيها حلوى قد شيبت بالسم، وأكثر طيبها، وترك في الظروف الفاخرة وأعطاه دنانير، وأمره أن يسير مع القافلة، ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء

الأطراف . ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة، فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل، وبقي المسافرون عراة، فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يوضوع طيبها، ويدهش منظرها ويعجب ريحها، وعلم أنه لا يمكنه الاستبداد بها، فدعا أصحابه، فأروا ما لم يروه أبدًا قبل ذلك، فامعنوا في الأكل عقيب مجاعة، فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم، فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وسلاحهم، واستردوا المأخوذ عن آخره، فلم أسمع بأعجب من هذه المكيدة، محت أثر العاتين وحصدت شوكة المفسدين .

٧٨ - وقال ابن الجوزي : وحدثت أن بعض التجار قدم من خراسان ليحج ، فتأهب للحج وبقي معه من ماله ألف دينار لا يحتاج إليها، فقال إن حملتها خاطرت بها، وإن أودعتها خفت جحد المودع، فمضى إلى الصحراء، فرأى شجرة خروع، فحفر تحتها ودفنها ولم يره أحد، ثم خرج إلى الحج وعاد، فحفر المكان فلم يجد شيئًا، فجعل يبكي ويلطم وجهه، فإذا سئل عن حاله قال : الأرض سرقت مالي، فلما كثر ذلك منه قيل له : لو قصدت عضد الدولة، فإن له فطنة، فقال : أو يعلم الغيب؟ فقيل له : لا بأس بقصده . فأخبره بقصته، فجمع الأطباء وقال لهم : هل داويتم في هذه السنة أحدًا بعروق الخروع؟ فقال أحدهم : أنا داويت فلانًا وهو من خواصك . فقال : عليّ به فجاء، فقال له : هل تداويت في هذه السنة بعروق الخروع؟ قال : نعم . قال من جاءك به؟ قال : فلان الفراش قال عليّ به، فلما جاء قال : من أين أخذت عروق الخروع؟ فقال من المكان الفلاني، فقال : اذهب بهذا معك فأره المكان الذي أخذت منه . فذهب معه بصاحب المال إلى تلك الشجرة، وقال : من هذه الشجرة أخذت فقال

الرجل : ههنا والله تركت مالي، فرجع إلى عضد الدولة فأخبره، فقال للفراش هلم بالمال، فتلكأ فأوعده فأحضر المال .

٧٩ - وروى أبو الحسن بن هلال ابن المحسن الصايي في تاريخه قال : حدثني بعض التجار وقال كنت في المعسكر، واتفق أن ركب السلطان جلال الدولة يوماً إلى الصيد على عادته، فلقبه سوادي يبكي فقال : ما لك؟ فقال : لقيني ثلاثة غلمان أخذوا حمل بطيخ كان معي وهو بضاعتي . فقال : امض إلى المعسكر فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك، فلما عاد السلطان، قال لبعض شرائه قد اشتيت بطيخاً ففتش العسكر وخيمهم على شيء منه، ففعل وأحضر البطيخ، فقال : عند من رأيتموه؟ فقبل في خيمة فلان الحاجب . فقال : أحضروه . فقال له : من أين هذا البطيخ؟ فقال : الغلمان جاؤوا به . فقال : أريدهم الساعة، فمضى وقد أحس بالشر، فهرب الغلمان خوفاً من أن يقتلوا وعاد فقال : قد هربوا لما علموا بطلب السلطان لهم . فقال أحضروا السوادي، فأحضر فقال له : هذا بطيخك الذي أخذ منك؟ قال : نعم . قال : فخذ هذا الحاجب مملوك لي وقد سلمته إليك ووهبته لك حتى يحضر الذين أخذوا منك البطيخ، ووالله لئن أخليت لأضربن رقبتك . فأخذ السوادي بيد الحاجب فأخرجه، فاشتري الحاجب نفسه بثلاثمائة دينار، فعاد السوادي إلى السلطان وقال : ياسلطان قد بعث المملوك الذي وهبته لي بثلاثمائة دينار، فقال : قد رضيت بذلك؟ قال : نعم . قال : اقضها وامض مصاحباً السلامة .

٨٠ - قال الصايي : وحكي لي من كان حاضراً بأصفهان قال : جاء إليه تركماني قد لزم يد تركماني، فلما دخلا إليه قال : هذا وجدته قد ابنتي بابنتي وأريد أن أقتله بعد إعلامك به . قال : لا . بل تزوجها به ونعطي المهر من

خزائننا، فقال: لا أقنع إلا بقتله . فقال هاتوا السيف ، فجيء به فسله وقال للأب تعال ، فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن ، فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن ولم يمكنه من إدخال السيف ، فقال ياسلطان ، ما تدعني فقال : كذلك ابنتك لو لم ترد ما فعل بها هذا ، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلها جميعاً ، ثم أحضر من زوجه بها وأعطاه المهر من خزائنه .

«فراصة المكتفي بالله»

٨١ - قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الوائقي قال : كان جدي يتقلد شرطة بغداد للمكتفي بالله ، فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة ، فاجتمع التجار وتظلموا إلى المكتفي بالله ، فألزمه بإحضار اللصوص أو غرامة المال ، فتحير حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار إلى أن اجتاز يوماً في زقاق خال في بعض أطراف بغداد ، فدخله فوجد فيه منكرًا ووجد فيه زقاقاً لا ينفذ ، فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوك سمكة كبيرة ، وعظم الصلب وتقدير ذلك أن تكون السمكة فيها مائة وعشرون رطلاً ، فقال لواحد من أصحاب المسالخ : ويحك ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدر ثمنها؟ قال : دينار ، فقال : أهل هذا الزقاق^(١) لا تحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه زقاق بين الاحتلال إلى جانب الصحراء لا ينزله من معه شيء يخافه ، أوله مال ينفق منه مثل هذه النفقة ، وما هي إلا بلية يجب أن يكشف عنها ، فاستبعد الرجل هذا ، وقال : هذا فكر بعيد ، فقال : اطلبوا امرأة من الدرب أكلتها ، فدق باباً غير الباب الذي عليه الشوك واستسقى ماءً ، فخرجت عجوز ضعيفة ، فما زال يطلب

(١) الطريق الضيق

شربة بعد شربة وهي تسقيهم ، والواثقي في خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله ، وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك إلى أن قال لها : فهذه الدار من يسكنها وأوماً إلى التي عليها عظام السمك؟ فقالت : والله ما ندري على الحقيقة من سكانها إلا أن فيها خمسة شباب أعفار ، كأنهم تجار قد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهراً إلا كل مدة طويلة ، وأنا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعاً ، وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد ، وهم صبي يخدمهم ، وإذا كان الليل انصرفوا إلى دار لهم في الكرخ . ويدعون الصبي في الدار يحفظها ، فإذا كان سحرًا بليل جاؤوا ونحن نيام لا نعقل بهم في وقت مجيئهم . قال ؛ فقطع الوالي استسقاء الماء ودخلت العجوز ، وقال للرجل : هذه صفة لصوص أم لا؟ فقال : توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها . قال : وأنفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال ، وأدخلهم إلى سطوح الجيران ، ودق هو الباب ، فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه ، فما فاتهم من القوم أحد ، وحملهم إلى مجلس الشرطة وقررهم ، فكانوا هم أصحاب الخيانة بعينها ، ودلوا على باقي أصحابهم فتبعهم . . . الواثقي . . .

«فراصة أحمد بن طولون»

٨٢ - ومن عجيب الفراسة : ما ذكر عن أحمد بن طولون : أنه بينما هو في مجلس له يتنزه فيه ، إذ رأى سائلاً في ثوب خلق . فوضع دجاجة في رغيف وحلوى وأمر بعض الغلمان بدفعه إليه . فلما وقع في يده لم يهش ولم يعبأ به . فال للغلام : جثني به . فلما وقف قدامه استنطقه ، فأحسن الجواب ، ولم يضطرب من هيئته .

فقال: هات الكتب التي معك، واصدقني من بعثك، فقد صح عندي أنك صاحب خبر.

وأحضر السياط، فاعترف.

فقال بعض جلسائه: هذا والله السحر. قال: ما هو بسحر. ولكن فراسة صادقة.

رأيت سوء حاله، فوجهت إليه بطعام يشره إلى أكله الشبعان، فما هش له ولا مدّ يده إليه. فأحضرته فتلقاني بقوة جأش، فلما رأيت رثاثة حاله، وقوة جأشه، علمت أنه صاحب خبر فكان كذلك.

٨٣ - ورأى يوماً حملاً يحمل صندوقاً وهو يضطرب تحته.

فقال: لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال، وأنا أرى عنقه بارزة. وما أرى هذا الأمر إلا من خوف.

فأمر بحط الصن فإذا فيه جارية قد قتلت وقطعت.

فقال: اصدقني عن حالها.

فقال: أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير، وأمروني بحمل هذه المقتولة.

فضربه وقتل الأربعة.

وكان يتنكر ويطوف يسمع قراءة الأئمة.

٨٤ - فدعا ثقته، وقال: خذ هذه الدنانير، وأعطها إمام مسجد كذا، فإنه فقير

مشغول القلب. ففعل، وجلس معه وبأسطه، فوجد زوجته قد ضربها

الطلق، وليس معه ما يحتاج إليه. فقال: صدق، عرفت شغل قلبه في كثرة

غلطه في القراءة.

«فراسته إياس بن معاوية»

٨٥ - قال سفيان بن حسين : ذكرت رجلاً بسوء عند إياس بن معاوية فنظر في وجهي وقال : أغزوت الروم؟ قلت : لا! قال : السند والهند والترك؟ قلت : لا . قال : أفسلم منك الروم والسند والهند والترك ولم يسلم منك أخوك المسلم؟ قال : فلم أعد بعدها . وقال الأصمعي عن أبيه : رأيت إياس بن معاوية في بيت ثابت البناني ، وإذا هو أحمر طويل الذراع غليظ الثياب ، يلون عمامته ، وهو قد غلب على الكلام فلا يتكلم معه أحد إلا علاه ، وقد قال له بعضهم : ليس فيك عيب سوى كثرة كلامك ، فقال : بحق أتكلم أم بباطل؟ فقليل بل بحق ، فقال : كلما كثر الحق فهو خير ، ولامه بعضهم في لباسه الثياب الغليظة فقال : إنما ألبس ثوباً يخدمني ولا ألبس ثوباً أخدمه ، وقال الأصمعي قال إياس بن معاوية : إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان ، ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه .

٨٦ - وقال بعضهم : سأل رجل إياساً عن النبيذ فقال : هو حرام ، فقال الرجل : فأخبرني عن الماء فقال : حلال ، قال : فالكسور ، قال : حلال ، قال فالتمر قال حلال ، قال فما باله إذا اجتمع حرم؟ فقال إياس : رأيت لو رميتك بهذه الحفنة من التراب أتوجعك؟ قال : لا ، قال : فهذه الحفنة من التبن؟ قال لا توجعني ، قال : فهذه الغرفة من الماء؟ قال لا توجعني شيئاً ، قال : أفرأيت إن خلطت هذا بهذا وهذا بهذا حتى صار طيناً ثم تركته حتى استحجر ثم رميتك أيوجعك؟ قال : إي والله وتقتلني ، قال : فكذلك تلك الأشياء إذا اجتمعت .

٨٧ - وتقدم إلى إياس بن معاوية أربع نسوة، فقال إياس: أما إحداهن فحامل، والأخرى مرضع، والأخرى ثيب، والأخرى بكر، فنظروا فوجدوا الأمر كما قال: قالوا: وكيف عرفت؟ فقال: أما الحامل: فكانت تكلمني وترفع ثوبها عن بطنها. فعرفت أنها حامل. وأما المرضع: فكانت تضرب ثديها: فعرفت أنها مرضع. وأما الثيب فكانت تكلمني وعينها في عيني. فعرفت أنها ثيب. وأما البكر، فكانت تكلمني وعينها في الأرض. فعرفت أنها بكر.

٨٨ - وقال المدائني عن روح: استودع رجل رجلا من أبناء الناس مالا، ثم رجع فطلبه فجحده، فأتى إياسا فأخبره، فقال له إياس: انصرف واكتم أمرك، ولا تعلمه أن أتيتني. ثم عد إليّ بعد يومين. فدعا إياس المودع. فقال: قد حضر مال كثير وأريد أسلمه إليك، أفحصين منزلك؟ قال: نعم. قال: فأعد له موضعا وحمالين. وعاد الرجل إلى إياس، فقال: انطلق إلى صاحبك فاطلب المال. فإن أعطاك فذاك، وإن جحدك فقل له إني أخبر القاضي: فأنى الرجل صاحبه فقال: مالي، وإلا أتيت القاضي وشكوت إليه وأخبرته بأمرى، فدفع إليه ماله، فرجع الرجل إلى إياس فقال: قد أعطاني المال، وجاء الأمين إلى إياس لموعده، فزجره وانتهره، وقال: لا تقربني يا خائن.

٨٩ - وقال يزيد بن هارون رحمه الله: تقلد القضاء بواسط رجل ثقة، فأودع رجل بعض شهوده كيسا مختوما، وذكر أن فيه ألف دينار. فلما طالت غيبة الرجل فتق الشاهد الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم، وأعاد الخياطة كما كانت، وجاء صاحبه، فطلب وديعته، فدفع إليه الكيس بختمه لم يتغير، فلما فتحه وشاهد الحال رجع إليه، فقال: إني أودعتك دنانير والذي دفعت إلى دراهم، فقال: هو كيسك بخاتمك، فاستدعي

عليه القاضي فأمر بإحضار المودع، فلما صارا بين يديه قال له القاضي : منذ كم أودعك هذا الكيس؟ فقال : منذ خمس عشرة سنة، فأخذ القاضي تلك الدراهم وقراها، فإذا فيها ما قد ضرب من سنتين وثلاث، فأمره بدفع الدنانير إليه، وأسقطه ونادى عليه .

٩٠ - واستودع رجل لغيره مالا، فجحده، فرفعه إلى إياس، فسأله فأنكر. فقال للمدعي : أين دفعت إليه؟ فقال : في البرية، فقال : وما كان هناك، قال : شجرة، قال : اذهب إليها فلعلك دفنت المال عندها ونسيت، فتذكر إذا رأيت الشجرة، فمضى، وقال للخصم : اجلس حتى يرجع صاحبك وإياس يقضي وينظر إليه ساعة بعد ساعة . ثم قال له : يا هذا، أترى صاحبك قد بلغ مكان الشجرة؟ قال : لا، قال : ياعدو الله، إنك خائن . قال : أقلني، قال : لا أقالك الله . وأمر أن يحتفظ به حتى جاء الرجل، فقال له إياس : اذهب معه فخذ حقتك .

٩١ - وقال حماد بن سلمة : شهدت إياس بن معاوية يقول في رجل ارتهن رهناً، فقال المرتهن : رهنته بعشرة . وقال الراهن : رهنته بخمسة، فقال : إن كان للراهن بيّنة أنه دفع إليه الرهن فالقول ما قال الراهن، وإن لم يكن له بيّنة يدفع الرهن إليه، والرهن بيد المرتهن . فالقول ما قال المرتهن، لأنه لو شاء لجحده الرهن .

قلت : وهذا قول ثالث في المسألة، وهو من أحسن الأقوال . فإن إقراره بالرهن - وهو في يده ولا بيّنة للراهن - دليل على صدقه، وأنه محق . ولو كان مبطلاً لجحده الرهن رأساً . ومالك وشيخنا رحمهما الله، يجعلان القول في المرتهن، ما لم يزد على قيمة الرهن . والشافعي وأبو حنيفة وأحمد رحمهم الله، يجعلون القول قول الراهن مطلقاً^(١)

(١) الكلام لابن قيم الجوزية في كتابه - السياسة الشرعية - .

وقال إياس أيضًا: من أقر بشيء؛ وليس عليه بينة، فالقول ما قال .
وهذا أيضًا من أحسن القضاء، لأن إقراره علم على صدقه، فإذا ادعى عليه ألفاً، ولا بينة له . فقال: صدق، إلا أني قضيته إياها، فالقول قوله، كذلك إذا أقر بأنه قبض من مورثه وديعة، ولا بينة له، وادعى ردها إليه .

٩٢ - وقال إبراهيم بن مرزوق البصري: جاء رجلان إلى إياس بن معاوية، يختصمان في قطيفتين: إحداهما حمراء، والأخرى خضراء، فقال أحدهما: دخلت الحوض لأغتسل، ووضعت قطيفتي، ثم جاء هذا، فوضع قطيفته تحت قطيفتي ثم دخل فاغتسل، فخرج قبلي وأخذ قطيفتي فمضى بها، ثم خرجت فتبعته، فزعم أنها قطيفته .

فقال: ألك بينة؟ قال: لا . قال: ائتوني بمشط، فأتى بمشط فسرح رأس هذا، ورأس هذا . فخرج من رأس أحدهما صوف أحمر، ومن رأس الآخر صوف أخضر، فقضي بالحمراء للذي خرج من رأسه الصوف الأحمر، وبالخضراء للذي خرج من رأسه الصوف الأخضر .

٩٣ - وقال معتمر بن سليمان عن زيد أبي العلاء: شهدت إياس بن معاوية اختصم إليه رجلان، فقال أحدهما: إنه باعني جارية رَعْناء .

فقال إياس: وما عسى أن تكون هذه الرعونة؟ قال: شبه الجنون .
فقال إياس: يا جارية، أتذكرين متى ولدت؟ قالت: نعم، قال: فأني رجلك أطول؟ قالت: هذه، فقال إياس: ردها، فإنها مجنونة .

٩٤ - وقال أبو الحسن المدائني، عن عبدالله بن مصعب: أن معاوية بن قُرَّة شهد عند ابنه إياس بن معاوية - مع رجال عدلهم - على رجل بأربعة آلاف درهم .

فقال المشهود عليه: يا أبا وائلة، تثبت في أمري . فوالله ما أشهدتهم إلا على ألفين .

فسأل إياس أباه والشهود: أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فضل؟ قالوا: نعم، كان الكتاب في أولها والطينة في وسطها، وباقي الصحيفة أبيض. قال: أفكان المشهود له يلقاكم أحياناً، فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم؟ قالوا: نعم: كان لا يزال يلقانا، فيقول: اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم، فصرفهم ودعا المشهود له.

فقال: يا عدو الله، تغفلت قوما صالحين، فأشهدتهم على صحيفة جعلت طينتها في وسطها، وتركت فيها بياضاً في أسفلها، فلما ختموا الطينة قطعت الكتاب الذي فيه حقك ألفا درهم، وكتبت في البياض أربعة آلاف فصارت الطينة في آخر الكتاب. ثم كنت تلقاهم فتلقنهم، وتذكرهم أنها أربعة آلاف. فأقر بذلك وسأله الستر عليه. فحكّم له بألفين، وستر عليه.

٩٥ - وقال نعيم بن حماد عن إبراهيم بن مرزوق البصري: كنا عند إياس ابن معاوية، قبل أن يُستقصى، وكنا نكتب عنه الفراسة، كما نكتب عن المحدث الحديث، إذ جاء رجل، فجلس على دكان مرتفع بالمربد، فجعل بترصد الطريق.

فبينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً فنظر في وجهه، ثم رجع إلى موضعه.

فقال إياس: قولوا في هذا الرجل. قالوا: ما نقول؟ رجل طالب حاجة. فقال: هو معلم صبيان، قد أبق له غلام أعور.

فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته؟ فقال: هو غلام لي أبق. قالوا: وما صفته؟ قال: كذا وكذا، وإحدى عينيه ذاهبة. قلنا: وما صنعتك؟ قال: أعلم الصبيان.

قلنا لإياس: كيف علمت ذلك؟ قال: رأيته جاء فجعل يطلب موضعاً يجلس فيه فنظر إلى أرفع شيء يقدر عليه فجلس عليه.

فنظرت في قدره فإذا ليس قَدْرُهُ قدر الملوک .

فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوک، فلم أجدهم إلا المعلمين، فعلمت أنه معلم صبيان .

فقلنا: كيف علمت أنه أبق له غلام، قال: إني رأيته يترصد الطريق، ينظر في وجوه الناس .

قلنا: كيف علمت أنه أعور؟ قال: بينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلا قد ذهبت إحدى عينيه، فعلمت أنه شَبَّهه بغلامه .

٩٦ - وقال الحارس بن مرة: نظر إياس بن معاوية إلى رجل . فقال: هذا غريب، وهو من أهل واسط، وهو معلم . ويطلب عبداً له أبق . فوجدوا الأمر كما قال .

فسألوه؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت فعلمت أنه غريب .

ورأيته وعلى ثوبه حمرة تربة، واسط فعلمت أنه من أهلها .

ورأيته يمر بالصبيان فيسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت أنه معلم .

ورأيته إذا مرَّ بذي هيئة لم يلتفت إليه، وإذا مرَّ بذي أسهال تأمله .

فعلمت أنه يطلب أبقاً .

٩٧ - وقال هلال بن العلاء الرقي عن القاسم بن منصور عن عمرو بن بكير:

مرَّ إياس بن معاوية . فسمع قراءة من علية، فقال: هذه قراءة امرأة حامل

بغلام فسئل: كيف عرفت ذلك فقال سمعت بصوتها ونفسها مخالطة

فعلمت أنها حامل، وسمعت صَحَلاً . فعلمت أن الحمل غلام .

٩٨ - ومرَّ بعد ذلك بكتَّاب فيه صبيان . فنظر إلى صبي منهم . فقال: هذا ابن

تلك المرأة . فكان كما قال .

٩٩ - وقال رجل لإياس بن معاوية: علَّمني القضاء .

فقال: إن القضاء لا يعلم؛ إنما القضاء فهِم. ولكن قل: علّمني من العلم.

١٠٠ - وذكر الجاحظ أن إياس بن معاوية نظر إلى صدر في أرض، فقال: تحت هذا دابة، فنظروا فإذا حية، فقليل له: من أين علمت؟ قال: رأيت ما بين الأجرتين ندياً من بين جميع تلك الرحبة، فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس.

١٠١ - وقال الجاحظ: وحج إياس فسمع نباح كلب، فقال: هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال قد أرسل، فانتهروا إلى الماء، فسألوهم فكان كما قال، فقليل له: من أين علمت؟ قال: كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد، ثم سمعته يقرب مرة وبعده أخرى.

١٠٢ - ومرّ إياس ليلة بهاء فقال: اسمع صوت كلب غريب، فقليل له: كيف عرفته. قال: بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين. فسألوا: فإذا كلب غريب والكلاب تنبحه.

«فراصة شريح»

١٠٣ - عن مجالد بن سعيد قال، قلت للشعبي يقال في المثل: إن شريحاً أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا؟ فقال لي في ذلك: إن شريحاً خرج أيام الطاعون إلى النجف، وكان إذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه، فيحاكيه ويخيل بين يديه، فيشغله عن صلاته، فلما طال ذلك عليه نزع قميصه، فجعله على قصبه، وأخرج كمية وجعل قلنسوته وعمامته عليه، فأقبل الثعلب، فوقف على عادته، فأتى شريح من خلفه، فأخذه بغتة، فلذلك يقال: هو أدهى من الثعلب وأحيل.

١٠٤ - عن مجالد عن الشعبي قال : شهدت شريحاً وقد جاءته امرأة تخاصم رجلاً ، فأرسلت عينيها فبكت ، فقلت يا أبا أمية ، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة . فقال ياشعبي : إن أخوة يوسف ﴿جَاؤُا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ .

١٠٥ - عن شيخ من قريش قال : عرض شريح ناقه يبيعهها ، فقال له المشتري : يا أبا أمية ، كيف لبناها؟ قال : أحلب في أي إناء شئت . قال : كيف الوطء؟ قال : أفرش ونم . قال : كيف نجاؤها؟ قال : إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها على سوطك . فقال : كيف قوتها؟ قال احمل على الحائط ما شئت . فاشتراها . فلم ير شيئاً مما وصف ، فرجع إليه فقال : لم أر فيها شيئاً مما وصفتها به . قال : ما كذبتك . قال : اقلني قال : نعم .

١٠٦ - قال القرشي : وحدثنني أبو القاسم السلمي عن غير واحد من أشياخه قال : إن شريحاً خرج من عند زياد وهو مريض ، فأرسل إليه مسروق بن الأجدع رسولاً يسأله كيف وجدت الأمير؟ قال : تركته يأمر وينهي . قال : يأمر بالوصية وينهي عن النياحة .

١٠٧ - قال الشيخ^(١) : وقد روينا أن عدي بن أرطاة أتى شريحاً وهو في مجلس القضاء فقال لشريح : أين أنت؟ قال : بينك وبين الحائط . قال : اسمع مني . قال : لهذا جلست مجلسي . قال : إني رجل من أهل الشام . قال : الحبيب القريب . قال : وتزوجت امرأة من قومي ، قال : بارك الله لك بالرفاء والبنين . قال : وشرطت لأهلها أن لا أخرجها . قال : الشرط أملك . قال : وأريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : أفض بيننا . قال : قد فعلت .

«فراصة القاضي أبي حازم»

وكان القاضي أبو حازم له في ذلك العجب العجاب . وكانوا ينكرون

عليه . ثم يظهر الحق فيما يفعله .

(١) يعني ابن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧هـ .

١٠٨ - قال مكرم بن أحمد: كنت في مجلس القاضي أبي حازم فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث، فادعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً، فقال: ما تقول؟ قال: نعم. فقال القاضي للشيخ: ماتشاء؟ قال: حبسه؟ قال: لا. فقال الشيخ: إن رأى القاضي أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالي. فتفرس أبو حازم فيهما ساعة. ثم قال: تلازما حتى أنظر في أمركما في مجلس آخر، فقلت له: لم أخرت حبسه؟ فقال: وبحك، إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل. وقد صارت لي بذلك درية^(١) لا تكاد تحطيء. وقد وقع إلى أن ساحة هذا بالإقرار عن بلية ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على بصيرة، أما رأيت قلة تغاضبها في المناكرة، وقلة اختلافهما، وسكون طباعهما مع عظم المال؟ وما جرت عادة الأحداث بفراط التورع حتى يقر مثل هذا طوعاً عجباً، منشرح الصدر على هذا المال، قال: فنحن كذلك نتحدث إذ أتى الأذن يستأذن على القاضي لبعض التجار، فأذن له، فلما دخل قال: أصلح الله القاضي، إني بليت بولد لي حدث يتلف كل مال يظفر به من مالي في القيان عند فلان. فإذا منعت احتال بحيل تضطرنني إلى التزام الغرم عنه. وقد نصب اليوم صاحب القيان يطالب بألف دينار حالاً. وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له فيحبسه. وأقع مع أمه فيما ينكد عيشنا إلى أن أفضى عنه. فلما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له أمره. فتبسم القاضي. وقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: هذا من فضل الله على القاضي. فقال: عليّ بالغلام والشيخ. فأرهب أبو حازم الشيخ، ووعظ الغلام. فأقرا، فأخذنا الرجل ابنه وانصرفا.

(١) وفي بعض النسخ تحريف لها إلى (دراية) والخطب يسير: ولكن الأمانة العلمية تقتضينا أن نحافظ على (نص المصنف). انظر السياسة الشرعية لابن القيم.

١٠٩ - وروى أن رجلاً جاء إلى أبي حازم فقال له : إن الشيطان يأتيني فيقول : إنك قد طلقت زوجتك فيشككني . فقال له أوليس قد طلقته؟ قال : لا . قال : ألم تأتيني أمس فطلقته عندي؟ فقال : والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقته بوجه من الوجوه . قال : فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية .

«فراصة ابن النسوي»

١١٠ - قال الشيخ : حدثني أبو محمد عبدالله بن علي المقرئ قال : كان حاجب باب ابن النسوي ذكياً ، فسمع في بعض ليالي الشتاء صوت برادة ، فأمر بكبس الدار ، فأخرجوا رجلاً وامرأة ، فقيل له : من أين علمت هذا؟ قال : في الشتاء لا يبرد الماء ، وإنما هذه علامة بين هذين .

١١١ - وبه حدثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار الفقيه قال : حدثني أبي قال : جيء إلى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه ، ثم قال : شربة ماء فجاء بها ، فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمدًا فوقع فانكسرت ، فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر ، فقال للمنزعج : اذهب أنت ، وقال للآخر : رد ما أخذت ، فقيل له من أين علمت؟ فقال : اللص قوي القلب لا ينزعج وهذا المنزعج بريء لأنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته أن يسرق .

١١٢ - وبه ذكر بعض مشايخنا : أن رجلاً من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعته ، وبين يديه صحن فيه قطائف فقال له ابن النسوي : كُلْ . فامتنع ، فقال : كأني بك وأنت تقول من أين لابن النسوي شيء حلال ، ولكن كُلْ ، فما أكلت قط أحل من هذا . فقال بحكم المداعبة : من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة؟ فقال : إن

أخبرتكم تأكل؟ قال : نعم ، فقال : كنت منذ ليلال في مثل هذا الوقت ، فإذا الباب يدق ، فقالت الجارية : من؟ فقالت : امرأة تستأذن ، فأذن لها ، فدخلت فأكبت على قدمي تقبلها ، فقلت : ما حاجتك؟ قالت : لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنتا عشرة سنة وللأخرى أربع عشرة سنة ، وقد تزوج عليّ وما يقربني والأولاد يطلبونه ، فيضيق صدري لأجلهم ، وأريد أن يجعل ليلة لي ولتلك ليلة ، فقلت لها : صناعته؟ فقالت : خباز ، قلت : وأين دكانه؟ قالت : بالكرخ ، ويعرف بفلان بن فلان . فقلت : وأنت بنت من؟ فقالت : بنت فلان ، قلت فما اسم بناتك؟ قالت : فلانة وفلانة . . قلت أنا أردته إليك إن شاء الله تعالى ، فقالت : هذه شقة قد غرّبتها أنا وابتتاي ، وأنت في حل منها . قلت خذي شقتك وانصري . فمضت فبعثت إليه اثنين وقلت احضراه ولا تزعجاه . فأحضراه وقد طار عقله ، فقلت : لا بأس عليك إنما استدعيتك لأعطيك كرا طعام وعمالته تقيمه خبزاً للرحالة ، فسكن روعه وقال : ما أريد له عمالة . قلت : بلى . صديق محسر عدو ميين . أنت مني وإليّ . كيف هي زوجتك فلانة تلك بنت عمي ، وكيف بناتها فلانة وفلانة؟ فقال : بكل خير ، قلت : الله الله لا أحتاج أن أوصيك بها لا تضيق صدرها فقبل يدي ، فقلت امض إلى دكانك وإن كان لك حاجة فالموضع بحكمك فانصرف . فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت ، وهذا الصحن معها ، وأقسمت عليّ بالله أن لا أردّها ، وقالت : قد جمعت شملي وشمل أولادي ، وهذا والله من ثمن غزلي ، فبالله لا ترده ، فقبلته ، فهل هو حلال؟ فقال : والله ما في الدنيا أحل من هذا . قال : فكلّ ، فأكل .

«فراصة أبي حنيفة»

١١٣ - وعن أبي يوسف قال: دعا المنصور أبا حنيفة، فقال الربيع حاجب المنصور، وكان يعادي أبا حنيفة: يا أمير المؤمنين: هذا أبوحنيفة يخالف جدك كان عبدالله بن عباس يقول إذا حلف على اليمين، ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء، وقال أبوحنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا متصلًا باليمين، فقال أبوحنيفة يا أمير المؤمنين: إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة. قال: وكيف؟ قال: يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل إيمانهم؛ فضحك المنصور وقال: ياربيع، لا تعرض لأبي حنيفة، فلما خرج أبوحنيفة قال له الربيع: أردت أن تشيط بدمي. قال: لا. ولكنك أردت أن تشيط بدمي، فخلصتك وخلصت نفسي.

١١٤ - عن عبدالواحد بن غياث قال: كان أبوالعباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة، وكان أبوحنيفة يعرف ذلك، فأقبل عليه فقال: ياأبا حنيفة، إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أسعه أن يضرب عنقه؟ فقال: ياأبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو الباطل؟ قال: بالحق. قال: انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه، ثم قال أبوحنيفة لمن قرب منه إن هذا أراد أن يوثقني فربطته.

١١٥ - عن علي بن عاصم قال: دخلت على أبي حنيفة وعنده حجّام يأخذ من شعره، فقال للحجّام: تتبع مواضع البياض لا تزد. قال: ولم؟ قال: لأنه يكثر، فتتبع مواضع السواد لعله يكثر.

١١٦ - عن يحيى بن جعفر قال: سمعت أبا حنيفة يقول: احتجت إلى ماء بالبادية، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء، فأبى أن يبيعيها إلا بخمسة

دراهم، فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة، ثم قلت يا أعرابي، ما رأيك في السويق؟ فقال: هات. فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش، فقال: شربة. قلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء، فاسترددت الخمسة وبقي معي الماء.

١١٧ - عن عبدالمحسن بن علي قال: ذكر أبوحنيفة وفطنته، فقال استودع رجل من الحجاج رجلاً بالكوفة وديعة، فحج ثم رجع، فطلب وديعته، فأنكر المستودع وجعل يحلف له، فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة يشاوره، فقال: لا تعلم أحدًا بجحوده. قال: وكان المستودع يجالس أباحنيفة، فخلا به وقال له: إن هؤلاء قد بعثوا يستشيرون في رجل يصلح للقضاء، فهل تنشط؟ فتمانع الرجل قليلاً، وأقبل أبوحنيفة يرغبه فانصرف على ذلك وهو طمع، ثم جاء صاحب الوديعة، فقال له أبوحنيفة: اذهب إليه وقل له: أحسبك نسيتني أودعتك في وقت كذا والعلامة كذا. قال: فذهب الرجل فقال له، فدفع إليه الوديعة، فلما رجع المستودع قال أبوحنيفة: إني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أجل من هذا.

١١٨ - عن ابن الوليد قال: كان في جوار أبي حنيفة فتى يعتني بمجلس أبي حنيفة ويكثر الجلوس عنده، فقال يوماً لأبي حنيفة: إني أريد التزويج إلى فلان من أهل الكوفة، وقد خطبت إليهم، وقد طلبوا مني من المهر فوق وسعي وطاقتي، وقد تعلقت نفسي بالتزويج، فقال أبوحنيفة: فاستخر الله تعالى وأعطهم ما يطلبونه منك فأجابهم إلى ما طلبوه فلما عقدوا النكاح بينهم وبينه جاء إلى أبي حنيفة، فقال له: إني قد سألتهم أن يأخذوا مني البعض وليس في وسعي الكل، وقد أبوا أن يحملوها إلا بعد وفاء الدين كله فماذا

ترى؟ قال: احتل واقترض حتى تدخل بأهلك، فإن الأمر يكون أسهل عليك من تشدد هؤلاء القوم، ففعل ذلك وأقرضه أبوحنيفة فيمن أقرضه، فلما دخل بأهله وحملت إليه قال أبوحنيفة: ما عليك أن تظهر أنك تريد الخروج عن هذا البلد إلى موضع بعيد، وإنك تريد أن تسافر بأهلك معك، فاكتري الرجل جملين وجاء بهما وأظهر أنه يريد الخروج إلى خراسان في طلب المعاش، وأنه يريد حمل أهله معه، فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاءوا إلى أبي حنيفة ليسألوه ويستعينوه في ذلك، فقال لهم أبوحنيفة: له أن يخرجها إلى حيث شاء. قالوا له: ما يمكننا أن ندعها تخرج. فقال لهم أبوحنيفة: فأرضوه بأن تردوا عليه ما أخذتموه منه، فأجابوه إلى ذلك. فقال أبوحنيفة للفتى: إن القوم قد سمحوا أن يردوا عليك ما أخذوه منك من المهر ويبرؤك منه، فقال له الفتى: وأنا أريد منهم شيئاً آخر فوق ذلك، فقال أبوحنيفة: أيها أحب إليك أن ترضى بهذا الذي بذلوه لك، وإلا أقرت المرأة لرجل يدين لا يمكنك أن تحملها ولا تسافر بها حتى تقضي ما عليها من الدين قال، فقال الرجل: الله الله لا يسمعوا بهذا، فلا آخذ منهم شيئاً، فأجاب إلى الجلوس وأخذ ما بذلوه من المهر.

١١٩ - عن أحمد بن الدقاق قال: بلغني أن رجلاً من أصحاب أبي حنيفة أراد أن يتزوج، فقال أهل المرأة: نسأل عنه أباحنيفة، فأوصاه أبوحنيفة، فقال: إذا دخلت عليّ فضع يدك على ذكرك، ففعل ذلك، فلما سأله عنه قال: قد رأيت في يده ما قيمته عشرة آلاف درهم.

١٢٠ - وبلغنا أن رجلاً جاء إلى أبي حنيفة فشكا له أنه دفن مالا في موضع ولا يذكر الموضع، فقال أبوحنيفة: ليس هذا فقهاً فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصلّ الليلة إلى الغداة، فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى، ففعل الرجل ذلك، فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء

إلى أبي حنيفة فأخبره فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي حتى تذكر، فهلا أتممت ليلتك شكراً لله عز وجل.

«فراصة الإمام الشافعي وفطنته رحمه الله»

١٢١ - قال الإمام أبو حاتم الرازي: (أخبرنا) أبو الحسن، (أنا) أبو محمد، ثنا أحمد بن سلمة بن عبدالله النيسابوري؛ قال: قال أبو بكر محمد بن إدريس: وراق الحميدي: سمعت الحميدي، يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي^(١):

«خرجت إلى اليمن: في طلب كتب الفراسة؛ حتى كتبتها وجمعتها. ثم: لما حان انصرافي، مررت على رجل في طريقي: وهو مُحْتَبٍ بفناء داره: أزرق العينين، ناتئ الجبهة، سناط^(٢). فقلت له: هل من منزل؟ فقال: نعم. - (قال الشافعي): وهذا النعت أحيث ما يكون، في الفراسة - فأنزلي، فرأيت أكرم رجل: بعث إلى بعشاء وطيب، وعلف لدابتي، وفراش ولحاف. فجعلت: أتقلب الليل أجمع: ما أصنع بهذه الكتب؟ - إذ رأيت هذا النعت، في هذا الرجل، فرأيت أكرم رجل. - فقلت: أرمي بهذه الكتب».

فلما صبحت، قلت للغلام: أسرج؛ فأسرج: فركبت ومررت عليه، وقلت له: إذا قدمت مكة، ومررت بذي طوى^(٣) / فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي».

(١) كما في الحلية ١٤٤، ومفتاح دار السعادة ٥٦٧. وذكر في التوالي (٥١): باقتضاب؛ وفي مناقب الفخر ١٢٠-١٢١، والأدب الشرعية ٣/٥٨٢-٥٨٣.

(٢) هو: الكوسج الذي لا حية له أصلاً؛ كما في المختار.

(٣) قال في المصباح: هو: «واد بقرب مكة على نحو فرسخ، ويعرف في وقتنا. بالزاهر، في طريق التنعيم».

«فقال لي الرجل : أمولى لأبيك أنا؟! . قلت : لا .» .
 قال : فهل كانت لك عندي نعمة؟! . فقلت : لا .» .
 «فقال : أين ما تكلفت لك البارحة؟! . قلت : وما هو؟» .
 «قال : اشتريت لك طعاماً : بدرهمين ؛ وإداما بكذا ؛ وعطراً : بثلاثة دراهم ؛ وعلفاً لدابتك : بدرهمين ؛ وكراء الفراش واللحاف : درهمان .» .
 «(قال) : قلت : يا غلام ؛ أعطه ؛ فهل بقي : من شيء؟» .
 «قال : كراء المنزل ؛ فأني وسعت عليك ، وضيقت على نفسي . (قال الشافعي) : فغبطت نفسي : بتلك الكتب - فقلت له بعد ذلك : هل بقي : من شيء؟» .

قال : أمض ؛ أخزأك الله : فما رأيت قط شراً منك» .
 فقال الشافعي في نفسه لقد عظم اعتقادي في تلك الأجزاء التي جمعتها في علم الفراسة وتيقنت ان هذا العلم حق .

١٢٢ - وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعة كتب فيها :
 سل المفتي المكي هل في تزوارٍ ونظرة^(١) مشتاق الفؤاد جناح
 فأجابه الشافعي :

معاذ إله العرش أن يُذهب التقى تلاحق أكبادٍ بهن جراح
 قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا فقلت : يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب؟ فقال لي : يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر يعني شهر رمضان ، وهو حدث السن . فسأل هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطيء فأفتيته بهذا . قال الربيع : فتبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي .
 قال : فما رأيت فراسة أحسن منها .

(١) وفي رواية : ضمة وانظر مناقب الشافعي للحاكم . والطبقات للسبكي .

١٢٣ - ويروى أن رجل راح يفحص النائمين واحداً أثر الآخر.

فقال الشافعي لتلميذه البار الربيع المزني:

قم واذهب إلى هذا الرجل وقل له انه يبحث عن عبد أسود مصاب بمرض في إحدى عينيه . قال الربيع : فقمتم ونفذت الأمر فقال الرجل : نعم ، هذا صحيح . وبعدها ذهب الرجل إلى الشافعي وسأله : أين عبدي؟ ابحث عنه في السجن ، فإنه هناك . فرحل الرجل ووجد عبده بالفعل في السجن فخاطب الربيع الشافعي قائلاً : اشرح لي هذا الذي حدث لأنك سببت لنا حيرة .

أجاب قائلاً : رأيت رجلاً يدخل من باب الجامع ويلف حول النائمين ، قلت : أنه يبحث عن هارب .

وحين اقترب من السود وتجاهل البيض ، قلت أحد عبيده السود قد فر هارباً ، وحين رأيته يتفحص العين اليسرى استنبطت أن العبد لا بد أن يكون مصاباً بمرض في عينه ، قلنا له : وكيف عرفت أنه في السجن . أجب مطبقاً «الحديث» على العبيد «إذا جاعوا سرقوا وإذا شبعوا نكحوا» واستنبطت أنه لا بد أن يكون قد اقترب أحد هذين الجرمين ، وأنتم ترون الآن أنه كذلك .^(١)

١٢٤ - ويروى ان الشافعي ومحمد بن الحسن كانا جالسين بفناء الكعبة فدخل

رجل من باب المسجد فقال أحدهما :

أراه نجاراً ، وقال الآخر : بل حداداً .

فتبادر من حضر إلى الرجل فسأله فقال لهم : كنت نجاراً ، وأنا

الآن حداداً .

(١) انظر مناقب الشافعي للبيهقي وتوالي التأسيس لابن حجر.

١٢٥ - وعن حرملة بن يحيى قال: سمعت الشافعي وقد سأله رجل فقال:
حلفت بالطلاق إن أكلت هذه الثمرة أو رميت بها.
قال: تأكل نصفها وترمي نصفها.

* قال ابن الجوزي وهذا المنقول عن الشافعي هو قول أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه. وقد ذكر أصحابنا من جنس هذه المسألة كثيراً لا يكاد يتنبه له في الفتوى إلا الفطن، فتذكر منه ههنا مسائل لأن ذكر مثل هذا ينبه الفطن.

* فمئها: إذا قال لزوجته وهي في ماء إن أقمت في هذا الماء فأنت طالق، وإن خرجت منه فأنت طالق، فإننا ننظر فإن كان الماء جارياً ولا نية له لم تطلق سواء خرجت أو أقامت، وإن كان راكداً فالخيلة أن تحمل في الحال مكرهة، فإن كانت على سلم فقال لها إن صعدت فيه أو نزلت أو أقمت أو رميت نفسك أو حطك أحد فأنت طالق، فإنها تنتقل إلى سلم آخر، فإن أكل رطباً كثيراً، ثم قال: أنت طالق إن لم تخبريني بعدد ما أكلت، فخلاصها أن تعد من واحد إلى عدد يتحقق أن ما أكله قد دخل فيه، فإن أكل رطباً، فقال لها: أنت طالق إن لم تميزي نوى ما أكلت من نوى ما أكلت، وقد اختلط، فإنها تفرد كل نواة على حدة، فإن قال لها: أنت طالق إن لم تصدقيني هل سرقت مني أم لا، فإنها إذا قالت سرقت ما سرقت لم تطلق، فإن كان له ثلاث زوجات، فاشترى لهن خمارين، فاختصمن عليهما، فقال: أنتن طوالق إن لم تحتمر كل واحدة منكن عشرين يوماً في هذا الشهر، فالوجه أن تحتمر الكبرى والوسطى بالخمارين عشرة أيام، ثم تدفع الكبرى الخمار إلى الصغرى ويبقى خمار الوسطى إلى تمام عشرين يوماً، ثم تأخذ الكبرى خمار الوسطى إلى تمام الشهر.

* مسألة: إذا سافر بالنسوة سفيراً قدره ثلاثة فراسخ، ومعه بغلان، فاختصمن

على الركوب، فحلف بالطلاق لتركبن كل واحدة منكن فرسخين، فتركب الكبرى والوسطى فرسخاً ثم تنزل الوسطى وتركب الكبرى مكانها. وتركب الصغرى مكان الوسطى إلى تمام المسافة وتركب الوسطى مكان الكبرى عند تمام الفرسخين. والله أعلم.

* مسألة: إذا حمل إلى بيته ثلاثين قارورة عشرة ملأى وعشرة في كل واحدة نصفها وعشرة فرغ، ثم قال: أنتن طوالق إن لم أقسمها بينكن بالسوية من غير أن استعين على القسمة بميزان ولا مكيال، فإنه يملأ خمساً من المنصفتين بالخمس الآخر، ثم يدفع إلى كل واحدة خمسة مملوءة وخمسة فارغاً.

* فإن رأى مع زوجته إناء فيه ماء، فقال: اسقنيه فامتنعت، فحلف بالطلاق لا شربت هذا الماء، ولا أرقتيه ولا تركتيه في الإناء ولا فعل غير ذلك، فالحيلة أن تطرح في الإناء ثوباً يشرب الماء، ثم يجفف في الشمس.

«فراصة يحيى بن أكثم»

١٢٦ - ذكر أبو علي عيسى بن محمد الطوماري أنه سمع أبا حازم القاضي سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وسنه عشرون أو نحوها، فقال له أحدهم: كم سنو القاضي؟ قال: فعلم أنه قد استصغر. فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة.

«فراصة قاضي»

١٢٧ - عن ابن السمك قال: اختصم إلى قاضي القضاة الشامي يوماً رجلان وهو بجوامع المنصور، فقال أحدهما: إني أسلمت إلى هذا عشرة دنانير،

فقال للآخر: ماتقول؟ قال: ما أسلم إليَّ شيئاً. فقال للطالب: هل لك بيّنة؟ قال: لا. قال: ولا سلمتها إليه بعين أحد؟ قال: لا. لم يكن هناك إلا الله عز وجل. قال: فأين سلمتها إليه؟ قال: بمسجد بالكرخ. فقال للمطلوب أتخلف؟ قال: نعم. قال للطالب: قم إلى ذلك المسجد الذي سلمتها إليه فيه وائتني بورقة من مصحف لأحلفه بها، فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم، فلما مضت ساعة التفت القاضي إليه، فقال: تظنُّ أنه قد بلغ ذلك المسجد؟ فقال: لا ما بلغ إليه، فكان هذا كالأقرار، فألزمه بالذهب فأقرَّ به.

«فراصة كعب بن سور»

١٢٨ - فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أتته امرأة فشكرت عنده زوجها وقالت: «هو من خير أهل الدنيا؛ يقوم الليل حتى الصباح، ويصوم النهار حتى يمسي»، ثم أدركها الحياء، فقال: «جزاك الله خيراً فقد أحسنت الثناء» فلما ولت قال كعب بن سور: «يا أمير المؤمنين، لقد أبلغت في الشكوى إليك، فقال: وما اشتكت؟؛ قال: زوجها. قال: عليّ بها. فقال لكعب: اقض بينها. قال: أقضى وأنت شاهد؟ قال: إنك قد فطنت إلى ما لم أفطن له. قال: إن الله تعالى يقول: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾^(١) صم ثلاثة أيام، وأفطر عندها يوماً. وقم ثلاث ليال، وبت عندها ليلة، فقال عمر: هذا أعجب إليّ من الأول» فبعثه قاضياً لأهل البصرة. فكان يقع له في الحكومة من الفراسة أمور عجيبة.

(١) سورة النساء - الآية ٣.

«فراصة الليث بن سعد»

١٢٩ - عن أبي علي الحسن بن مليح الطرائفي بمصر، حدثنا لولو الخادم - خادم الرشيد - قال :

جري بين هارون الرشيد وبين ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء، فقال هارون لها في عرض كلامه : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة، ثم ندم واغتما جميعاً بهذا اليمين، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين فلم يجد منها مخرجاً، ثم كتب إلى سائر البلدان من عمله أن يحمل إليه الفقهاء من بلدانهم، فلما اجتمعوا جلس لهم وأدخلوا عليه، وكنت واقفاً بين يديه لأمر إن حدث يأمرني بما شاء فيه، فسأهم عن يمينه، وكنت المعبر عنه، وهل له منها مخلص، فأجابه الفقهاء بأجوبة مختلفة، وكان إذ ذاك فيهم الليث بن سعد في من أشخص من مصر، وهو جالس في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، وهارون يراعي الفقهاء واحداً واحداً . . . فقال له : بقي ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيء، فقلت له، إن أمير المؤمنين يقول لك : مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك؟ . . .

فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع، فقال : قل إن أمير المؤمنين يقول : لو أردنا ذلك سمعنا من فقهاءنا ولم نشخصكم من بلدانكم، ولما أحضرت هذا المجلس، فقال يخلي أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك .

فانصرف من كان بمجلس أمير المؤمنين من الفقهاء والناس، ثم قال : تكلم، فقال : يدينني أمير المؤمنين، فقال : ليس بالحضرة إلا هذا الغلام وليس عليك منه عين، فقال : يا أمير المؤمنين، أتكلم على الأمان

وعلى طرح للتعامل والهيبة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما أمر به؟ . . قال : لك ذلك ، قال : يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع ، فأمر به فأحضر ، فقال : يأخذه أمير المؤمنين فيتصفحه حتى يصل إلى سورة الرحمن ، فأخذه وتصفحه حتى وصل إلى سورة الرحمن ، فقال : يقرأ أمير المؤمنين ، فقرأ ، فلما بلغ «ولن خاف مقام ربه جنتان» قال : قف يا أمير المؤمنين ههنا . . فوقف ، فقال : يقول أمير المؤمنين : والله . . فاشتد على الرشيد وعلى ذلك . . فقال له هارون : ما هذا؟ قال : يا أمير المؤمنين ، على هذا وقع الشرط ، فنكس أمير المؤمنين رأسه - وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب - ثم رفع هارون رأسه فقال : والله ، قال : الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إلى أن بلغ آخر اليمين ، ثم قال : إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله . . قال هرون : إني أخاف مقام الله .

فقال : يا أمير المؤمنين ، فهي جنتان وليست بجنة واحدة كما ذكر الله تعالى في كتابه ، فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر ، وقال هارون ، أحسنت والله ، بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد . ثم قال هارون : يا شيخ اختر ما شئت وسل ما شئت تجب فيه . فقال : يا أمير المؤمنين ، وهذا الخادم الواقف على رأسك . . فقال : وهذا الخادم . .

فقال : يا أمير المؤمنين ، والضياح التي لك بمصر ولاينة عمك أكون عليها وتسلم إلى لأنظر في أمورها . . قال : بل نقطعك إقطاعاً . . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما أريد من هذا شيئاً بل تكون في يدي لأمر المؤمنين فلا يجري على حيف العمال وأعز بذلك .

فقال : لك ذلك ، وأمر أن يكتب له ويسجل بما قال ، وخرج من بين يدي أمير المؤمنين بجميع الجوائز والخلع والخادم وأمرت زبيدة له بضعف ما أمر به الرشيد ، فحمل إليه واستأذن في الرجوع إلى مصر فحمل مكرماً أو كما قال .

«فراصة أبي بكر الباقلاني»

١٣٠ - عن الحسين بن عثمان وغيره : أن عضد الدولة بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم ، فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله من العلم ، فأفكر الملك في أمره ، وعلم أنه لا يفكر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدي الملك ، فتنجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه ، إلا راکعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضاً من تفكيره بين يديه ، فلما وصل القاضي إلى المكان فطن بالقصة ، فأدار ظهره وحنى رأسه ، ودخل من الباب وهو يمشي إلى خلفه ، وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه ، ثم رفع رأسه ونصب وجهه وأدار وجهه حينئذ إلى الملك ، فعلم الملك من فطنته وهابه .

«فراصة وذكاء عمارة بن حمزة»

١٣١ - ومن المنقول عن عمارة بن حمزة ، بلغنا عن عمارة بن حمزة أنه دخل على المنصور ، فجلس على مرتبته المرسومة له ، فقام رجل فقال : مظلوم يا أمير المؤمنين . فقال : من ظلمك ؟ قال : عمارة غصبي ضيعتي ، فقال المنصور : قم ياعمارة فاجلس مع خصمك ، قال : ما هو لي بخصم . قال : وكيف وهو يتظلم منك ؟ قال : إن كانت الضيعة له لم أنازعه فيها ، وإن كانت لي فقد تركتها له ، ولا أقوم من مجلس شرفني أمير المؤمنين

بالرفعة فيه، فأجلس في أذناه بسبب ضيعة مني، فلما خرجنا قال لي القاسم بن عبيدالله: رددت على أمير المؤمنين لأنه قال شيئاً فقلت: لا. فقلت: من أين لي هذا الفهم؟.

«فراصة ملك»

١٣٢ - وذكر أن ملكاً كانت أسراره تظهر كثيراً إلى عدوه فيبطل تدبيره على العدو، فيبلغ ذلك منه، فشكا إلى أحد نصحائه وقال له: إن جماعة يطلعون على أسرار لي لا يد من إظهارها لهم ولست أدري أيهم يظهرها، وأكره أن أنال البريء منهم بما يستحق الخائن، فدعا بكتاب فكتب فيه أخباراً من أخبار المملكة، وجعلها كذباً كلها ثم دعا برجل، رجل، كل واحد دون صاحبه ممن كان يفشي الملك إليه سره، فقال للملك: أخبر كل واحد منهم بخبر على حدة لا يظهر عليه سائر أصحابه، وأمر كل واحد بستر ما أسررت إليه، وأكتب على كل خبر اسم صاحبه، فلم يلبث أن أظهر الخونة ما أفشى إليهم، وانكتمت أخبار الناصحين، فعرف الملك من يفشي سره فحذره.

«فراصة الامام ابن الجوزي رحمه الله»

* يعتبر العلامة عبد الرحمن بن الجوزي من العلماء الأفاضل، وله ذهن وقاد وجواب حاضر يدل عليه مايلي:

١٣٣ - يحكى أنه وقع نزاع في بغداد بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، فرضى الكل بما يجيب به الشيخ أبو الفرج. فأقاموا شخصاً يسأله عن ذلك، وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك.

فقال أهل السنة: هو أبوبكر لأن ابنته عائشة رضي الله عنها تحت رسول الله ﷺ، وقالت الشيعة هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تحته. (١)

★ وهناك موقف آخر مع المستضيء بالله. . أوصل به ابن الجوزي الحق إلى صاحبه متبعاً أسلوب الاشارة والمدارة. فيروى لنا الياضي في كتابه مرآة الجنان القصة التالية:

١٣٤ - سمع ابن الجوزي من بعض أهل العلم بأن الخليفة المستضيء بالله قد غضب على إنسان من حاشيته فأراد أن يعاقبه فهرب، فلزم أخاه، فصادر الخليفة الأخ وأخذ ماله، فشكا المصادر إلى ابن الجوزي وذكر له القضية فقال له: إذا انقضى مجلس وعظي فقم قدامي حتى تذكرني، وكان الخليفة يسمع وعظه من خلف الستر. فلما كان أول مجالسه للوعظ بعد ذلك وانقضى المجلس قام ذلك الإنسان المصادر فلما رآه الشيخ أبو الفرج أنشد معرضاً بكون البريء لا يؤاخذ بذنب الجريء محرضاً الخليفة على العدل والإحسان وأن يعاد المال المأخوذ على ذلك الإنسان فقال:-

قفى ثم أخبرنا ياسعاد بذنب الطرف لم سلب الفؤاد
وأى قضية حكمت إذا ما جنى زيد به عمرو يقاد
يعاد حديثكم فيزيد حسناً وقد يستحسن الشيء المعاد
فقال الخليفة المستضيء بالله من وراء الستر: يعاد، يعنى المال، فأعيد على ذلك الشخص ماله وانجر حاله (٢)

(١) مرآة الجنان للياضي (٣/٤٩٠، ٤٩١).

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢٢٢) ومرآة الجنان للياضي (٣/٤٩٠).

وانظر مقدمة كتاب «المعاصي والذنوب وأثرها السىء على الأفراد والمجتمعات والشعوب» لابن الجوزي بتحقيقنا . .

«فراسته الشيخ ياسين الزركشي في الامام النووي»

ولد الإمام النووي سنة ٦٣١هـ واسمه: يحيى بن شرف بن مري بن حسن محي الدين أبوزكريا.

وتوفي سنة ست وسبعين وستمائة.

وقد اشتهر رحمه الله بالزهد والورع والتقوى، ومتابعة طلب العلم، والعمل به، والدعوة إليه، حتى غدا علماً من أعلام المذهب الشافعي رحمه الله.

فكيف ياترى كانت بدايته، وكيف تفرس فيه الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي.. هذا ما ستراه في هذه القصة الرائعة التي ينبغي على الدعاة أن يستفيدوا منها أكثر من غيرهم.

يقول الشيخ ياسين الزركشي..

١٣٥ - رأيت الشيخ محي الدين وهو ابن عشر سنين بنوي^(١)، والصبيان يكرهونه على اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي لأكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي حبه، وجعله أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن؟!!

قال: فأتيت الذي يقرئه القرآن توصية به، وقلت له: هذا الصبي، يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي منجم أنت؟ فقلت: لا، وإنما انطقني الله بذلك، فذكر ذلك لوالده، فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام.^(٢)

قال الحازمي عفا الله عنه: فكان النووي أعلم أهل زمانه، وأزهدهم، وانتفع الناس به وبكتبه حتى في الوقت المعاصر..

(١) بليدة من أعمال حوران، بينها وبين دمشق منزلان «انظر معجم البلدان» (٥/٣٠٦).

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (١/٣٩٦-٣٩٧).

«فطنة وفساسة سلطان العلماء العز بن عبدالسلام»

يعتبر العز بن عبدالسلام علم من أعلام الإسلام، ومن كبار المفكرين في القرن السابع الهجري، وأحد سلاطين العلماء الذين حاربوا الظلم والطغيان، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وغيره. وهانت عليهم أنفسهم في سبيل إعزاز هذا الدين العظيم، ولذلك فقد رزقه المولى عز وجل الفراسة والذكاء وكشف الغموض، ووضح الرؤية المستقبلية وإليك هذه القصة:

١٣٦ - يروى ان شخصاً جاء إليه، وقال له: رأيتك في النوم تنشد:

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة

ورجل رمى فيها الزمان فشلت

فسكت ساعة ثم قال: أعيش من العمر ثلاثاً وثمانين سنة فإن هذا الشعر

لكثير عزة، ولا نسبة بيني وبينه غير السن أنا سنى وهو شيعي، وأنا لست بقصير

وهو قصير، ولست بشاعر وهو شاعر، وأنا سلمى وهو ليس بسلمى، لكنه عاش

هذا القدر. قلت فكان الأمر كما قال رحمه الله^(١).

«فراصة شيخ الاسلام ابن تيمية»

ليس في وسعي في هذه المقدمة ان أحيط وصفاً بمواهب علامة الشام

والشرق الإمام أحمد بن تيمية الحرائي الدمشقي، فقد طبق الأرض في عصره علماً

وعملاً واصطلاحاً، وملاً الكون صرعاً بالحق وجهاداً، وسارت بعلومه الركبان،

وعطر أريج شمائله وأعماله الأرجاء وهو رحمه الله ورزقنا علمه:

أعظم من أن تصفه كلمي، أو ينبه على شأؤه قلمي».

(١) انظر كتاب «طبقات الشافعية» (١/٢٤٥، ٢٤٦).

ولد رحمه الله سنة ٦٦١ هـ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ (١).

وكان رحمه الله ممن عمر ظاهره اتباعاً لسنة وباطنة بالمراقبة للرب سبحانه وجاهد نفسه وأعداء هذا الدين ولذلك فقد رُزق صدق الفراسة وإليك هذه القصص الرائعة عنه رحمه الله .

قال تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية وكذا تلميذه الحافظ ابن كثير .
١٣٧ - لما تولى عدوه الملقب بالجاشنكير الملك أخبروه بذلك . وقالوا : الآن بلغ مراده منك .

فسجد لله شكراً وأطال . فقيل له : ما سبب هذه السجدة؟ فقال :
هذا بداية ذلّه ومفارقة عزه من الآن ، وقرب زوال أمره . فقيل : متى هذا؟ فقال : لا تربط خيول الجند على القرط حتى تُغلب دولته . فوقع الأمر مثل ما أخبر به .
قال ابن القيم :

١٣٨ - وقال مرة : يدخل عليّ أصحابي أو غيرهم ، فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم .
فقلت له - أو غيري - لو أخبرتهم؟ فقال : أتريدون أن أكون معرّفاً كمعرف الولاية؟ .

وقلت له يوماً : لو عاملتنا بذلك لكان أدمى إلى الاستقامة والصلاح .
فقال : لا تصبرون معي على ذلك جمعة ، أو قال : شهراً .

١٣٩ - وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمتم عليه ولم ينطق به لساني .
١٤٠ - وأخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستائة ، وأن جيوش المسلمين تُكسر ، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام ، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال : وهذا قبل أن يهجم التتار بالحركة .

(١) ترجمت له ترجمة واسعة في مقدمة كتابه «رؤية الهلال والحساب الفلكي» فعد إليه إن شئت .

١٤١ - وأخبر الناس والأمراء سنة اثنين وسبعمائة - لما تحرك التتار وقصدوا الشام ، ان الدائرة والهزيمة عليهم . وأن الظفر والنصر للمسلمين . وتوجه الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى العسكر الواصل من حماة فاجتمع بهم في القطيعة ، فأعلمهم بما تحالف عليه الأمراء والناس من لقاء العدو ، فأجابوا إلى ذلك .

وكان الشيخ تقي الدين يحلف للأمراء والناس إنكم في هذه الكرة منصورون ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً .

وسمعه يقول ذلك . قال : فكلما أكثروا عليّ . قلت : لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ : أنهم مهزومون في هذه الكرة . وان النصر لجيوش الإسلام .

قال : وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو .

وكان يتأول في ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى : ﴿ثم بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ . [سورة الحج] .

وهذه الوقعة (المعركة) هي وقعة شقحب . وكانت فراسته رحمه الله كالمنظر . . فقد حصل النصر للمسلمين . . (١) ولله الحمد والمنة .

١٤٢ - ولما طُلب إلى الديار المصرية ، وأريد قتله - بعد ما أنضجت له القدور ، وقلبت له الأمور من المناوئين والحاسدين ، اجتمع أصحابه لوداعه .

وقالوا : قد تواترت الكتب بأن القوم عاملون على قتلك . فقال : والله لا يصلون إلى ذلك أبداً .

(١) انظر مدارج السالكين لابن القيم (٤٨٩/٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٦-٢٤/١٤) .

قالوا: أتحبس؟ قال: نعم، ويطول حبسي. ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رؤوس الناس. وحصل ما توقعه الشيخ. ولا تعجب يا عبدالله، فإن الله سبحانه وهو المطلع على بواطن الأمور يلهم أوليائه بأمور لم تقع، ويدافع عنهم.

«القيافة*»

قيافة مجز المذلجي وهو ابن الأعور بن جعدة الكناني (●).

١٤٣ - عن عائشة رضي الله عنها قالت:

دخل عليّ رسول الله ﷺ ذات يوم مسروراً. فقال: يا عائشة ألم تري أن مجزاً المذلجي دخل عليّ فرأى أسامة وزيداً - يعني ابن حارثة - وعليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما فقال: «إن هذه الأقدام بعضها من بعض» (١).

١٤٤ - وفي رواية (٢): فسّر بذلك النبي ﷺ وأعجبه وأخبر به عائشة.

«فراصة وحشي وقيافته»

١٤٥ - عن عبدالله بن الفضل بن سليمان بن يسار: قال حدثنا جعفر بن عمرو

الضمري قال: خرجت مع عبدالله بن عدي بن الخيار فقال لي: هل لك في وحشي، فجننا حتى وقفنا عليه، فسلمنا فرد السلام، وعبيد الله

(*) القيافة نوع من الفراصة وينقسم إلى قسمين:

١ - قيافة أثر: وهي تتبع آثار الأقدام والأخفاف والحوافر على الطرق، وفي دروب الصحراء.

٢ - قيافة البشر: وهو التعرف على أنساب الأفراد بالنظر في بشراتهم وملامحهم، وهيئة تكوينهم الجسدي.

(●) قيل له «مجزز» لأنه كان كلياً أسيراً جزاً ناصيته. انظر أسد الغابة لابن الأثير (٦٦/٥) وتفصيلاً لابن حجر في ترجمته في الإصابة (٣/٣٦٥).

(١) صحيح البخاري (١٩٥/٨) ومسلم (١٠٨٢/٢).

(٢) صحيح مسلم (١٠٨٢/٢).

معتجر بعامتة ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيدالله :
ياوحشي، أتعرفني؟ فنظر إليه ثم قال: لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن
الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فاسترضعه، فحملت ذلك الغلام مع
أمه فناولتها إياه، فكأني نظرت إلى قدميه .

«فطنة وفراصة أمية بن أبي الصلت»

يعتبر أمية بن أبي الصلت عبدالله بن ربيعة بن عوف بن ثقيف من منبه بن
بكر بن هوازن أبوعثان ويقال أبوالحكم . من فطاحلة الشعراء الجاهليين ويقال
انه كان في أول أمره - قبل الإسلام مستقيماً - ثم زاغ عنه . . نسأل الله العافية
والسلامة .

ومن عيون شعره:

باتت همومي تسري طوارقها أكف عيني والدمع سابقها
وهي قصيدة طويلة .

ومن شعره:

إن تغفر اللهم تغفر جماً وأي عبدٍ لك ما أَلْمَأ؟
كُل عيشٍ وان تطاول دهرًا صائرٌ مرة إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدالي في قلال الجبال أرعى الوعولا

ومن شعر أمية يمدح عبدالله بن جدعان:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء
وأخرج الإمام أحمد من حديث عمرو بن الشريد قال الشريد كنت ردفاً

لرسول الله ﷺ فقال لي:

أمعك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ .

قلت نعم! قال فأنشدني بيتاً فلم يزل يقول كلما أنشدته بيتاً ايه حتى أنشدته مائة بيت. قال ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت. رواه مسلم. وروى من غير وجه فقال رسول الله ﷺ ان كاد ليسلم. يعنى امية بن أبي الصلت.

وكان ذو فراسة وقيافة صادقة فمنها:

١٤٦ - يروى أن أمية بن أبي الصلت قد مر عليه بعير تركبه امرأة، وكان البعير يرفع رأسه ويدعو فقال:

إن البعير يقول لك إن في الحداج (المحففة) إبرة فرفعت المرأة فإذا مستقرة في المحففة. وهي تحك في سنام البعير.

١٤٧ - وكان يتفرس في بعض الأحيان في لغات الحيوانات فكان يمر في السفر على الطير فيقول لأصحابه:

إن هذا يقول كذا وكذا فيقولون لا نعلم صدق ما يقول حتى مروا على قطع غنم قد انقطعت منه شاة ومعها ولدها فالتفتت إليه فثغت كأنها تستحته. فقال: أتدرون ما تقول له، قالوا: لا. قال إنها تقول أسرع بنا لا يجيء الذئب فيأكلك كما أكل الذئب أخاك عام أول فأسرعوا حتى سألو الراعي هل أكل له الذئب عام أول حملاً بتلك البقعة فقال: نعم.

١٤٨ - وذكر ابن السكيت: ان أمية بن أبي الصلت بينما هو يشرب يوماً إذ نعب غراب. فقال له بفيك التراب مرتين. فقيل له ما يقول؟ فقال: إنه يقول إنك تشرب هذا الكأس الذي في يدك ثم تموت.

ثم نعب الغراب فقال انه يقول وآية ذلك أني أنزل على هذه المذبلة فأكل منها فيعلق عظم في حلقي فأموت.

ثم نزل الغراب على تلك المذبلة فأكل شيئاً فعلق في حلقة فمات.

فقال أمية: أما هذا فقد صدق في نفسه ولكن سأنظر هل صدق في أم لا ثم شرب ذلك الكأس الذي في يده ثم اتكأ فمات. (١)

«فطنة وذكاء العرب . أحيل رجل ؟!»

١٤٩ - عن الشعبي قال : خرج عمرو بن معد يكرب يوماً حتى انتهى إلى حي ، فإذا بفرس مشدودة ورمح مركوز، وإذا صاحبه في وهدة يقضي حاجته ، فقلت له : خذ حذرك فإني قاتلك . قال : ومن أنت؟ قلت : عمرو بن معد يكرب . قال : يا أبا ثور ما أنصفتني أنت على ظهر فرسك وأنا في بئر، فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي وأخذ حذري ، فأعطيته عهداً أن لا أقتله حتى يركب فرسه ويأخذ حذره ، فخرج من الموضع الذي كان فيه حتى احتبي بسيفه وجلس ، فقلت له : ما هذا؟ قال : ما أنا براكب فرسي ولا مقاتلك ، فإن كنت نكثت عهداً ، فأنت أعلم ، فتركته ومضيت ، فهذا أحيل من رأيت .

«ذكاء رجل من بني العنبرة»

١٥٠ - عن أبي حاتم الأصمعي قال : حدثنا شيخ من بني العنبرة قال : أسرت بني شيبان رجلاً من بني العنبر، فقال لهم : أرسل إلى أهلي ليفدونني . قالوا : ولا تكلم الرسول إلا بين أيدينا، فجأؤه برسول فقال له : ائت قومي فقل لهم : إن الشجر قد أورق ، وإن النساء قد اشتكت ، ثم قال له : أتعقل؟ قال : نعم أعقل . قال : فما هذا وأشار بيده؟ قال : هذا

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر فقد أطل في ترجمته وكذا البداية والنهاية لابن

كثير (٢/٢٠٥-٢١٣).

الليل . قال : أراك تعقل انطلق ، فقل لأهلي عروا جملي الأصهب ، وأركبوا ناقتي الحمراء ، وسلوا حارثة عن أمري . فأتاهم الرسول فأرسلوا إلى حارثة فقص عليهم الرسول القصة ، فلما خلا معهم قال : أما قوله إن الشجر قد أورق ، فإنه يريد أن القوم قد تسلحوا . وقوله أن النساء قد اشتكت ، فإنه يريد أنها قد اتخذت الشكل للغزو وهي الأسقية . وقوله هذا الليل ، يريد يأتوكم مثل الليل أو في الليل . وقوله : عروا جملي الأصهب يريد ارتحلوا عن الصمان . وقوله : اركبوا ناقتي يريد اركبوا الدهناء ، فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم ، فأتاهم القوم ، فلم يجدوا منهم أحد .

«ذكاء شاب»

١٥١ - قال ابن الجوزي : وبلغني عن أبي الأعرابي قال : أسرت طيء رجلاً شاباً من العرب ، فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه ، فاشتطوا عليهما في الفداء ، فأعطيا به عطية لم يرضوها ، فقال أبوه : لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم ، ثم انصرفا ، فقال الأب للعم : لقد ألقيت إلى ابني كلمة لئن كان فيه خير لينجون ، فما لبث أن جاء وطرده قطعة من إبلهم ، فذهب بها كأنه قال له الزم الفرقدين على جبل طيء فإنها طالعان عليه ولا يغيبان عنه .

١٥٢ - وعن ابن الأعرابي قال ، قال رجل من الأعراب لأخيه : أتشرب الخازر من اللبن ولا تتنحج ؟ فقال : نعم فتجاعلا جعلاً ، فلما شربه أذاه ، فقال : كبش أملح ونبت أقبح وأنا فيه أسجح ، فقال أخوه : قد تنحجت ، فقال : من تنحج فلا أفلح .

«ذكاء وفطنة اعرابي»

١٥٣ - عن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: قدم إعرابي من أهل البادية على رجل من أهل الحضر قال: فأنزله وكان عنده دجاج كثير وله امرأة وابنان وابنتان منها، قال: فقلت لامرأتي أشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها، فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً أنا وامرأتي وابنائي وابنتاي والأعرابي، قال: فدفعنا إليه الدجاجة، فقلنا اقسّمها بيننا نريد بذلك أن نضحك منه قال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم قلنا: فإننا نرضى. قال: فأخذ رأس الدجاجة، فقطعه، ثم ناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين قال: والجناحان للإبنين، ثم قطع الساقين فقال: والساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العجز للعجوز، ثم قال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها، فلما كان من الغد قلت لامرأتي: أشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا اقسّم بيننا قال: أظنكم وجدتم من قسمتي أمس. قلنا: لا. لم نجد، فاقسم بيننا، فقال: شفّعاً أو وترّاً قلنا: وترّاً. قال: نعم. أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة ورمي بدجاجة، ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة ورمي الثانية ثم قال: وابنتك ودجاجة ثلاثة، ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة، فأخذ الدجاجتين، فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه قال: ما تنظرون لعلكم كرهتم قسمتي. الوتر ما تحييء إلا هكذا، قلنا: فاقسمها شفّعاً. قال: فقبضهن إليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمي إليه بدجاجة، والعجوز وابنتها ودجاجة أربعة ورمي إليهن بدجاجة، ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة وضم إليه ثلاث دجاجات، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله أنت فهمتها لي.

«فراصة وذكاء شن»

١٥٤ - قال الشرقي بن فطامي : كان شن من دهاة العرب ، فقال : والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي ، فأزوجها ، فسار حتى لقي رجلاً يريد قرية يريدها شن ، فصحبه ، فلما انطلقا قال له شن : أتحملي أم أحملك ؟ فقال الرجل : يا جاهل ، كيف يحمل الراكب الراكب ، فسارا حتى رأيا زرعاً قد استحصد فقال شن : أترى هذا الزرع قد أكل أم لا ؟ فقال : يا جاهل ، أما تراه قائماً . فمراً بجنابة فقال : أترى صاحبها حياً أو ميتاً ؟ فقال : ما رأيت أجهل منك . أتراهم حملوا إلى القبور حياً . ثم سار به الرجل إلى منزله ، وكانت له ابنة تسمى طبقة ، فقص عليها القصة ، فقالت : أما قوله أتحملي أم أحملك ، فأراد حدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قوله : أترى هذا الزرع قد أكل أم لا ، فأراد باعه أهله فأكلوا ثمنه أم لا ، وأما قوله في الميت ، فإنه أراد أترك عقباً يحيا به ذكره أم لا ، فخرج الرجل فحادثه ، ثم أخبره بقول ابنته ، فخطبها إليه فزوجه إياها ، فحملها إلى أهله ، فلما عرفوا عقلها ودهاءها . قالوا : وافق شن طبقة .

«ذكاء وفراصة غلام»

١٥٥ - عن عبد الملك بن عمير قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : ماخذعني قط غير غلام من بني الحارث بن كعب ، فإني ذكرت امرأة منهم وعندي شاب من بني الحارث ، فقال أيها الأمير : إنه لا خير لك فيها . فقلت لم ؟ قال : رأيت رجلاً يقبلها ، فأقمت أياماً ، ثم بلغني أن الفتى تزوج بها ،

فأرسلت إليه فقلت: ألم تعلمني أنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: بلى.
رأيت أباهما يقبلها، فإذا ذكرت الفتى وما صنع غمني ذلك.

«من احتال بذكائه وفراسته لبلوغ غرض»

١٥٦ - قال الهيثم: وأخبرنا الفرات بن الأحنف بن مرزبان العبدى، عن أبيه: أن رجلاً خطب إلى قوم، فقالوا: ما تعالج؟ قال: أبيع الدواب فزوجوه، ثم سألوها عنه، فإذا هو يبيع السنائير، فخاصموه إلى شريح، فقال: السنائير دواب وأنفذ تزويجه.

«ذكاء سعيد بن عثمان»

١٥٧ - عن داود بن الرشيد قال، قلت للهيثم بن عدي: بأي شيء استحق سعيد بن عثمان أن يولاه المهدي القضاء، وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة؟ قال: إن خبره في اتصاله بالمهدي ظريف، فإن أحببت شرحته لك. قال، قلت: والله قد أحببت ذلك. قال: اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة إلى المهدي، فقال: أستأذن على أمير المؤمنين، فقال له الربيع: من أنت وما حاجتك؟ قال: أنا رجل قد رأيت لأمر المؤمنين رؤيا صالحة، وقد أحببت أن تذكروني له، فقال له الربيع: ياهذا، إن القوم لا يصدقون ما يروونه لأنفسهم، فكيف ما يراه لهم غيرهم، فاحتل بحيلة هي أرد عليك من هذه. فقال له: إن لم تخبره بمكاني سألت من يوصلني إليه، فأخبرته أني سألتك الإذن عليه، فلم تفعل، فدخل الربيع على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين: إنكم قد أطمعتم الناس في أنفسكم، فقد احتالوا لكم بكل ضرب. قال له: هكذا صنع الملوك فما ذاك؟ قال رجل بالباب يزعم أنه قد رأى لأمر المؤمنين رؤيا حسنة، وقد أحب أن يقصها عليه، فقال له المهدي: ويحك ياربيع إني والله أرى

الرؤيا لنفسي، فلا تصح لي، فكيف إذا ادعاها من لعله قد افتعلها؟ قال: والله قلت له مثل هذا، فلم يقبل. قال: هات الرجل، فأدخل إليه سعيد بن عبدالرحمن وكان له رؤية وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان، فقال له المهدي: هات بارك الله عليك. ماذا رأيت؟ قال: رأيت يا أمير المؤمنين آتياً أثنائي في منامي، فقال لي: أخبر أمير المؤمنين المهدي أنه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة، وآية ذلك أنه يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقبَلُ يواقيت، ثم يعدها، فيجدها ثلاثين ياقوتة، كأنها قد وهبت له، فقال المهدي: ما أحسن ما رأيت، ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به، فإن كان الأمر على ما ذكرته أعطيناك ما تريد، وإن كان الأمر بخلاف ذلك، فعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت. قال له سعيد: يا أمير المؤمنين، فما أنا أصنع الساعة إذا صرت إلى منزلي وعيالي، فأخبرتهم أي كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفرًا؟ قال له المهدي: فكيف نعمل؟ قال: يجعل لي أمير المؤمنين ما أحب وأحلف له بالطلاق أي قد صدقت، فأمر له بعشرة آلاف درهم، وأمر أن يؤخذ منه كفيل ليحضره من غد ذلك اليوم، فقبض المال، وقيل: من يكفل بك، فمد عينيه إلى خادم فرآه حسن الوجه والزي، فقال: هذا يكفل بي، فقال له المهدي: أتكفل به؟ فاحمر وخجل وقال: نعم. وكفله وانصرف، فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره له سعيد حرفاً حرفاً وأصبح سعيد في الباب واستأذن فأذن له، فلما وقعت عين المهدي عليه قال: أين مصداق ما قلت لنا؟ قال له سعيد: وما رأى أمير المؤمنين شيئاً؟ فضجع في جوابه. فقال سعيد: امرأتي طالق إن لم تكن رأيت شيئاً. قال له المهدي: ويحك ما أجراك على الحلف بالطلاق. قال: لأنني أحلف على صدق. قال له المهدي: فقد والله رأيت ذلك

مبيناً. فقال له سعيد: الله أكبر، فأنجز يا أمير المؤمنين ما وعدتني، قال له: حباً وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار، وعشرة تحوت ثياب من كل صنف، وثلاث مراكب من أنفس دوابه محلاة، فأخذ ذلك وانصرف، فلحق به الخادم الذي كان كفل به، وقال له: سألتك بالله هل كان لهذه الرؤيا التي ذكرتها من أصل؟ قال له سعيد: لا والله. قال الخادم: كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له. قال: هذه من المخاريق الكبار التي لا يابها لها أمثالكم، وذلك أني لما ألقيت إليه هذا الكلام خطر بباله، وحدث به نفسه، وأسرَّ به قلبه، وشغل به فكره، فساعة نام خيل له ما حلَّ في قلبه، وما كان شغل به فكره في المنام. قال له الخادم: فقد حلفت بالطلاق. قال: طلقت واحدة، وبقيت معي على ثنتين فأرد في مهر عشرة دراهم، وأتخلص وأتحصل على عشرة آلاف درهم، وثلاثة آلاف دينار، وعشرة تحوت من أصناف الثياب، وثلاثة مراكب. قال: فبهت الخادم في وجهه وتعجب من ذلك، فقال له سعيد: قد صدقت وجعلت صدقي لك مكافأتك على كفالتك بي، فاستر عليَّ ذلك، ففعل ذلك، فطلبه المهدي لمنادمته، فنادمه وحظي عنده وقلَّده القضاء على عسكر المهدي، فلم يزل كذلك حتى مات المهدي.

فراصة رجل كبير

١٥٨ - عن عوف بن مسلم النحوي، عن أبيه قال: خرج عمر بن محمد صاحب السند وأصحابه يسرون في بلاد الشرك، فرأوا شيخاً ومعه غلام، وقد كان العدو ندرهم، فهربوا، فقال عمر ياشيخ: دلنا على قومك وأنت آمن. قال: أخاف إن دلتك أن يسعي بي هذا الغلام إلى الملك فيقتلني، ولكن أقتل هذا الغلام حتى أدلك، فضرب عنق

الغلام، فقال الشيخ : إنها كرهت إن لم أخبرك أنا أن يخبرك الغلام فالآن قد أمنت . والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعتهما، فضرب عنقه .

ذكاء طالب علم

١٥٩ - عن الحميدي قال : كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس ثم عاد، فقال له : أبا محمد أليس الحديث بصحيح الذي حدثنا به في زمزم أنه لما شرب له، فقال سفيان : نعم، فقال إني قد شربت الآن دلوًا من زمزم على أن تحدثني بمائة حديث، فقال سفيان : أقعد، فحدثه بمائة حديث .

١٦٠ - عن ابن أبي ذر قال : كان الحاج إذا ورد جلس سفيان بن عيينة بباب بني هاشم على موضع عالٍ ليرى الناس، فجاء رجل من أصحاب الحديث، فقعده بين يديه، فقال : يا أبا محمد، حدثني فحدثه أحاديث، فقال : زدني فزاده، فقال : زدني فزاده، فدفعه في صدره، فوقع إلى الوادي، فتفأشى ذلك، فاجتمع الحاج وقال : سفيان بن عيينة قتل رجلاً من الحاج، فلما كثر ذلك أشفق سفيان، فنزل إلى الرجل، فترك رأسه في حجره وقال : مالك؟ أي شيء أصابك؟ فلم يزل يركض رجله ويزيد من فيه . قال : وكثر الضجيج، سفيان بن عيينة قتل رجلاً، فقال له : قم ويلك أما ترى الناس يقولون؟ فقال له وهو يخفي صوته : لا والله لا أقوم حتى تحدثني مائة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار ففعل فقام .

فراصة تاجر محسن

١٦١ - قال المحسن بن علي التنوخي، عن أبيه قال : حججت في موسم اثنين واربعين، فرأيت مالاً عظيماً وثياباً كثيرة تفرق في المسجد الحرام، فقلت : ما هذا؟ فقالوا : بخرسان رجل صالح عظيم النعمة والمال يقال له علي

الزراد أنفذ عام أول مالا وثيابا إلى ههنا مع ثقة له، وأمره أن يعتبر قريشا، فمن وجده منها حافظا للقرآن دفع إليه كذا وكذا ثوبا. قال، فحضر الرجل عام أول، فلم يجد في قريش البتة أحدا يحفظ القرآن إلا رجلا واحدا من بني هاشم، فأعطاه قسطه، وتحدث الناس بالحديث ورد باقي المال إلى صاحبه، فلما كان في هذه السنة عاد بالمال والثياب، فوجد خلقا عظيما من جميع بطون قريش قد حفظوا القرآن، وتسبقوا إلى تلاوته بحضرتة، وأخذوا الثياب والدراهم، فقد فئت وبقي منهم من لم يأخذ، وهم يطالبونه. قال، فقلت: لقد توصل هذا الرجل إلى رد فضائل قريش عليها بما يشكره الله سبحانه له.

«فراصة زوجة»

١٦٢ - قال: كان بالكوفة امرأة قد ضاق بزوجها المعاش، فقالت له: لو خرجت فضربت في البلاد وطلبت من فضل الله تعالى، فخرج إلى الشام لكسب ثلاثمائة درهم، فاشترى بها ناقة فارهة وكانت زعرة، فأضجرتة واغتاط منها ومن زوجته حيث أمرته بالخروج، فحلف بالطلاق لبييعها يوم يدخل الكوفة بدرهم، ثم ندم وأخبر زوجته، فعمدت إلى سنور فعلقتها في عنق الناقة وقالت: ادخلها السوق وناد عليها من يشتري هذا السنور بثلاثمائة درهم والناقة بدرهم ولا فرق بينهما، ففعل فجاء أعرابي يدور حول الناقة ويقول: ما أحسنك ما أفرهك لولا هذا السنور الذي في عنقك.

«فراصة إبي دلامة»

١٦٣ وعن أبي دلامة أنه دخل على المهدي، فأنشده قصيدة فقال له: سلني حاجتك. فقال يا أمير المؤمنين: تهب لي كلبا، فغضب وقال: أقول لك سلني حاجتك، فتقول تهب لي كلبا، فقال يا أمير المؤمنين: الحاجة لي أم

لك؟ قال: لا بل لك. قال: فأني أسألك أن تهب لي كلب صيد، فأمر له بكلب، فقال يأمر المؤمنين: هبني خرجت إلى الصيد أعدو على رجلي، فأمر له بدابة، فقال يأمر المؤمنين: فمن يقوم عليها، فأمر له بغلام. فقال يأمر المؤمنين: فهبني قصدت صيداً وأتيت به المنزل، فمن يطبخه، فأمر له بجارية، فقال يأمر المؤمنين: هؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار، فقال: يأمر المؤمنين، قد صيرت في عنقي كفاً أي جمعاً من عيال، فمن أين ما يتقوت به هؤلاء؟ قال: فإن أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامراً وألف جريب غامراً، فقال: أما العامر فقد عرفته، فما الغامر؟ قال: الخراب الذي لا شيء فيه. قال: فأنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب بالدو، ولكنني أسأل أمير المؤمنين من ألفي جريب جريباً واحداً عامراً. قال: من أين؟ قال: من بيت المال، فقال المهدي: حولوا المال وأعطوه جريباً، فقال يأمر المؤمنين: إذا حولوا منه المال صار غامر، فضحك منه وأرضاه.

«فراصة الضحاك بن مزاحم»

١٦٤ - كان نصراني يختلف إلى الضحاك بن مزاحم، فقال له يوماً: لم لا تسلم؟ قال: لأنني أحب الخمر ولا أصبر عنها. قال: فاسلم واشربها فأسلم، فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت الآن، فإن شربت حديدناك، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك.

«فراصة رجل»

* وروى ضمرة عن شوذب قال: كان لرجل جارية فوطئها سراً، ثم قال لأهله: إن مريم كانت تغتسل في هذه الليلة، فاغتسلوا، فاغتسل هو واغتسل أهله.

١٦٥ - قال الجاحظ : كان رجل يرقى الضرس يسخر بالناس ليأخذ منهم شيئاً ، وكان يقول للذي يرقيه : إياك أن يخطر على قلبك الليلة ذكر القرد ، فبييت وجعاً فيبكر إليه ، فيقول لعلك ذكرت القرد . فيقول : نعم . فيقول : من ثم لم تنفع الرقية .

« فطنة وفراصة عقبة الأزدي »

١٦٦ - قال ابن الجوزي : وبلغنا عن عقبة الأزدي أنه أتى بجارية قد جنت في الليلة التي أراد أهلها أن يدخلوها إلى زوجها ، فعزم عليها ، فإذا هي قد سقطت ، فقال لأهلها أدخلوني بها ، فقال لها ، أصدقيني عن نفسك وعلى خلاصك ، فقالت انه قد كان لي صديق وأنا في بيت أهلي ، وأنهم أرادوا أن يدخلوا بي على زوجي ولست ببكر ، فخفت الفضيحة . فهل عندك حيلة في أمري ؟ فقال : نعم ، ثم خرج إلى أهلها ، فقال إن الجنى قد أجابني إلى الخروج منها ، فاختراروا من أي عضو تحبون أن أخرجه من أعضائها ، واعلموا أن العضو الذي يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد ، فإن خرج من عينها عميت وإن خرج من أذنها صمّت ، وإن خرج من فمها خرست ، وإن خرج من يدها شلت ، وإن خرج من رجلها عرجت ، وإن خرج من فرجها ذهبت عذرتها . فقال أهلها : مانجد شيئاً أهون من ذهاب عذرتها ، فأخرج الشيطان من فرجها ، فأوهم أنه قد فعل ، ودخلت المرأة على زوجها .

« فراصة الأحنف بن قيس »

١٦٧ - لطم رجل الأحنف بن قيس فقال له : لم لطمتني ؟ قال : جعل لي جعل

أن أطم سيد بني تميم قال: ما صنعت شيئاً عليك بحارثة بن قدامة، فإنه سيد بني تميم، فانطلق فلطمه فقطع يده وذلك ما أراه الأحنف.

«ذكاء وفساسة رجل متطبب»

١٦٨ - وقال الشيخ: حكى لنا أبو محمد الخشاب النحوي قال: حاز بعض الحاكاة على طبيب، فأراه يصف لهذا النقوع ولهذا التمر هندي، فقال: من لا يحسن مثل هذا؟ فرجع إلى زوجته فقال: اجعلي عماتي كبيرة، فقالت: ويحك أي شيء قد طرأ لك؟ قال: أريد أن أكون طبيباً. قالت: لا تفعل فإنك تقتل الناس فيقتلوك، قال: لا بد، فخرج أول يوم فقعد يصف للناس، فحصل قراريط، فجاء فقال لزوجته: أنا كنت أعمل كل يوم بحبة، فانظري ايش يحصل. فقالت: لا تفعل. قال: لا بد، فلما كان في اليوم الثاني اجتازت جارية، فرأته فقالت لسيدتها، وكانت شديدة المرض، انتهت هذا الطبيب الجديد يداويك قالت: ابعتي إليه فجاء، وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف، فقال: عليّ بدجاجة مطبوخة، فجيء بها، فأكلت، فقويت، ثم استقامت، فبلغ هذا إلى السلطان، فجاء به فشكا إليه مرضاً يشتكيه، فاتفق انه وصف له شيئاً أصلح به، فاجتمع إلى السلطان جماعة يعرفون ذلك الحائك، فقالوا له: هذا رجل حائك لا يدري شيئاً. فقال السلطان: هذا قد صلحت على يديه وصلحت الجارية على يديه، فلا أقبل قولكم. قالوا: فنجره بمسائل قال: افعلوا، فوضعوا له مسائل وسألوه عنها، فقال أن أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها، لأن الجواب لهذه المسائل لا يعرفه إلا طبيب، ولكن أليس عندكم مارستان؟ قالوا: بلى. قال: أليس فيه مرضى لهم مدة؟ قالوا: بلى. قال: فأنا أداويهم حتى ينهض الكل في

عافية في ساعة واحدة، فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك؟ قالوا: لا، فجاء إلى باب المارستان وقال: اقعدوا لا يدخل معي أحد، ثم دخل وحده وليس معه إلا قيّم المارستان، فقال للقيم: إنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك، وإن سكت أغنيتك قال: ما انطق. قال: فاحلفه بالطلاق، ثم قال: عندك في هذا المارستان زيت؟ قال: نعم. قال: هاته، فجاء منه بشيء كثير، فصبه في قدر كبير، ثم أوقد تحته، فلما اشتد غليانه صاح بجماعة المرضى، فقال لأحدهم: انه لا يصلح لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر، فتقعد في هذا الزيت فقال المريض: الله الله في أمري، قال: لا بد، قال: أنا قد شفيت، وإنما كان بي قليل من صداع، قال: ايش يقعدك في المارستان وأنت معافي؟ قال: لا شيء. قال: فاخرج وأخبرهم، فخرج وأخبرهم، فخرج يعدو ويقول شفيت باقبال هذا الحكيم، ثم جاء إلى آخر، فقال: لا يصلح لمرضك إلا أن تقعد في هذا الزيت، فقال: الله الله أنا في عافية: قال: لا بد، قال: لا تفعل فإني من أمس أردت أن أخرج. قال: فإن كنت في عافية فاخرج، واخبر الناس بأنك في عافية، فخرج يعدو ويقول: شفيت ببركة الحكيم وما زال على هذا الوصف حتى أخرج الكل شاكرين له، والله الموفق.

١٦٩ - عن رجل من الجند قال: خرجت من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها، فلما صرت في الطريق، وقد سرت عدة فراسخ وتعبت وكنت على دابة وعليه خرجي ورحلي، وقد قرب المساء، فاذا بحصن عظيم وفيه راهب في صومعة، فنزل الي واستقبلني، وسألني المبيت عنده وأن يضيفني ففعلت، فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيري، فأخذ بدابتي وجعل رحلي في بيت وطرح للدابة الشعير، وجاءني بهاء حار، وكان الزمان شديد البرد

والثلج يسقط، وأوقد بين يدي ناراً عظيمة، وجاء بطعام طيب فأكلت، ومضت قطعة من الليل فأردت النوم، فسألته عن طريق النوم، ثم سألته عن طريق المستراح فدلني على طريقه، وكان في غرفة فمشيت، فلما صرت على باب المستراح إذا بارية عظيمة، فلما صارت رجلاي عليها نزلت، فإذا أنا في الصحرة، وإذا البارية كانت مطروحة على غير سقف، وكان الثلج تلك الليلة يسقط سقوطاً عظيماً، فصحت فما كلمني، فقامت وقد تجرح بدني، إلا أني سالم، فجئت فاستظللت بطاق عند باب الحصن من الثلج، فإذا حجارة لوجاءتني وتمكنت من دماغي طحنته، فخرجت أعدو وأصيح، فشتمني فعلمت أن ذلك من جانبه، وطمع في رحلي، فلما خرجت وقع الثلج عليّ وبسلاً ثيابي، ونظرت، فإذا أنا تالف بالبرد والثلج، فولد لي الفكر أن طلبت حجراً فيه نحو ثلاثين رطلاً، فوضعت على عاتقي وأقبلت أعدو في الصحراء شوطاً طويلاً حتى أتعب، فإذا تعبت وهميت وعرقت طرحت الحجر، وجلست استريح، فإذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وسعيت كذلك إلى الغداة، فلما كان قبل طلوع الشمس، وأنا خلف الحصن إذ سمعت صوت باب الدير قد فتح، وإذا أنا بالراهب قد خرج وجاء إلى الموضع الذي قد سقطت منه، فلما لم يرني قال: يا قوم ما فعل؟ وأنا أسمعه وأظنه المشوم قد رأى بقره قرية، فقام يمشي إليها كيف أعمل؟ قال: وأقبل يمشي، فخالفته أنا إلى الباب ودخلت الحصن، وقد مشى هو من ذاك المكان يطلبني حوالي الحصن، فحصلت أنا خلف باب الحصن، وقد كان في وسطي سكين لم يعلم بها الراهب، فوقف خلف الباب، فطاف الراهب، فلما لم يقف لي على أثر عاد ودخل واغلق الباب، فحين خفت أن يراني آثرت إليه ووجأته بالسكين فصرعته وذبحته، وأغلقت باب الحصن، وصعدت إلى

الغرفة وأصطليت بنار كانت موقودة هناك، وطرحت علي من تلك الثياب، وفتحت خرجي ولبست منه ثياباً، وأخذت كساء الراهب، فنمت فيه، فما أفتت إلا قريب العصر، ثم انتبعت فطفت الحصن حتى وقعت على طعام، فأكلت وسكنت نفسي، ووقعت بمفاتيح بيوت الحصن، وأقبلت افتح بيتاً بيتاً، وإذا بأموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات، ورحال قوم وأخراجهم وحمولاتهم، وإذا الراهب من عادته تلك الحال مع كل من يجتازه وحيداً ويتمكن منه فلم أدر كيف أعمل في ثقل المال، فلبست من ثياب الراهب شيئاً ووقفت في صومعته أياماً أترأى لمن يجتاز بي في الموضع من بعيد لئلا يشكوا فيّ أنا هو، فإذا قربوا لم أبرز لهم وجهي إلى أن خفي خبري، ثم نزعت تلك الثياب وأخذت جوالقين مما كان في الدير من تلك الأمتعة وملأتها مالاً، وجعلتها على الدابة وسقتها إلى أقرب قرية كانت، واكترت فيها منزلاً ولم أزل انقل منه الصامت حتى حملته كله، ثم ماخت وكثرت قيمته، حتى لم أدع إلا الأمتعة الثقيلة، واكترت عدة أحمال وحمير ورجالة، وجئت بهم دفعة واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت في قافلة عظيمة لنفسي بغنيمة هائلة، حتى قدمت بلدي، وقد حصل لي عشرة آلاف درهم ودنانير كثيرة مع قيمة الأمتعة، وغصت في الأرض فما عرف خبري.

«ذكاء وفساسة عيسى بن موسى»

١٧٠ - ذكر ابن جرير وغيره أن المنصور دفع عبدالله بن علي إلى عيسى ابن موسى سراً بالليل قال: يا عيسى، إن هذا أراد أن يزيل نعمتي ونعمتك، وأنت ولي عهدي بعد المهدي، والخلافة صائرة إليك، فخذ فاضرب عنقه، وإياك أن تخور أو تضعف، ثم كتب إليه: ما فعلت فيما أمرتك

به ، فكتب إليه : قد أنفذت ما أمرتني به ، فلم يشك في أنه قتله ، وكان عيسى قد أخبر كاتبه بالحال ، فقال : إنها أراد قتلك وقتله لأنه أمرك أن تقتله سرّاً ثم يدعيه عليك علانية فيقيدك به ، قال : فما الرأي ؟ قال : أن تستره في منزلك ، فإن طلبه منك علانية أظهرته علانية .

ثم أن المنصور دسّ على عمومته من يحركهم على مسألة عمه عبدالله بن علي ويظمهم في أنه سيفعل وكلموه ورافعوه ، فقال : عليّ بعيسى بن موسى ، فأناه ، فقال : يا عيسى ، قد علمت أني دفعت إليك عبدالله بن علي ، وقد كلموني فيه فأتني به ، فقال يا أمير المؤمنين : ألم تأمرني بقتله ؟ ثم قال لعمومته : قد أقر لكم بقتل ابن أخيكم فادعى أني أمرته بقتله وكذب ، قالوا : فادفعه إلينا نقيده . قال : شأنكم به فخرجوه إلى الرحبة ، واجتمع الناس ، فشهروا سيوفهم ، وتقدم إلى عيسى ليضربه ، فقال له عيسى : أقاتلي أنت ؟ قال : أي والله قال : ردوني إلى أمير المؤمنين ، فردوه ، فقال : إنها أردت بقتله أن تقتلني . هذا عمك حي سوي فأناه به .

ذكاء طبيب

١٧١ - عن الحارثي قال : اجترت ببغداد في أيام المقتدر ، وأنا أحدث مع جماعة من مجان أصحاب الحديث ، وإذا بخادم خصي جالس على دكة في الطريق وبين يديه أدوية ومكاحل ومباضع ، وعلى رأسه مظلة خرق كما يكون الطبيب ، فقلت لأصحابنا : ما هذا ؟ فقالوا : خادم طبيب يصف للناس ويعالج ويأخذ الدراهم ، وهذا من عجائب بغداد ، فقلت : أنا أحب أن أحاطبه لأنظر كيف فهمه ، فقال واحد منهم : فهمه لا أدري

ولكن نحب أن تعبت به، فتقدم إليه وتغاشى وتمارض وقال: يا أستاذ يا أستاذ دفعات، فضجر الخادم وقال: قولي لا شفاك الله أيش أصابك أي طاعون ضربك؟ قال، فقال له: يا أستاذ؛ أجد ظلمة في أحشائي ومغصًا في أطراف شعري، وما أكله اليوم يخرج غدًا مثل الجيفة، فصف لي صفة لما أنا فيه، قال: وكان الخادم قد أعد الجواب، فقال أما ما تجدين من مغص في أطراف شعرك فاحلقي رأسك ولحيتك حتى يذهب مغصك، وأما ظلمة في أحشاك، فعلقي على باب حجرك قنديلًا يضيء مثل الساباط، وأما ما تأكله اليوم يخرج غدًا مثل الجيفة فكلي خراك واربحي النفقة. قال: فقطع بنا العامة القيام، وضحكوا بنا، وانقلب الطنز الذي اردنا بالخادم، وصار طنزًا بنا، فصار أقصى إرادتنا الهرب، فهربنا.

«فراصة سراقه بن مرداس»

١٧٢ - قال أبو الحسن المدائني أن أحمد بن سميظ أسر خمسمائة فأتى بهم المختار فقتل مائتين وأربعين وحبس بعضًا، ومن على بعض فكان ممن حبس من الأسرى سراقه بن مرداس البارقي، ثم أمر بقتله فقال: لا تقتلني والله لا تقتلني، حتى أنقض معك داري حجرًا حجرًا. قال وما يدريك؟ قال: الأخبار الصادقة التي جاءت بها الكتب الناطقة، فأقبل المختار على عبد الله بن كامل وعلي أبي عمرة، فقال: من يظهر أسرارنا، فأمر بتخليته، فقال سراقه: إنا قد أسرنا قوم لا نراهم. قال: هم هؤلاء وهم شرط الله. قال: لا والله لقد أسرنا قوم عليهم عمائم حمراء على خيل بلق تطير بين السماء والأرض. قال: هذه الملائكة، فاعلم الناس ذلك ياسراقه. قال فصعدت منارة وأعلمت الناس وحلفت لهم، فخلى سبيلي.

«فطنة المؤمن»

١٧٣ - عن ابن عياض قال : استؤمن لعباس بن سهل بن سعد الساعدي من مسلم بن عقبة يوم الحرة ، فأبى أن يؤمنه فأتوه به ودعا بالغداء ، فقال عباس : أصلح الله الأمير ، والله لكأنها جفنة أبيك كان يخرج عليه مطرف حرة حتى يجلس بفنائها ثم يضع جفنته بين يدي من حضر . قال : صدقت كان ذلك . أنت آمن ، فقيل للعباس : كان أبوه كما قلت ؟ قال : لا والله ، لقد رأيته في عناء بحرة ما نخاف على ركابنا ومتاعنا أن يسرقه غيره .

«فراصة الأصمعي وفطنته»

١٧٤ - عن دريد ، عن عبدالرحمن بن أخي الأصمعي ، عن عمه قال : بعث إليّ الرشيد ، فدخلت فإذا صبية ، فقال : من هذه الصبية ؟ فقلت : لا أدري . قال : هذه مواسة بنت أمير المؤمنين ، فدعوت لها وله . قال : نعم ، فقبّل رأسها ، فقلت إن أطعته أدركته الغيرة ، فقتلني ، وإن أنا عصيته قتلني بمعصية ، فوضعت كمي على رأسها وقبلت كمي ، فقال : والله يا أصمعي لو أخطأتها لقتلتك . أعطوه عشرة آلاف درهم .

«فراصة واصل بن عطاء»

١٧٥ - عن ابن البهلول أن أباحذيفة واصل بن عطاء خرج يريد سفراً في رهط ، فاعترضهم جيش من الخوارج ، فقال واصل : لا ينطقن أحد ودعوني معهم ، فقصدتهم واصل ، فلما قربوا بدأ الخوارج ليقعوا ، فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا لأي شيء جئنا؟ فقالوا : نعم .

فما أنتم؟ قال: قوم من المشركين جئناكم لنسمع كلام الله . قال : فكفوا عنهم ، وبدأ رجل منهم يقرأ عليهم القرآن ، فلما أمسك قال واصل : قد سمعنا كلام الله ، فأبلغنا مأمنا حتى ننظر فيه ، وكيف ندخل في الدين ، فقال : هذا واجب . سيروا ، فسرنا والخوارج والله معنا يجمونا فراسخ ، حتى قربنا إلى بلد لا سلطان لهم عليه . فانصرفوا .

« فطنة المطلب »

١٧٦ - قال أبو اسحق الجهمي : لما صرف الحجاج قال لغلام له : تعال نتنكر وننظر ما لنا عند الناس ، فتنكروا وخرجوا ، فمرا على المطلب غلام أبي لهب ، فقالا : يا هذا ! أي شيء على الحجاج ؟ قال : على الحجاج لعنة الله . قالوا : فمتى يخرج ؟ قال : أخرج الله روحه من بين جنبيه ما يدريني . قال : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا الحجاج بن يوسف . قال المطلب : أتعرفني أنت ؟؟ قال : لا . قال : أنا المطلب غلام أبي لهب معروف أصرع في كل شهر ثلاثة أيام أولها اليوم ، فتركه ومضى .

« ذكاء بستاني »

١٧٧ - وحكى أبو الحسن بن هلال الصابي أن الحجاج انفرد يوماً من عسكره ، فمر ببستاني يسقي ضيعته ، فقال : كيف حالكم مع الحجاج ؟ فقال : لعنه الله المييد البر ، الحقود عجل الله الانتقام منه ، فقال له : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا الحجاج ، فرأى أن دمه قد طاح ، فرفع عصا كانت معه ، فقال : أتعرفني ؟ قال : لا . قال : أنا أبو ثور المجنون ، وهذا يوم صرعي وأزبد وأرغى وهاج ، وأراد أن يضرب رأسه بالعصى ، فضحك منه وانصرف .

١٧٨ - قال ابن الجوزي وبلغنا أن الحجاج انفرد يوماً عن عسكره، فلقي اعرابياً، فقال: ياوجه العرب، كيف الحجاج؟ قال: ظالم غاشم. قال: فهلا شكوته إلى عبدالملك؟ فقال: لعنه الله أظلم منه وأغشم؛ فأحاط به العسكر، فقال: أركبوا البدوي، فأركبوه، فسأل عنه، فقالوا: هو الحجاج، فركض من الفرس خلفه، وقال: يا حجاج! قال: ما لك؟ قال: السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد، فضحك وخلاه.

١٧٩ - ولقي الحجاج أعرابياً بفلاة فسأله عن نفسه، وعن عماله وسعاله فأخبره بكل ما يكره، فقال له: أنا الحجاج قتلتني الله ان لم أقتلك، قال: فأين حق الاسترسال؟ قال: أولى لك ما أحسن ما تخلصت وخلى سبيله.

«فراصة وذكاء أبي الحسين بن السماك»

١٨٠ - قال: كان أبو الحسين بن السماك يتكلم على الناس بجامع المدينة، وكان لا يحسن من العلوم شيئاً إلا ما شاء الله، وكان مطبوعاً يتكلم على مذهب الصوفية، فكتب إليه رقعة: ما يقول السادة الفقهاء في رجل مات وخلف كذا وكذا؟ ففتحها فتأملها فقرأ: ما تقول السادة الفقهاء في رجل مات، فلما رآها في الفرائض رماها من يده، وقال: أنا أتكلم على مذاهب قوم إذا ماتوا لم يخلفوا شيئاً، فعجب الحاضرون من حدة خاطره.

١٨١ - ويحكى أن مزيداً كان يدخل على بعض ولاة المدينة، فأبطأ عليه ذات يوم، ثم جاء، فقال: ما أبطأك عني؟ قال: جارة لي كنت أهواها منذ حين، فظفرت بها ليلتي وتمكنت منها، فغضب الوالي، وقال: والله لاخذنك باقرار، فلما رأى الجدمه، قال: فاسمع تمام حديثي، قال:

وما هو؟ قال: فلما أصبحت خرجت أطلب مفسراً يفسر لي رؤيائي، فلم أقدر عليه إلى الساعة. قال: ذلك في المنام رأيت؟ قال: نعم. فسكن غضبه.

«فراصة أبي دلف»

١٨٢ - وقد روينا عن أبي الفضل الربيعي عن أبيه قال، قال المأمون يوماً وهو مغضب لأبي دلف أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنَّما الدُّنيا أبو دلف بين يديه ومُحتضِرِه
فإذا ولَّى أبودلفٍ ولَّتِ الدُّنيا على أثرِه
فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور، وقول عزور وملق معتاف وطلب عرف، وأصدق منه إن أخت لي حيث يقول:

دعيني أجوبُ الأرض في طلب الغنى فلا الكر في الدنيا ولا الناس قاسم
فضحك المأمون وسكن غضبه.

«أقوال وأفعال تدل على قوة الذكاء والفراصة»

«فراصة الاسكندر»

١٨٣ - وثب رجلان على بعض الملوك في زمن الاسكندر، فقال الاسكندر: إن من قتل هذا عظيم الفعال، ولو ظهر لنا جازيناه بها يستحق ورفعناه على اناس، فلما بلغهما ذلك ظهرا، فقال الاسكندر: أنا مجازيكما بما تستحقان. كما يستحق من قتل سيده ورافع قدره، فغدر به إلا القتل، وأما رفعكما على الناس؟ فيأني سأصلبكما على أطول خشب يمكنني.

«فراصة رجل مؤمن»

١٨٤ - روي أن رجلين من آل فرعون سعيا برجل مؤمن إلى فرعون، فأحضره فرعون وأحضرهما وقال للساعيين: من ربكما؟ قالوا: أنت. فقال للمؤمن: من ربك؟ قال: ربي ربهما. فقال: فرعون سعيتما برجل على ديني لأقتله، فقتلها. قالوا: فذلك قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾. [سورة غافر، الآية: ٤٥].

١٨٥ - عن إسحاق بن هانئ قال: كنا عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي، ومهني بن يحيى الشامي، فدق داق الباب وقال: المروزي ههنا؟ فكأن المروزي كره أن يعلم موضعه، فوضع مهني بن يحيى إصبعه في راحته وقال: ليس المروزي ههنا، فضحك أحمد ولم ينكر عليه ذلك.

١٨٦ - عن مصعب الزبيري قال: أتى العريان بشاب سكران، فقال له: من أنت؟ فقال: شعراً.

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودٌ
فقال لبعض شرطه: سل عن هذا، فسأل عنه، فقال: هو ابن صاحب
باقلاً. قلت: وفي رواية أخرى زيادة.

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودٌ
ففظنه كبير القدر، فخلى به، فإذا هو ابن باقلاوي.

«فراصة الحارث بن مسكين»

١٨٧ - أتى الحارث بن مسكين أيام المحنة، وابن داؤد يمتحن الناس بخلق القرآن، فقال للحارث: اشهد أن القرآن مخلوق، فقال أشهد أن هذه

الأربعة مخلوقة وبسط أصابعه الأربع، فقال: التوراة والانجيل والزبور والفرقان، فعرض وكنى وتخلص من القتل.

١٨٨ - كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الإذن فيقول: إن كان فيكم أبو العباس الزجاج، وإلا انصرفوا، فحضروا مرة، ولم يكن الزجاج فيهم، فقال لهم ذلك، فانصرفوا، وثبت رجل منهم، فقال عثمان للأذن: قل لأبي العباس انصرف القوم كلهم إلا عثمان، فإنه لا ينصرف، فعاد الأذن إليه وأخبره، فقال له: إن عثمان إذا كان نكرة إنصرف، ونحن لا نعرفك فانصرف راشداً.

«فراصة طالب علم»

١٨٩ - تكلم شاب يوماً عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا. فقال الشاب: كل العلم سمعت؟ قال: لا. قال: فشطره؟ قال: لا، قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه، فأفحم الشعبي.

«ذكاء هارون الأعور»

١٩٠ - قال عبد الله بن سليمان بن الأشعث: سمعت أبي يقول: كان هارون الأعور يهودياً، فأسلم وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه، وحفظ النحو، فناظره انسان يوماً في مسألة فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يصنع، فقال له: أنت كنت يهودياً فأسلمت. فقال له هارون: أفبئس ما صنعت؟ فغلبه أيضاً، والله الموفق.

«فراصة ابراهيم بن طهمان»

١٩١ - قال مالك بن سليمان: كان لابراهيم بن طهمان جارية من بيت المال، فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري. فقالوا له: تأخذ

في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة فقال: إنما أخذ على ما أحسن، ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال، ولا يفنى ما لا أحسن، فأعجب الخليفة جوابه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في جراته.

١٩٢ - قال أبو العباس المبرد: ضاف رجل قومًا فكرهوه، فقال الرجل لامرأته: كيف لنا أن نعلم مقدار مقامه؟ فقالت: ألق بيننا شرًا حتى نتحاكم إليه ففعلا، فقالت للضيف: بالذي يبارك لك في غدوك غدًا أينما أظلم؟ فقال الضيف: والذي يبارك لي في مقامي عندكم شهرًا ما أعلم.

١٩٣ - قال أبو خلف: حدثني بعض أصحابنا قال: بلغني أن الرشيد خرج يومًا متنزهًا وانفرد عن عسكريه والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حمارًا له، وفي يده لجام، كأنه مبعر محشو، فنظر إليه فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟ قال حائطًا لي، قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوي به عينيك فتذهب هذه الرطوبة؟ قال: ما أحوجني إلى ذلك. قال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصيره في قشر جوزة واكتحل به، فإنه يذهب عنك ما تجد، قال: فاتكأ على قربوسة فصرط صرطًا طويلة، ثم قال: تأخذ هذه أجرة لوصفتك، فإن نفعتنا زدناك، قال: فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط عن ظهر دابته.

١٩٤ - قال الجاحظ، قال المهدي لشريك القاضي، وعيسى بن موسى عنده: لو شهد عندك عيسى كنت تقبله، وأراد أن يضرب بينهما، فقال شريك: من سألت عنه لا يسأل عن عيسى غير أمير المؤمنين، فإن زكيتته قبلته، فقلبها عليه.

١٩٥ - قال أبو بكر بن محمد: كان لي أخ يجيد الشعر، فقال له رجل منهم، وقد حسده على شعره: ما أدري ما معنى أعجمي يقول الشعر، فقال له:

رجل دب إلى أمه عربي، فقال له: وكذلك يلزم في قياس قولك إذا لم يقل العربي شعراً، فقد دب إلى أمه أعجمي.

١٩٦ - غضب رجل على رجل فقال له: ما أغضبك؟ قال شيء تنقله إليّ الثقة عنك، فقال له: لو كان ثقة ما نم.

١٩٧ - قال أبو الحسن بن المأمون قال، قال المأمون ليحيى بن أكرم: من الذي يقول، وهو يعرض به؟:

قَاضٍ يَرَى الحَدَّ فِي الزَّنَا وَلَا يَرَى عَلَى مَنْ يُلُوطُ مِنْ بَاسٍ
قال: أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله؟ قال: لا، قال. يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول:

حَاكِمُنَا يَرْتَشِي وَقَاضِينَا يُلُوطُ والرَّأْسُ شَرٌّ مَا رَأْسٍ
لَا أَحْسَبُ الجُورَ يَنْقُضِي وَعَلَى السَّلَامَةِ وَآلٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ
قال، فأفحم المأمون وسكت خجلاً، وقال: ينبغي أن ينفي أحمد ابن أبي نعيم إلى السند.

«فراصة مناظر مسلم»

١٩٨ قال ابن الجوزي حدثنا إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال: روي يعقوب الشحام قال، قال لي أبو الهذيل: بلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة، وقد قطع وغلب عامة متكلميهم، فقلت لعمي: امض إلى هذا اليهودي كلمه، فقال: يابني، هذا قد غلب جماعة متكلمي البصرة، فقلت: لا بد، فأخذ بيدي، فدخلنا على اليهودي، فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه نبوة موسى عليه السلام، ثم يجحد نبوة نبينا محمد ﷺ فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقربه، فدخلت إليه، فقلت له: أسألك أو تسألني؟ فقال يابني: أو ماترى ما

أفعله بمشايحك؟ فقلت: دع عنك هذا واختر، قال: بل أسألك، أخبرني أليس موسى نبياً من أنبياء الله قد صحت نبوته، وثبت دليله. تقر بهذا أو تجحده، فتخالف صاحبك؟ فقلت له: إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين: أحدهما: إني أقرُّ بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد ﷺ وأمرنا باتباعه وبشَرِّ نبوته، فإن كان عن هذا تسألني، فأنا مقر بنبوته، وإن كان الذي سألتني عنه لا يقرُّ بنبوة نبينا محمد ﷺ ولم يأمر باتباعه، ولا بشرَّ به، فلست أعرفه ولا أقرُّ بنبوته، وهو عندي شيطان مخزي، فتحير مما قلت له. فقال لي: فما تقول في التوراة؟ فقلت: أمر التوراة أيضاً عندي على وجهين: ان كانت التوراة التي أنزلت على موسى الذي أقر بنبوة نبينا محمد ﷺ، فهي التوراة الحق، وان كانت الذي تدعيه، فباطل، وأنا غير مصدق بها، فقال: احتاج أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير، فتقدمت إليه فسارني وقال: أمك كذا وكذا، وأم الذي علمك لا يكني، وقد رأى أي أثب به، فيقول وثبوا علي، فأقبلت على من كان في المجلس، فقلت: أعزكم الله. أليس قد أجبتة؟ قالوا: نعم، فقلت: أليس عليه أن يرد جوابي؟ فقالوا: نعم. فقلت: إنه لما سارني شتمني، بالشتم الذي يوجب الحد، وشتم من علمني وأنه ظن أني أثب به، فيدعي أنا أثبناه، وقد عرفتكم شأنه، فأخذته الأيدي بالنعال، فخرج هارباً من البصرة، وقد كان له بها دين كثير، فتركه وخرج هارباً لما لحقه من الانقطاع.

١٩٩ - وقال: لما دخل الجهاز على المتوكل قال له: إني أريد أن استبرئك. فقال الجهاز: بحيضة أو بحيضتين، فضحك الجماعة منه، فقال له الفتح: قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولأك جزيرة القرود، فقال له الجهاز: أفلست في السمع والطاعة أصلحك الله، فحصر الفتح وأسكت، فأمر

٢٠٠ - قال العتبي : دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك ، وعلى الوليد عمامة وشي ، فقال له هشام : بكم أخذت عمامتك؟ قال : بألف درهم ، فقال هشام : عمامة بألف يستكثر ذلك؟ فقال الوليد : إنها لأكرم أطرافي يأمر المؤمنين ، وقد اشترت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك .

٢٠١ ١ عن يموت بن المزرع قال : كان أبي والجهاز يمشيان ، وأنا خلفهما بالعشي ، فمررنا بإمام وهو ينتظر من يمر عليه ، فيصلي معه ، فلما رأنا أقام الصلاة مبادراً ، فقال له الجهاز : دع عنك هذا ، فإن رسول الله ﷺ قد نهى أن يتلقى الجلب . وعن ابن الأعرابي عن الأصمعي قال : اجتزت في بعض شبك الكوفة ، فإذا برجل قد خرج من حبس على كتفه جرة ، وهو يشد ويقول :

وأكرم نفسي إن أهنتها وحقك لم تكرم على أحد بعدي
فقلت له : تكرمها بمثل هذا؟ فقال : نعم ، وأستغني عن سفلة
مثلك ، إذا سألته يقول : صنع الله لك ، فقلت تراه عرفني ، فأسرعت ،
فصاح بي يا أصمعي ، فالتفت إليه فقال :

لنقل الصخر من قلل الجبال أحب إلي من من الرجال
يقول الناس كسب فيه عار وكل العار في ذل السؤال

٢٠٢ - قال طراد بن محمد أن يهودياً ناظر مسلماً أظنه قال في مجلس المرتضى ، فقال اليهودي : إيش أقول في قوم ساهم الله مدبرين يعني النبي ﷺ وأصحابه يوم حنين؟ فقال المسلم : فإذا كان موسى أدبر منهم . قال له : كيف؟ قال : لأن الله تعالى قال : ﴿وَلِي مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقَّبْ﴾ وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فسكت .

٢٠٣ - قال نصر بن سيار، قلت لأعرابي: هل أتخمت قط؟ فقال: أما من طعامك وطعام أبيك، فلا. فيقال: إن نصرًا حمٌّ من هذا الجواب أيامًا.

٢٠٤ - حدثني رجل من أهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال: أخذ زياد رجلًا من الخوارج، فأفلت منه، فأخذ خاله، فقال: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك قال رأيت ان جئت بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فأنا أتيك بكتاب من العزيز الرحيم، وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى عليهما السلام: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. قال زياد: خلوا سبيله هذا رجل لقن حجته.

٢٠٥ - قال يموت بن المزرع قال لنا الجاحظ: ما غلبني أحد قط إلا رجل وامرأة، فأما الرجل، فاني كنت مجتازًا في بعض الطرق، فإذا أنا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر، ويده مشط يسقي به شقه ويمشطها به، فقلت في نفسي: رجل قصير بطين ألحي، فاسترزيته، فقلت: أيها الشيخ! قد قلت فيك شعراً، فترك المشط من يده وقال: قل، فقلت:

كَأَنَّكَ صَعُوءٌ فِي أَصْلِ حُشٍّ أَصَابَ الْحَشَّ طَشٌّ بَعْدَ رَشٍّ
فقال لي: اسمع جواب ما قلت، فقلت: هات، فقال:

كَأَنَّكَ كِنْدَرٌ فِي ذَنْبِ كَبْشٍ يُدْلِدُلُ هَكَذَا وَالْكُبْشُ يَمْشِي
وأما المرأة، فكنت مجتازًا ببعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكبًا على حمارة، فضرطت الحمارة، فقالت: احداهما للأخرى: وي حمارة الشيخ تضرط، فغاظني قولها فاحتدت ثم قلت لها: إنه ما حملتني أنثى قط إلا وضرطت، فضربت بيدها على كتف الأخرى وقالت: كانت أم هذا منه تسعة أشهر على جهد جهيد.

٢٠٦ - لقي بعض الأكاسرة في موكبه رجلاً أعور، فحبسه، فلما نزل خلاه وقال: تطيرت منك. قال: أنت أشأم مني لأنك خرجت من منزلك ولقيتني، فما رأيت إلا خيراً، وخرجت من منزلي فلقيتك، فحبستني فلم يعد بعدها يتطير.

«فراصة رجل ضير»

٢٠٧ - قال: عاد أبو عمر الضير رجلاً من أصحابه، فأخذت أمة بيده، فصعدت به، فلما أراد أن ينزل جاءت، فأخذت بيده، فقال: رديني إلى مولاك، فردته، فقال: إن جاريتك أخذت بيدي حين صعدت، وهي بكر، ثم أخذت بيدي الساعة وهي ثيب، فسأل عن ذلك، فأخبر أن ابناً للرجل افترشها.

٢٠٨ - قال مصعب بن عبدالله قال مالك بن أنس: صلى بعض الشطار خلف رجل، فلما قرأ ارتج عليه، فلم يدر ما يقول، فجعل يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وجعل يردد ذلك مراراً، فقال الشاطر من خلفه: ما للشيطان ذنب إلا أنك ما تحسن تقرأ؟!

٢٠٩ - قال محمد بن عبدالرحمن: دعا معن مرة أخاً له، فأقعدته إلى جانب العصر، فلم يطعمه شيئاً فاشتد جوعه، فأخذه مثل الجنون، فأخذ صاحب البيت العود، وقال له: أي صوت تشتهي أن أسمعك؟ قال: صوت المقلي.

٢١٠ - قال أبو الحسن علي بن هشام بن عبيدالله الكعب، المعروف أبوه بأبي قيراط قال: سمعت حامد بن العباس يقول: ربما انتفع الإنسان في نكته بالرجل الصغير أكثر من منفعته بالرجل الكبير، فمن ذلك أن

اسماعيل بن بلبل لما حسني جعلني في يد بواب كان يخدمه، فكان رجلاً حراً، فأحسنت إليه وبررته، وكان ذلك البواب يدخل إلى مجلس الخاصة، ولا ينكر عليه لسابق خدمته، فجاءني في بعض الليالي، وقال: قد حرر الوزير علي ابن الفرات، وقال ما يكسر المال على حامد غيرك، ولا بد من الجد في مطالبته بباقي مصادرتة، وسيدعوك الوزير غداً إلى حضرته ويهددك، فشغل ذلك قلبي، فقلت له: فهل عندك من رأي؟ فقال: أكتب رقعة إلى رجل من معامليك تعرف شحه، والتمس منه لعيالك ألف درهم يقرضك إياها، واسأله أن يجيبك على ظهر الرقعة لترجع إليك لتخرجها، فإنه لشحه يردك بعذر احتفظ بالرقعة، فإذا طالبك أخرجتها إليه، وقلت له: قد أفضت حالي إلى هذا، فأخرجتها على غير مواطئة، ففعل ذلك ينفعك، ففعلت ما قال، وجاءني الجواب بالرد كما حسبنا، فلما كان من الغد أخرجني الوزير وطالبي، فأخرجت الرقعة، فقرأها فلان واستحي وكان ذلك سبب خفة أمري وزوال محنتي.

٢١١ - قال عيسى بن محمد الطوماري: سمعت أبا عمر محمد بن يوسف القاضي يقول: اعتل أبي علة شهوراً، فانتبه ذات ليلة فدعا بي وبأخوتي وقال لنا: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: كُـلْ لا، واشرب لا، فإنك تبرا، فلم ندر تفسيره. وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي علي الخياط، حسن المعرفة بعبارة الرؤية، فجننا به، فقص عليه المنام، فقال: ما أعرف تفسيره، ولكني أقرأ كل ليلة نصف القرآن، فأخلوني الليلة حتى أقرأ رسمي وأتفكر، فلما كان من الغد جاءنا، فقال: مررت على هذه الآية ﴿لَا شَرْقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ﴾ فنظرت إلى «لا». وهي ترددها. اسقوه زيتاً وأطعموه زيتاً، ففعلنا وكانت سبب عافيته.

٢١٢ - حكى جعفر البرقي قال: مررت بسائل على الجسر وهو يقول: مسكيناً
ضريباً، فدفعت إليه قطعة وقلت: يا هذا، لم نصبت؟ قال: فديتك
باضمار (ارحموا).؟

٢١٣ - وقال ابن الجوزي، حدثنا أبو عثمان الخالدي قال: عملت قصيدة أمدح
سيف الدولة أبا الحسن ابن حمدان، وعرضتها على جماعة أتعرف ما
عندهم فيها، إذ حضر مخنث وأنا أقرؤها، فلما انتهيت إلى قولي:
وَأَنْكَرَتْ شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ وَحِدَةً فَعَادَ يَسْخِطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا
قال: هذا غلط، قلت: ما هو؟ قال: تقول للأمير في الرأس واحدة. ألا
قلت: في الرأس طالعة أو لائحة، فعجبت من فطنته وجودة خاطره.

٢١٤ - شكوا أصحاب هشام إلى أسلم بن الأحنف احتباس أرزاقهم، فدخل
على هشام، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أن منادياً نادى يامفلس ما بقي
أحد من أصحابك، ألا التفت، فضحك وأمر بصلة أرزاقهم.

٢١٥ - وقال: قدم وفد من العراق على سليمان بن عبد الملك، فقام رجل منهم،
فقال: يا أمير المؤمنين، ما أتيناك رغبة ولا رهبة. قال: فلم جئتم؟ قال:
نحن وفد الشكر، أما الرغبة فقد وصلت إلينا في رحالتنا، وأما الرهبة فقد
أمانها بعدلك، ولقد حببت إلينا الحياة وهونت علينا الموت، فأما تحبيبك
إلينا الحياة، فلما انتشر من عدلك، وأما تهوينك علينا الموت، فلما نشق
منك فيمن تخلف من أعقابنا عليك، فوصله وأحسن جائزته وجوائز أصحابه.

٢١٦ - حدثنا أبو الحسن المدايني قال بعض العلماء: كان لنا صديق من أهل
البصرة، وكان ظريفاً أديباً، فوعدنا أن يدعونا إلى منزله، فكان يمر بنا،
فكلما رأيناه قلنا ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيسكت إلى أن
اجتمع ما يريد، فمر بنا، فأعدنا عليه القول، فقال: ﴿انْظُرُوا إِلَى مَا
كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾. [سورة المرسلات، الآية: ٢٩].

٢١٧ - ذكر هلال بن المحسن أن رجلاً كان يقال له أبو العجب لم ير مثله فيما كان يعمل من الشعبة^(٣). دخل يوماً إلى دار المقتدر بالله، فرأى خادماً من خواصه يبكي على بلبل مات له، فقال له: ما عليك أيها الأستاذ إن أحبيته؟ فقال: ما تريد، فأخذ البلبل الميت، فأدخله كفه وأدخل رأسه، وأخرج بعد ساعة بلبلاً حياً، فهاجت الدار وعجب الحاضرون، فاستدعاه علي بن عيسى وقال: والله إن لم تصدقني عن حقيقة الأمر لأضرب عنقك، فقال: إني شاهدت الخادم يبكي على بلبله، فطمعت بما أخذه منه، فمضيت في الحال إلى السوق، وابتعت بلبلاً وخبأته في كمي وعدت إلى الخادم، فقلت ما قلته، وأخذت البلبل الميت، وأدخلت رأسه في كمي وأكلته، وأخرجت الحي، فلم يشك أنه بلبله، وهذا رأس الميت.

٢١٨ - أحضر رجل بين يدي المأمون قد أذنب فقال له: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم أنا ذلك يا أمير المؤمنين الذي أسرف على نفسه واتكل على عقوك، فعفا عنه.

٢١٩ - قال بعض الأدباء لصديق له: أنت والله بستان الدنيا، فقال الآخر: أنت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان.

٢٢٠ - تظلم أهل الكوفة من عاملها إلى المأمون، فقال: ما علمت في عمالي أعدل منه. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين فقد لزمك أن تجعل لسائر البلدان نصيباً من عدله حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر، فأما نحن، فلا نخصنا منه بأكثر من ثلاث سنين، فضحك المأمون، وأمر بصرفه.

٢٢١ - مر رجل من الأذكياء برجل قائم في الطريق قال: ما وقوفك؟ قال: أنتظر إنساناً. فقال: يطول قيامك إذن.

(٣) أي الأعمال السحرية.

٢٢٢ - روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل المدينة : أنا أسن أم أنت؟ فقال له : لا أذكر ليلة زفت أمامك المبارك على أبيك الطيب، وهذا الاحتراز مليح لأنه لم يقل أملك الطيبة .

٢٢٣ - قال ابن عرابة المؤدب حكى لي محمد بن عمر الضبي أنه حفظ ابن المعتز وهو يؤدبه (والنازعات) وقال له : إذا سألك أمير المؤمنين أبوك في أي شيء أنت؟ فقل له : في السورة التي تلي (عبس) ولا تقل أنا في النازعات . قال : فسأله أبوه في أي شيء أنت؟ قال : في السورة التي تلي عبس، فقال : من علمك هذا؟ قال : مؤدبي . قال : فأمر له بعشرة آلاف درهم .

٢٢٤ - قال عبدالواحد بن نصر المخزومي قال : أخبرني من أثق به أنه خرج في طريق الشام مسافراً يمشي وعليه مرقعة، وهو في جماعة نحو الثلاثين رجلاً كلهم على هذه الصفة، فصحبنا في بعض الطريق رجل شيخ حسن الهيئة ومعه حمار فاره يركبه، ومعه بغلان عليهما رجل وقماش ومسح فاخر، فقلنا له : يا هذا انك لا تفكر في خروج الأعراب علينا، فانه لا شيء معنا يؤخذ وأنت لا تصلح لك صحبتنا مع ما معك، فقال : يكفيننا الله، ثم سار ولم يقبل منا، وكان إذا نزل يأكل استدعى أكثرنا فأطعمه وسقاه، وإذا عبي الواحد منا أركبه على أحد بغليه، وكانت جماعة تخدمه وتكرمه وتتدبر برأيه إلى أن بلغنا موضعاً، فخرج علينا نحو ثلاثين فارساً من الأعراب، فتفرقنا عليهم ومانعناهم، فقال الشيخ : لا تفعلوا، فتركناهم ونزل، فجل وبين يديه سفرته، ففرشها وجلس يأكل، وأظلتنا الخيل، فلما رأوا الطعام دعاهم إليه، فجلسوا يأكلون، ثم حل رحله وأخرج منه حلوى كثيرة وتركها بين يدي الأعراب، فلما أكلوا وشبعوا جمدت أيديهم وخدرت أرجلهم ولم يتحركوا، فقال لنا : ان الحلو مبنج،

أعدته لمثل هذا وقد تمكن منهم وتمت الحيلة . ولكن لا يفك البنك إلا أن تصفعوهم ، فافعلوا فانهم لا يقدرّون لكم على ضرر ونسير، ففعلوا فما قدروا على الامتناع ، فعلمنا صدق قوله ، وأخذنا أسلحتهم وركبنا دوابهم وسرنا حواليه في موكب ، ورماحهم على أكتافنا، وسلاحهم علينا، فما نجتاز بقوم إلا يظنوننا من أهل البادية فيطلبون النجاة منا، حتى بلغنا ما مننا .

٢٢٥ - عن أبي محمد عبدالله بن علي المقرئ قال : دفن رجل مالاً في مكان وترك عليه طابقياً وتراباً كثيراً ، ثم ترك فوق ذلك خرقة فيها عشرون ديناراً، وترك عليها تراباً كثيراً ومضى ، فلما احتاج إلى الذهب كشف عن العشرين ، فلم يجدها ، فكشف عن الباقي فوجده ، فحمد الله على سلامة ماله ، وإنما فعل ذلك خوفاً أن يكون قد رآه أحد ، وكذلك كان ، فإنه لما جاءه الذي رآه وجد العشرين ، فأخذها ولم يعتقد أن ثم شيئاً آخر .

٢٢٦ - قال ابن الجوزي حدثني بعض المشايخ أن رجلاً يهودياً كان معه مال ، فاحتاج إلى دخول الحمام ، وخاف أن ينكسر سبته إن حمله معه ، فدخل إلى خزانة الحمام ، فحفر ودفنه ، ثم دخل إلى الحمام وخرج ، فبحث عنه ، فلم يجده ، فسكت ولم يخبر أحداً لا زوجته ولا ولداً ولا صديقاً ، فجاءه بعد أيام رجل ، فقال : كيف أنت من شغل قلبك؟ فلزمه وقال : رد مالي لي ، فقالوا له : من أين علمت؟ قال : ما رأي لما دفنته مخلوق ولا حدثت به مخلوقاً . قال : إن هذا أخذه . أما قال كيف أنت من شغل قلبك؟

٢٢٧ - وقال بعضهم خرجت في الليل لحاجة ، فإذا أعمى على عاتقه جرة ، وفي يده سراج ، فلم يزل يمشي حتى أتى النهر وملاً جرته وانصرف راجعاً ، فقلت يا هذا ، أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء ، فقال : يافضولي

حملتها معي لأعمى القلب مثلك يستضيء بها، فلا يعثر بي في الظلمة
فيقع علي فيكسر جرتي.

«من فطن وفراسة الأطباء»

٢٢٨ - قال محمد بن علي الأمين: حدثنا بعض الأطباء الثقات أن غلاماً من بغداد قدم الري، فلحقه في طريقه أنه كان ينفث الدم، فاستدعى أبابكر الرازي الطبيب المشهور بالحدق، فأراه ما ينفث ووصف له ما يجد، فنظر إلى نبضه وقارورته، واستوصف حاله، فلم يقدّم له دليل على سل ولا قرحة، ولم يعرف العلة، فاستنظر العليل لينظر في حاله، فاشتد الأمر على المريض، وقال هذا يأس لي من الحياة لحدق المتطبب وجهله بالعلة، فزاد ألمه، ففكر الرازي، ثم عاد إليه، فسأله عن المياه التي شرب. فقال من صهاريج ومسقفات، فثبت في نفس الرازي بحدة خاطره وجودة ذكائه أن علة كانت في الماء، وقد حصلت في معدته، وذلك الدم من فعلها. فقال: إذا كان في غد عاجلتك، ولكن بشرط أن تأمر غلمانك أن يطيعوني فيك بما أمرهم. قال: نعم، فانصرف الرازي، فجمع مركنين كبيرين من طحلب، فأحضرهما في غد معه، فأراه إياهما قال: ابلع جميع ما في هذين المركنين، فبلع شيئاً يسيراً، ثم وقف. قال: ابلع. قال: لا أستطيع، فقال للغلمان: خذوه فأقيموه، ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه، فأقبل الرازي يدس الطحلب في حلقة ويكبسه كبساً شديداً ويطلبه ببلعه ويتهدده بأن يضرب إلى أن بلعه كارهاً أحد المركنين بأسره، والرجل يستغيث ويقول: الساعة قذف، فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقة، فذرعه القيء، فتأمل الرازي ما قذف فإذا فيه علة، وإذا هي لما وصل إليها الطحلب قربت إليه بالطبع وتركت موضعها، فالتفت على الطحلب، ونهض العليل معافى.

٢٢٩ - عن علي بن الحسن الصيدلاني قال : كان عندنا غلام حدث من أولاد النبا . فلحقه وجع في معدته شديد بلا سبب يعرفه ، فكانت تضرب عليه أكثر الأوقات ضرباً عظيماً حتى يكاد يتلف ، وقلّ أكله ، ونحل جسمه ، فحمل إلى الأهواز ، فعولج بكل شيء ، فلم ينجع فيه ، ورد إلى بيته وقد يئس منه ، فجاز بعض الأطباء فعرف حاله ، فقال للعليل : اشرح لي حالك من زمن الصحة ، فشرح إلى أن قال دخلت بستاناً فكان في بيت البقر رمان كثير للبيوع ، فأكلت منه كثيراً . قال : كيف كنت تأكله؟ قال : كنت أعض رأس الرمانة بفمي ، وأرمي به وأكسرهما قطعاً وآكل ، فقال الطيب : غداً أعالجك بإذن الله تعالى ، فلما كان الغد جاء بقدر أسفيداج قد طبخها من لحم جرو سمين ، فقال للعليل : كل هذا . قال العليل : ما هو؟ قال : إذا أكلت عرفتك ، فأكل العليل ، فقال له امتليء منه فامتلاً ، ثم قال له : أتدري أي شيء أكلت؟ قال : لا . قال لحم كلب فاندفع يقذف ، فتأمل القذف إلى أن طرح العليل شيئاً أسود كالنواة يتحرك ، فأخذه الطيب وقال : ارفع رأسك ، فقد برأت ، فرفع رأسه فسقاه شيئاً يقطع الغثيان ، وصب على وجهه ماء ورد ، ثم أراه الذي وقع فإذا هو قراداً ؛ فقال : إن الموضع الذي كان فيه الرمان كان فيه قردان من البقر ، وأنه حصلت منهم واحدة في رأس إحدى الرمانات التي اقتلعت رؤوسها بفيك ، فنزل القرد لي حلقك وعلق بمعدتك يمتصها ، وعلمت أن القراد^(١) تهش إلى لحم الكلب ، فإن لم يصح الظن لم يضرك ما أكلت ، فصح ، فلا تدخل فمك شيئاً لا تدري ما فيه والله الموفق .

(١) نوع من الحشرات الواحد منها على قدر حجم الذبابة تلتصق بجلد البقر لتمتص الدم .

٢٣٠ - عن أبي ادريس الخولاني قال : سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول : ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن ، وقيل له قال : لا تعدو العاقل إحدى خصلتين : إما أن يهتم لآخرته ومعااده أو الدنيا ومعاشه ، والشحم مع الهم لا ينعقد ، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم ، فانهقد الشحم ، ثم قال : كان ملك في الزمان الأول وكان مثقلاً كثير الشحم لا ينتفع بنفسه ، فجمع المتطبين وقال : احتالوا إليّ بحيلة يخف عني لحمي هذا . قليلاً . قال : فما قدروا له على شيء . قال : فبعث له رجل عاقل أديب متطبب فاره ، فبعث إليه وأشخصه فقال له : عاجني ولك الغنى . قال : أصلح الله الملك أنا متطبب منجم دعني حتى أنظر الليلة في طالعك . أي دواء يوافق طالعك فأسقيك ، قال : فغدا عليه ، فقال : أيها الملك ، الأمان . قال : لك الأمان . قال : رأيت طالعك يدل على أن الباقي من عمرك شهر ، فإن أحببت عاججتك ، وإن أردت بيان ذلك ، فاحبسني عندك ، فإن كان لقولي حقيقة فخل عني ، وإلا فاستقص مني ، قال : فحبسه قال : ثم رفع الملك الملاهي واحتجب عن الناس ، وخلا وحده مهتماً كلما انسلخ يوم ازداد غمًا حتى هزل وخف لحمه ، ومضى لذلك ثمان وعشرون يوماً ، فبعث إليه وأخرجه ، فقال : ما ترى . قال : أعز الله الملك . أنا أهون على الله عز وجل من أن أعلم الغيب ، والله ما أعرف عمري ، فكيف أعرف عمرك . انه لم يكن عندي دواء إلا الغم ، فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه العلة ، فأذاب شحم الكلي ، فأجازه وأحسن إليه .

٢٣١ - عن أبي الحسن بن الحسن بن محمد الصالحي الكاتب قال : رأيت بمصر طبيياً كان بها مشهوراً يعرف بالقطيعي ، وقال : انه يكسب في كل شهر ألف دينار من جرايات يجريها عليه قوم من رؤساء العسكر ، ومن

السلطان، ومما يأخذه من العامة قال: وكان له دار قد جعلها شبه المرستان^(١) من جملة داره يأوي إليها الضعفاء والمرضى فيداويهم ويقوم بأغذيتهم وأدويتهم وخدمتهم، وينفق أكثر كسبه في ذلك، فاتفق ان بعض فتيان الرؤساء بمصر اسكت. قال: فجعل إليه أهل الطب، وفيهم القطيعي، فاجمعوا على موته إلا القطيعي، وعمل أهله على غسله ودفنه، فقال القطيعي: أعالجه وليس يلحقه أكثر من الموت الذي قد أجمع هؤلاء عليه، فخلاه أهله معه، فقال: هات غلاماً جليداً ومقارع، فأتي بذلك، فأمر به، فمد وضربه عشر مقارع أشد الضرب ثم مس جسده، ثم ضربه عشرًا آخر، ثم جس مجسه، ثم ضربه عشر آخر، ثم جس مجسه، وقال: أيكون للميت نبض؟ قالوا: لا. قال: فجسوا نبض هذا فجسوه، فأجمعوا أنه نبض متحرك، فضربه عشر مقارع آخر، ثم جسوه فجسوه، فقالوا قد زاد نبضه، فضربه عشرًا آخر، فتقلب فضربه عشرًا فتأوه، فضربه عشرًا فصاح، فقطع عنه الضرب، فجلس العليل يتأوه، فقال له: ما تجدد؟ قال: أنا جائع. فقال: أطعموه، فجاءوا بما أكله، فرجعت قوته وقمنا، وقد برأ. فقال له الأطباء: من أين لك هذا؟ قال: كنت مسافرًا في قافلة فيها أعراب يخفروننا، فسقط منهم فارس عن فرسه، فأسكت، فقالوا: قد مات؟ قال: فعمد شيخ منهم فضربه ضرباً شديداً عظيماً، ومارفح الضرب عنه حتى أفاق، فعلمت أن الضرب جلب إليه حرارة أزالته سكتته، فقست عليه أمر هذا العليل.

٢٣٢ - عن أبي الحسن المهدي القزويني قال: كان عندنا طبيب يقال له ابن نوح، فلحقتني سكتة، فلم يشك أهلي في موتي وغسلوني وكفنوني وحملوني على الجنازة، فمرت الجنازة عليه ونساء خلفي يصرخن، فقال

(١) يعني: المستشفى.

لهم : إن صاحبكم حي فدعوني أعالجه، فصاحوا عليه، فقال لهم الناس : دعوه يعالجه، فإن عاش وإلا فلا ضرر عليكم، فقالوا: نخاف أن تصير فضيحة، فقال : على أن لا تصير فضيحة، قالوا: فإن صرنا؟ قال : حكم السلطان في أمري، وإن برأ فأني شيء لي؟ قالوا: ما شئت . قال : ديتة . قالوا: لا نملك ذلك، فرضي منهم بهال أجابه الورثة إليه، وحملني فأدخلني الحمام وعالجني، وأفقت في الساعة الرابعة والعشرين من ذلك الوقت، ووقعت البشائر، ودفع إليه المال، فقلت للطبيب بعد ذلك : من أين عرفت هذا؟ فقال : رأيت رجلك في الكفن منتصبه وأرجل الميت منبسطة ولا يجوز انتصابها، فعلمت أنك حي، وخمنت أنك أسكت وجربت عليك، فصحت تجربتي .

٢٣٣ - عن أبي القاسم الجهني : أن حظية لبعض الخلفاء أظنه الرشيد قامت لتمطي، فلما تمطت جاءت لترد يدها فلم تقدر وبقيتا حافيتين، فصاحت وآلمها ذلك، وبلغ الخليفة فدخل وشاهد من أمرها ما أقلقته وشاور الأطباء، فكل قال شيئاً واستعمله فلم ينجح، وبقيت الجارية على تلك الصورة أياماً والخليفة قلق بها، فجاءه أحد الأطباء، فقال : يا أمير المؤمنين، لا دواء لها إلا أن يدخل إليها رجل غريب، فيخلو بها ويمرخصها مروخاً يعرفه، فأجابه الخليفة إلى ذلك طلباً لعافيتها، فأحضر الطبيب رجلاً وأخرج من كفه دهنًا وقال : أريد أن تأمر يا أمير المؤمنين بتعريتها حتى أمرخ جميع أعضائها بهذا الدهن، فشق ذلك عليه، ثم أمر أن يفعل ذلك ووضع في نفسه قتل الرجل، وقال للخادم : خذه فأدخله عليها بعد أن تعريها، فعريت الجارية وأقيمت، فلما دخل الرجل وقرب منها سعى إليها، وأوماً إلى فرجها ليمسه، فغطت الجارية فرجها بيدها ولشدة ما داخلها من الحياء والجزع همي بدنها بانتشار الحرارة

الغريزية، فعاونتها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال بدنها في ذلك، فلما غطت فرجها قال لها الرجل: قد برأت، فلا تحركي يديك، فأخذ الخادم وجاء به إلى الرشيد، وأخبره الخبر، فقال لها الرشيد: كيف تعمل بمن شاهد فرج حرمتنا، ف جذب الطبيب بيده لحية الرجل، فإذا هي ملصقة، فانقلعت، فإذا الشخص جارية، وقال: يا أمير المؤمنين، ما كنت لأبدي حرمتك للرجال، ولكن خشيت أني أكشف لك الخبر، فيتصل بالجارية، فتبطل الحيلة لأنني أردت أن أدخل إلى قلبها فرعاً شديداً بحمي طبعها، ويقودها إلى الحمل على يديها وتحريكها وإعانة الحرارة الغريزية على ذلك، فلم يقع لي غير هذا؟ فأخبرتك به، فأجزل الخليفة جائزته وأصرفه. قال أبو القاسم: ولهذا استعملت الأطباء في علاج اللقوة الضعيفة الصفعة الشديدة على غفلة من ضد الجانب الملقو ليدخل قلب المصنوع ما يحميه، فيحول وجهه ضرورة بالطبع إلى حيث صفع، فترجع لقوته.

«فراصة النساء»

«فراصة أسماء وفطنتها»

٢٣٤ - عن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم قالت: لما توجه رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر حمل أبو بكر معه جميع ماله خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم، فأتاني جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: أرى هذا والله قد فجعكم بهاله مع نفسه، فقلت: كلا يا أبت. قد ترك لنا خيراً كثيراً، فعمدت إلى أحجار جعلها في كوة البيت كان أبو بكر يحصل ماله فيها، وغطيت على الأحجار بثوب، ثم جئت به فأخذت بيده ووضعتها على الثوب، وقلت ترك لنا هذا فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب، فقال: أما إذا ترك لكم هذا، فنعم. ولا والله ما ترك لنا قليلاً ولا كثيراً.

٢٣٥ - عن ابن أبي الزناد قال: كان عند أسماء بنت أبي بكر قميص رسول الله ﷺ، فلما قتل عبدالله بن الزبير ذهب القميص فيما ذهب وفيها انتهت، فقالت أسماء، للقميص أشد عليّ من قتل عبدالله، فوجد القميص عند رجل من أهل الشام، فقال: لا أردّه أو تستغفر لي أسماء، فقيل لها: قالت كيف أستغفر لقاتل عبدالله. قالوا: أفليس يرد القميص. قالت: قولوا له فليجيء، فجاء بالقميص ومعه عبدالله بن عروة، فقالت: ادفع القميص إلى عبدالله، فدفعه. فقالت: قبضت القميص يا عبدالله؟ قال: نعم. قالت: غفر الله لك يا عبدالله، وإنما عنت عبدالله بن عروة.

«فطنة ودكاء عائشة»

٢٣٦ - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قلت يارسول الله: رأيت لو نزلت وادياً فيه شجر أكل منه، ووجدت شجراً لم يؤكل منها. في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: «في التي لم يرتع منها» تعني: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها. [رواه البخاري].

«فطنة فتاة عربية»

٢٣٧ - عن رجل من تغلب قال: كان فينا رجل له ابنة شابة، وكان له ابن أخ يهواها وتهواه، فمكثنا كذلك دهرًا، ثم أن الجارية خطبها بعض الأشراف فأرغب في المهر، فأنعم أبو الجارية، واجتمع القوم للخطبة، فقالت الجارية لأمها: يا أماه: ما يمنع أن يزوجني من ابن عمي؟ قالت: أمر كان مقضياً. قالت: والله ما أحسن رباه صغيراً، ثم تدعوه كبيراً، ثم قالت لها: يا أماه: إني والله حامل، فاكتمي إن شئت أو نوحى، فأرسلت

الأم إلى الأب، فأخبرته الخبر، فقال اكنمي هذا الأمر، ثم خرج إلى القوم، فقال: ياهؤلاء إني كنت أحببتكم، وأنه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه الأجر وأنا أشهدكم أني قد زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان، فلما انقضى ذلك قال الشيخ: ادخلوها عليه، فقالت الجارية: هي بالرحمن كافرة إن دخل عليها من سنة أو تبين حملها. قال: فما دخل عليها إلا بعد حول، فعلم أبوها أنها احتالت عليه.

«فراصة بنت ذي الغصة»

٢٣٨ - عن عبدالله بن مصعب قال، قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية، وإن كانت بنت ذي الغصة يعني يزيد بن الحصين الصحابي الحارقي، فمن زاد ألقىت الزيادة في بيت المال، فقالت امرأة من صف النساء طويلة في أنفها فطس ما ذاك لك. قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل قال: ﴿وَأْتَيْتُمَّ إِحْدَاهُنَّ قَنَظَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾. [سورة النساء، الآية: ٢٠].
قالت عمر: أصابت امرأة ورجل أخطأ.

«فراصة امرأة عمران بن حطان»

٢٣٩ - قال أبو الحسن المدائني: دخل عمران بن حطان يوماً على امرأته. وكان عمران قبيحاً ذميماً قصيراً، وقد تزينت، وكانت امرأة حسناء، فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً، فلم يتمالك أن يديم النظر إليها، فقالت: ما شأنك؟ قال: لقد أصبحت والله جميلة. فقالت: أبشر فإني وإياك في الجنة. قال: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت، وابتليت بمثلك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة.

«فراصة امرأة عجوز»

٢٤٠ - قال أبو جعفر محمد بن الفضل الضميري : كان في بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام والصلاة، وكان لها ابن صير في منهنك على الشرب واللعب، وكان يتشاعل بدكانه أكثر نهاره، ثم يعود إلى منزله، فيخبأ كيسه عند والدته، فدخل إلى الدار لص وهو لا يعلم، فاختمها فيها، وسلم الإبن كيسه إلى أمه وخرج وبقيت هي وحدها في الدار، وكان لها في دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب من حديد تجعل قماشها فيه والكيس، فخبأت الكيس فيه خلف الباب وجلست فافطرت بين يديه، فقال اللص : الساعة تقفله وتنام، وأنزل وأقنع الباب وأخذ الكيس، فلما أفطرت قامت تصلي ومدت الصلاة ومضى نصف الليل وتحير اللص، وخاف أن يدركه الصبح، فطاف في الدار فوجد إزاراً جديداً وبخور فاتزر بالإزار، وأوقد البخور وأقبل ينزل على الدرجة، ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز، وكانت جلدة، ففطنت أنه لص، فقالت : من هذا بارتعاد وفزع؟ فقال : أنا جبريل رسول رب العالمين أرسلني إلى إبنك هذا الفاسق لأعظه وأعامله بما يمنعه عن ارتكاب المعاصي، فأظهرت أنها قد غشي عليها من الفزع، وأقبلت تقول : يا جبريل سألتك ألا رفقت به، فإنه وحيد، فقال اللص : ما أرسلت لقتله . قالت : فيم أرسلت؟ قال لأخذ كيسه وأولم قلبه بذلك، فإذا تاب رددته عليه، فقالت يا جبريل، شأنك وما أمرت به، فقال : تنحي عن باب البيت، وفتح هو الباب ودخل ليأخذ الكيس والقماش، واشتغل في تكويره فمشت العجوز قليلاً قليلاً وجذبت الباب وجعلت الحلقة في الرزة، وجاءت بقفل فقفلته،

فنظر اللص إلى الموت ورام حيلة، نقب أو منقذ، فلم يجد، فقال افتحي لأخرج فقد اتعظ ابنك، فقالت: يا جبريل، أخاف أن أفتح الباب، فتذهب بعيني من ملاحظة نورك، فقال: إني أطفئ نوري حتى لا يذهب بعينيك. فقالت يا جبريل، ما يعوزك أن تخرج من السقف أو تحرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني أنا لتغوير بصري، فأحس اللص أنها جلدة، فأخذ يرفق بها ويدارها ويبدل التوبة، فقالت: دع عنك هذا لا سبيل إلى الخروج إلاً بالنهار، وقامت فصلت، وهو يسألها حتى طلعت الشمس، وجاء ابنها وعرف خبرها، وحدثته الحديث، فأحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص.

٢٤١ - قال علي بن الجهم: اشتريت جارية، فقلت لها: ما أحسبك إلا بكراً فقالت: ياسيدي، كثرت الفتوح في زمان الوائق، وقلت لها ليلة كم بيننا وبين الصبح؟ قالت عناق مشتاق، ونظرت إلى الشمس كاسفة، فقالت: احتشمت محاسني، فانتقت. وقلت لها ليلة نجعل مجلسنا الليلة في القمر، فقالت: ما أولعك بالجمع بين الضرائر، وكانت تكره الحلي وتقول: تستر المحاسن كما تغطي القبائح.

٢٤٢ - عرض على المتوكل جارية، فقال لها: أبكراً أنت أم إيش؟ فقالت: أم إيش يا أمير المؤمنين، فضحك وابتاعها.

٢٤٣ وضع المعتضد رأسه في حجر بعض جواريه، فجعلت تحت رأسه نحوه ونهضت، فلما انتبه قال: لم فعلت ذلك وأكبره؟ فقالت: كذا علمنا أن لا يقعد قاعد بحضرة من ينام، ولا ينام بحضرة قاعد، فاستحسن المعتضد ذلك منها وستعملها.

٢٤٤ - ونقلت من خط الشيخ أبي الوفاء بن عقيل قال: كان بعض قضاة الحنفية من مذهبه. أنه إذا ارتاب بالشهود فرقمهم، فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء، فأراد أن يفرق بين المرأتين على عادته، فقالت

إحداهما أخطأت لأذن الله تعالى قال: ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾.

فإذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع، فأمسك.

٢٤٥ - ذكر أن رجلاً دعا الميرد بالبصرة مع جماعة، فغنت جارية من وراء الستار، وأنشأت تقول:

وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكَ مُعْرَضًا فقالت ألا إعراضه أيسر الخُطْبِ
فَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ بِتَبَسُّسٍ فتصطك رجلاه ويسقط للجنب

٢٤٦ - غضب المأمون يوماً على عبدالله بن طاهر، فأراد ابن طاهر أن يقصده، فورد

عليه كتاب من صديق له مقصور على السلام، وفي حاشيته «ياموسى».

فجعل يتأمله، ولا يعلم معنى ذلك، فقالت له جارية، وكانت فطنة

أراد: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾. فتيقظ عن قصد المأمون.

٢٤٧ - عرض على رجل جاريتان بكر وثيب، فمال إلى البكر، فقالت الثيب:

رغبت فيها وما بيني وبينها إلا يوم؟ فقالت البكر: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾. فأعجبته فاشتراهما.

٢٤٨ - قال الجاحظ قلت لجارية ببغداد أبكر أنت فقالت نعوذ بالله من الكساد

يعني الثبوبة. جاءت دلالة إلى قوم، فقالت: عندي زوج يكتب بالحديد

ويختم بالزجاج فرضوا به وزوجوه فإذا هو حجام.

٢٤٩ - قالت دلالة لرجل: عندي امرأة كأنها طاقة نرجس، فتزوجها، فإذا هي

عجوز قبيحة، فقال: كذبت عليّ وغششتيني، فقالت: لا والله ما

فعلت، وإنما شبهتها بطاقة نرجس، لأن شعرها أبيض ووجهها أصفر

وساقها أخضر.

٢٥٠ - كان رجل يقف تحت روشن امرأة، وهي تكره وقوفه، قالت: فجاء في

بعض الأيام وعليه قميص ديبقي قد غسله عند المطري، وسقاه نشاء

وتحتة قميص رومي قالت: وكان للناس أترج سوسي في الأترجة ثلاثون

رطلاً، فأخرجت بطيخة وأشارت إليه: تعال خذ هذه، فجاء فوقف

تحت الروشن، فقالت: امسك حجرك صلباً حتى لا يقع فتنكسر، فلزم حجره، فأخرجت البطيخة كأنها ترمي بها، وأخذت أترجة، فرصت بها في حجره، فلم يردها شيء سوى الأرض، فجمعه وهرب مستحياً وما عاد بعدها.

٢٥١ - بكت عجوز على ميت، فقيل لها: بماذا استحق هذا منك؟ فقالت: جاورنا ومافينا إلا من تحل له الصدقة، ومات وما منا إلا من تجب عليه الزكاة.

٢٥٢ - كانت جارية لبعض الأكابر وكانت عفيفة، إلا أنها كانت تفحش في مجونها، فقال لها مولاها: اقصري من هذا الفحش بمحضر من الرجال، فقالت افحش منه عندهم أخذك دراهمهم بسبيي، وقال لها بعض الحاضرين، وكان شيخاً:

يأحسن الناس وجهاً مني علي بقبلة
فأجابت مسرعة:

يأسمح الناس وجهاً وأسخن الناس مُقلة
إذا سمحت لما رمته فإني بذله
وكيف يوجد بين الجمار والحشف وصلة
فلا تطف بالغبواني فما يُردتك خلة
وكل شيخ تصاي على الصبايا فأبله

٢٥٣ - قال رجل لجارية أراد شراءها، فسألها عن ثمنها فقال: يا جارية، كم دفعوا فيك؟ فقالت: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

٢٥٤ - وقال: ابن الجوزي حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد الكاتب قال: حدثني بعض الأشراف بالكوفة أنه كان بها رجل حسني يعرف بالأدرع، شديد القلب جداً. قال، وكان في خرائب الكوفة شيء يظهر للمجتازين فيه نار يطول تارة ويقصر أخرى، يقولون هو غولة يفزع منه الناس، فخرج الأدرع

ليلة راكباً في بعض شأنه. قال لي الأدرع، فاعترض لي السواد والنار، فطال الشخص في وجهي، فأنكرته ثم رجعت إلى نفسي، فقلت اما شيطان وغولة فهوس، وليس إلا إنساناً، فذكرت الله تعالى وصلت على نبيه ﷺ، وجمعت عنان الفرس وقرعته بالمقرعة وطرحته على الشخص، فازداد طوله وعظم الضوء فيه، فنفر الفرس، فقرعته فطرح نفسه عليه، فقصر الشخص حتى عاد على قدر قامته، فلما كاد الفرس يخالطه وتى هارباً، فحركت خلفه، فانتهى إلى خربة، فدخلها، فدخلت خلفه، فإذا هو قد نزل سرداباً فيها، فنزلت عن فرسي وشددته، ونزلت وسيفي مجرد، فحين حصلت في السرداب أحسست بحركة الشخص يريد الفرار مني، فطرحت نفسي عليه، فوقعت يدي على بدن إنسان، فقبضت عليه فأخرجته، فإذا هي جارية سوداء، فقلت: أي شيء أنت وإلا قتلتك الساعة؟ قالت: قبل كل شيء أنت إنسي أم جني، فما رأيت أقوى قلباً منك قط؟ فقلت: أي شيء أنت؟ قالت: أمة لال فلان قوم بالكوفة ابقت منهم سنين، فتغربت في هذه الخربة، فولد لي الفكر أن أحتال بهذه الحيلة وأوهم الناس أني غولة حتى لا يقرب الموضع أحد، وأتعرض ليلاً للأحداث، وربما رمى أحدهم منديلاً أو إزاراً، فأخذه فأبيعه نهاراً وأفتات به أياماً، قلت: فما هذا الشخص الذي يطول ويقصر، والنار التي تظهر؟ قالت: كساء معي طويل أسود، فأخرجته من السرداب وقضبان مهندية أدخل بعضها في بعض في الكساء، وأرفعه فيطول، فإذا أردت تقصيره رفعت من الأنابيب واحدة واحدة فيقصر، والنار فتيلة شمع معي في يدي لا أخرج إلا رأسها مقدار ما يضيء الكساء، وأرتي الشمعة والكساء والأنابيب، ثم قالت: قد جازت هذه الحيلة نيماً وعشرين سنة، واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها، وكل

أحد، فما أقدم أحد علي غيرك، ولا رأيت أشد قلباً منك، فحملها الأدرع إلى الكوفة، فردها إلى مواليتها، فكانت تحدث بهذا الحديث، ولم ير بعد ذلك أثر غولة، فعلم أن الحديث حق.

٢٥٥ - قال أبو حامد الخراساني القاضي: بنى ابن عبد السلام الهاشمي بالبصرة داراً كبيرة، ولم يتم له تربيعتها إلا بسكن لطيف كان لعجوز في جواره امتنعت من بيعه، فبذل لها أضعاف ثمنه، فأقامت على الامتناع، فشكا إلى ذلك، فقلت: هذا أيسر الأمر. أنا أوجب عليها بيعة فاضطرها إلى أن تسألك وزن الثمن، ثم استدعيتها، فقلت: يا هذه، إن قيمة دارك دون ما دفع لك وقد ضاعفها أضعافاً، فإن لم تقبله حجرت عليك، لأن هذا تضييع منك، فقالت: جعلت فداك، فهلا كان هذا الحجر منك على من يزن فيها يساوي درهماً عشرة وتركت منزلي، فما أختار بيعه، فانقطعت في يدها.

٢٥٦ - قال المبرد: كان يسار الكواعب عبدالأناس من بني الحرث بن سعد بن قضاة، وكان راعياً في إبلهم، فبعث ببعض نسائهم، وكان أسود، فخدعته امرأة منهم، ورأته أنها قد قبلته وواعدته ليوم، فعلم به بعض أصحابه من الرعاة، فنهاه عنها، وقال له يا يسار! كل من لحم الجوار، واشرب من لبن العشار، ودع عنك بنات الأحرار، فقال له يسار: إني إذا جئتها زحكت أراد ضحكت ولا عبتني. فأتاها في اليوم الذي واعدته فيه، فقالت: مكانك حتى أطيبك، فعمدت إليه، فجدعت أنفه وأذنه، فرجع إلى صاحبه الذي كان نهاه، فأنكره، فقال: من أنت ويلك؟ قال: يسار. قال: فيسار كان لا أنف له ولا أذنين؟ قال: أفها ترى ويحك وبيض العينين، فذهبت مثلاً وسمي يسار الكواعب ممن ذكره جرير حين تزوج الفرزدق إحدى نساء بني شيبان، وزاد في مهرها،

فغيره جرير بذلك فقال :

وإني لأخشى إن خطبت اليهمو

عليك الذي لآقى يسار الكواعب

٢٥٧ - قال ابن قتيبة : جاءتني جارية هدية ، فقلت لها : قد علم مولاك إنني لا

أقبل الهدية . قالت : ولم ؟ قلت : أخشى أن يستمد مني علماً لأجل

هديته ، فقالت : استمد الناس من رسول الله ﷺ أكثر ، وقد كان يقبل

الهدية ، فقبلتها ، فكانت الجارية أفقه مني .

٢٥٨ - قال وبلغنا أن رجلاً ابتلي بمحبة امرأة ، فأتى أباحنيفة ، فأخبره أن ماله

قليل ، وأنهم إن علموا بذلك لم يزوجه ، فقال لها بوحنيفة : أتبعيني

أحليلك بأثني عشر ألف درهم ؟ قال : لا . قال : فأخبر القوم أني

أعرفك ، فمضى فخطبها ، فقالوا : من يعرفك ، فقال : أبوحنيفة ،

فسألوا أباحنيفة عنه ، فقال : ما أعرفه إلا أنه حضر عندي يوماً فساوم في

سلعة له بأثني عشر ألف درهم ، فلم يبع ، فقالوا : هذا يدل على أنه ذو

مال ، فزوجه ، فلما تيقنت المرأة حاله قالت : لا يضيق صدرك وهذا مالي

بحكمك ، ثم مضت إلى أبي حنيفة في حليها وحللها فقالت : فتوى ،

فدخلت فأسفرت عن وجهها ، فقال : تستري ، فقالت : ما يمكن قد

وقعت في أمر لا يخلصني منه إلا أنت . أنا بنت هذا البقال الذي على

رأس الدرب ، وقد بلغت عمراً واحتجت إلى الزوج وهو لا يزوجني ،

ويقول لمن يخطبني ابنتي عوراء قرعاء شلاء ، ثم حسرت عن وجهها

ورأسها ويديها . ويقول ابنتي زمنة وكشفت عن ساقها وأريد أن تدبرني ،

فقال : ترضين أن تكوني لي زوجة ؟ فقبلت قدميه ، وقالت : من لي

بغلامك ، فقال امضي في دعة الله ، فخرجت ، فحضر البقال ودفع إليه

خمسین ديناراً وقال : زوجني ابنتك . فكتب كتاباً بمائة دينار ، فقال البقال :

ياسيدي ، استر ما ستر الله أنا لي بنت أزوجك . قال : دع هذا عنك
رضيت بابتك القرعاء الشلاء الزمنة ، فزوجه على المائة والخمسين
ومضى ، فحدث زوجته فقالت : والله لا كان إلا يكون هذا إلا على يد
أبي حنيفة ، فلما كان عشية تلك الليلة أجلسها أبوها في صن وحملها بينه
وبين غلامه ، فلما رآها أبوحنيفة قال : ما هذا؟ فقال البقال : أشهد على
أمها إن كانت لي بنت غيرها ، فقال أبوحنيفة : هي طالق ثلاثاً أعد عليّ
الكتاب ، ثم جاءت تلك المرأة إليه ، فقال : ما حملك على ما فعلت؟
فقالت : وأنت ما حملك على أن غررتنا برجل فقير .

٢٥٩ - قال أبوالحسن البيهقي مؤذن المسترشد بالله قال : حدثني بعض التجار
المسافرين قال : كنا نجتمع من بلاد شتى في جامع عمرو بن العاص
نتحدث ، فبينما نحن جلوس يوماً نتحدث ، وإذا بامرأة بقربنا في أصل
سارية ، فقال لها رجل من التجار من البغداديين : ما شأنك؟ فقالت :
أنا امرأة وحيدة غاب عني زوجي منذ عشر سنين ، ولم أسمع له خبراً ،
فقصدت القاضي ليزوجني ، فامتنع وما ترك لي زوجي نفقة ، وأريد رجلاً
غريباً يشهد لي هو وأصحابه أن زوجي مات أو طلقني لأنزوج أو يقول
أنا زوجها ، ويطلقني عند القاضي لأصبر مدة العدة ، وأتزوج ، فقال لها
الرجل : تعطيني ديناراً حتى أصيرُ معك إلى القاضي وأذكر له أنني
زوجك ، وأطلقك ، فبكت وقال : والله ما أملك غير هذه ، وأخرجت
أربع ربايعات ، فأخذها منها ومضى معها إلى القاضي ، وأبطأ علينا ، فلما
كان من الغد لقيناه ، فقلنا : ما أبطأك؟ فقال : دعوني فإنني حصلت في
أمر ذكره فضيحة . قلنا أخبرنا . قال : حضرت معها إلى القاضي فادعت
عليّ الزوجية والغيبة عشر سنين ، وسألت أن أخلي سبيلها ، فصدقتها
على ذلك ، فقال لها القاضي : أتبرئينه؟ قالت : لا . والله لي عليه صدق

ونفقة عشر سنين، وأنا أحق بذلك، فقال لي القاضي: أديها حقها ولك الخيار في طلاقها أو إمساكها، فورد عليّ ما بلسني، ولم أتجاسر أن أحكي صورتني معها، فلا أصدق، فتقدم القاضي بتسليمي، إلى صاحب الشرطة، فاستقر الأمر على عشرة دنانير أخذتها مني وغرمت للوكلاء وأعوان القاضي الأربع ربايعات التي أعطتني، ومثلها من عندي، فضحكنا منه، فحجل وخرج من مصر، فلم يعرف له خبر.

«فراصة تحسين الألفاظ»

٢٦٠ - ومن محاسن الفراسة: أن الرشيد رأى في داره حزمة خيزران. فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ قال: عروق الرماح يأمر المؤمنين. ولم يقل الخيزران لموافقة اسم أمه.

٢٦١ - ونظير هذا: أن بعض الخلفاء سأل ولده - وفي يده مسواك - ما جمع هذا؟ قال: محاسنك يا أمير المؤمنين. وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ.

وهو باب عظيم. اعتنى به الأكابر والعلماء. وله شواهد كثيرة في السنة، وهو من خاصية العقل والفطنة.

٢٦٢ - فقد روينا عن عمر رضي الله عنه: أنه خرج يُعسُّ المدينة بالليل. فرأى ناراً موقدة في خباء. فوقف وقال: «يا أهل الضوء». وكره أن يقول: يا أهل النار.

وسأل رجلاً عن شيء: «هل كان؟» قال: لا. أطل الله بقاءك، فقال: قد علمتم فلم تتعلموا. هلا قلت: لا، وأطل الله بقاءك؟».

٢٦٣ - وسئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله.

- ٢٦٤ - وروي أنه قال لرجل عرس هل كان؟ فقال: لا أطل الله بقاءك فقال: عمر: قد علمتم فلم تتعلموا. هلا قلت له وأطل الله بقاءك.
- ٢٦٥ - وسئل عن ذلك قباث بن أشيم؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني، وأنا أسنّ منه.
- ٢٦٦ - وكان لبعض القضاة جليس أعمى. وكان إذا أراد أن ينهض يقول: يا غلام، اذهب مع أبي محمد. ولا يقول: خذ بيده. قال: والله ما أدخل بها مرة.
- ٢٦٧ - ومن ألطف ما يحكى في ذلك: أن بعض الخلفاء سأل رجلاً عن اسمه؟ فقال: سعد يا أمير المؤمنين، فقال: أي السعد أنت؟ قال: سعد السعد لك يا أمير المؤمنين، وسعد الذابح لأعدائك، وسعد بلع على سباطك، وسعد الأخبية لسرك. فأعجبه ذلك.
- ٢٦٨ - ويشبه هذا: أن مَعْن بن زائدة دخل على المنصور. فقارب في خطوه فقال له المنصور: كبرت سنك يامعن. قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. قال إنك جُلْد. قال: على أعدائك. قال وإن فيك لبقية. قال: هي لك.
- قول التي هي أحسن.
- * وأصل هذا الباب: قوله تعالى: ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم﴾ فالشيطان ينزغ بينهم إذا كلم بعضهم بعضاً بغير التي هي أحسن فربّ حرب وقودها جثث وهام. أهاجها القبيح من الكلام.
- * وفي الصحيحين من حديث سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي. ولكن ليقل: لقسّت نفسي». وخبثت ولقسّت وغثت متقاربة المعنى.
- فكره رسول الله ﷺ لفظ «الخبث» لبشاعته، وأرشدهم إلى العدول إلى لفظ

هو أحسن منه، وإن كان بمعناه تعليماً للأدب في المنطق، وإرشاداً إلى استعمال الحسن، وهجر القبيح في الأقوال. كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال.

٢٦٩ - قال الشيخ وحدثني ابن شبيب المشرف بالمحرز أنه لقي الخليفة المستنجد فقال له الخليفة: أين شئت؟ قال عندك يا أمير المؤمنين، وأراد الخليفة تصحيف ابن شبيب، وأراد هو تصحيف عبدك.

٢٧٠ - عن أبي الفضل الربيعي قال: حدثني أبي قال. قال المأمون لعبدالله بن طاهر: أيما أطيب مجلسي أو منزلك؟ قال: ما عدلت به يا أمير المؤمنين. قال: ليس لي إلى هذا، إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة، قال: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟ قال: لأني في مالك. وأنا ههنا مملوك.

«ألوان مختلفة من الفراسة»

٢٧١ - كان بعض العمال واقفاً على رأس أمير، فأخذته البول. فخرج، فلما جاء قال: أين كنت؟ قال: أصوب الرأي يعني أنه لا رأي لحاقن.

٢٧٢ - حدثني بعض الشيوخ قال: سرق من رجل خمسمائة دينار، فحمل المتهمين إلى الوالي، فقال الوالي: أنا ما أضرب أحداً منكم، بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم، فأدخلوا فليمر كل منكم يده عليه من أول الخيط إلى آخره ويلف يده في كفه ويخرج، فإن الخيط يلف على يد الذي سرق، وكان قد سود الخيط بسخام، فدخلوا فكلهم جريده على الخيط في الظلمة إلا واحد منهم، فلما خرجوا نظر إلى أيديهم مسودة إلا واحد فألزمه بالمال، فأقر به.

٢٧٣ - وقيل : رفعت إلى فخر الملك وزير السلطان قصة رجل سعى برجل ، فكتب عليها : «السعاية قبيحة وإن كانت نصيحة» «فإن كنت أخرجتها بالنصح فخرانك فيها أكثر من الريح ، وأنا لا أدخل في محذور ولا أسمع قول مهتوك في مستور، ولولا أنك في خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك وتردع أمثالك ، فاستر على نفسك هذا العيب واتق من يعلم الغيب ، فإن الله للصالح والطالح بالمرصاد» وقال الوزير أبو منصور بن جهر يوماً لولد أبي نصر بن الصناع : استعل بآداب وإلا كنت صانعاً بغراب .

٢٧٤ - وقال أبو حنيفة : خدعتني امرأة أشارت إلى كيس مطروح في الطريق ، فتوهمت أنه لها ، فحملته إليها ، فقالت احتفظ به حتى يجيء صاحبه .

٢٧٥ - لما قتل كسرى وزيره بزر جمهر أراد أن يتزوج إبنته ، فقالت للثقات : لو كان ملككم حازماً لما دخل بين شعاره ودفن مآثوره .

٢٧٦ - قال رجل لجارية أراد شراءها : لا يريك هذا الشيب الذي ترينه فإن عندي قرّة عين ، فقالت الجارية : أيسر كأن عندك عجوزاً مغتلمة .

٢٧٧ - قال ابن المبارك بن أحمد : خرج رجل على سبيل الفرجة ، فقعد على الجسر ، فأقبلت امرأة من جانب الرصافة متوجهة إلى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، فقال لها : رحم الله علي بن الجهم ، فقالت المرأة في الحال : رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومرا مشرقاً ومغرباً ، فتبعت المرأة وقلت لها : إن لم تقولي ما قلتما ، وإلا فضحتك وتعلقت بك ، فقالت ، قال لي الشاب : رحم الله علي بن الجهم أراد به قوله :

عيونُ المَهَا بين الرصافة والجسر
جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أدري ولا أدري

- وأردت أنا بترحمي على المعري قوله :
- فيادارها بالحزن مزارها قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالٌ
- ٢٧٨ - ومن المنقول عن ابن المبارك رضي الله عنه : قال ابن حميد : عطس رجل عند ابن المبارك ، فلم يحمد الله ، فقال له ابن المبارك : أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ قال : الحمد لله . قال : يرحمك الله .
- ٢٧٩ - ومن المنقول عن ابن عون قال أبو بكر القرشي : حدثنا ابن مثنى أن ابن عون كان في جيش ، فخرج رجل من المشركين ، فدعا للبراز ، فخرج إليه ابن عون وهو متلثم ، فقتله ثم إندس فجهد الوالي أن يعرفه فلم يقدر عليه ، فنادى مناديه أعزم على من قتل هذا المشرك ألا جاءني ، فجاءه ابن عون فقال : وما على الرجل أن يقول أنا قتلته .
- ٢٨٠ - وعن يحيى بن يزيد قال : جاء شرطي يطلب رجلاً من مجلس ابن عون فقال يا أبا عون فلاناً رأيته قال : ما في كل الأيام يأتينا فذهب وتركه .
- ٢٨١ - ومن المنقول عن هشام بن الكلبي أخبرنا محمد بن أبي السري قال ، قال لي هشام بن الكلبي : حفظت ما لم يحفظ أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن ، فحفظته في ثلاثة أيام ونظرت يوماً في المرأة ، فقبضت على لحيتي لأخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة .
- ٢٨٢ - عن سهل بن محمد السجستاني قال : وفد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه ، فدخلت مسلماً عليه ، فقال ياسجستاني : من أعلمكم بالبصرة؟ قال : الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي ، والمازني أعلمنا بالنحو ، وهلال الرأي أفقهن ، والشادكوني أعلمنا بالحديث ، وأنا رحمك الله أنسل إلى علم القرآن ، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط ، قال ، فقال لكاتبه : إذا كان غد فاجمعهم إلي ، قال ،

فجمعنا قال: أيكم المازني؟ قال أبو عثمان: ها أنذا يرحمك الله، قال هل يجزىء في الظهر عتق عبد أعور، فقال المازني: لست صاحب فقه، أنا صاحب عربية، فقال يازيادي: كيف تكتب بين بعل وامرأة خالعتها زوجها على الثلث من صداقها قال: ليس هذا من علمي هذا من علم هلال الرأي، قال ياهلال: كم أسند ابن عون عن الحسن؟ قال: ليس هذا من علمي هذا من علم الشادكوني، قال ياشادكوني: من قرأ ألا إنهم يشنون صدورهم، قال ليس هذا من علمي هذا من علم أبي حاتم. فقال ياباحاتم: كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة، وما أصابهم في الثمرة، وتساءله لهم النظر بالبصرة؟ قال: لست رحمك الله صاحب بدعة وكتابة أنا صاحب قرآن. قال: ما أقيح بالرجل يتعاطى بالعلم خمسين سنة لا يعرف إلا فناً واحداً حتى إذا سئل من غيره لم يجبل فيه، ولم يمر. لكن علمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن هذا كله لأجاب.

٢٨٣ - عن ابن الليث قال: باع رجل من أهل خراسان جملاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر، فمطله بثمانها وحبسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوروه، فقال: إذهب إليه فقل له: أعطني ألف درهم، وأحيل عليك بالمال الباقي، وأخرج إلى خراسان، فإذا فعل هذا فآتني حتى أشاور عليك، ففعل الرجل، فأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل فأخبره فقال: عد إليه فقل له إذا ركبت غداً فطريقك على القاضي، فأحضر وأوكل رجلاً يقبض المال وأخرج، فإذا جلس إلى القاضي فادع عليه بما بقي لك من المال، ففعل ذلك، فحبسه القاضي فأخرجته أم جعفر وقالت: هارون قاضيك حبس وكيلى، فمره لا ينظر في الحكم، فأمر لها

بالكتاب، وبلغ حفصاً الخبر فقال للرجل: احضر لي شهوداً حتى أسجل لك على المجوسي قبل ورود كتاب أمير المؤمنين، فحضر، فقال للرجل: مكانك. فلما فرغ من السجل أخذ الكتاب، فقرأه وقال للخادم: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وأخبره أن كتابه ورد، وقد أنفذت الحكم.

٢٨٤ - قال ابن الجوزي: وبلغنا أن رجلاً وعظ أميراً. فأنفذ إليه الأمير مالاً قبله، فلما عاد الرسول قال الأمير: كلنا صياد ولكن الشباك تختلف.

٢٨٥ - وقيل: لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصا من يده، فتطير من ذلك، فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودعها إليه ثم أنشد:
فَأَلَقْتُ عَصَاهَا إِسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ
فسر بذلك وسري عنه وأكرمه.

٢٨٦ - عن العتبي قال: قال رجل من ولد علي رضي الله عنه لامرأته: أمرك بيدك ثم ندم، فقالت: أما والله لقد كان بيدك عشرين سنة، فأحسنت حفظه وصحبه فلن أضيعه إذا كان بيدي ساعة من نهار، وقد رددته إليك، فأعجب بذلك من قولها وأمسكها.

٢٨٧ - مرّ شاعر بنسوة فأعجبه شأنهن، فجعل يقول:
إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
قال، فأجابته واحدة منهن وجعلت تقول:

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْهِي شِمَّ الرِّيَّاحِينَ
٢٨٨ - قيل لأعرابي: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت وأرى كل شيء مني في إدبار وإدباري في إقبال.

٢٨٩ - عن مهدي بن سابق قال: أقبل أعرابي يريد رجلاً وبين يدي الرجل طبق تين، فلما أبصر الأعرابي غطى التين بكسائه، والأعرابي يلاحظه،

فجلس بين يديه، فقال له الرجل: هل تحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم. قال: فاقراً. فقرأ: ﴿والزيتون وطور سنين﴾. قال الرجل: فأين التين؟ قال: التين تحت كسائك.

٢٩٠ - قال أبو بكر الصولي: حدثنا أبو العيناء قال: كان الأفشين يحسد أبا دلف ويبغضه للفروسية والشجاعة، فاحتال عليه حتى شهد عليه عنده بخيانة وقتل، فاحضر السيّاف، فبلغ ابن أبي داود، فركب مع من حضر من عدوله، فدخل على الأفشين، ثم قال: إني رسول أمير المؤمنين إليك، وقد أمرك أن لا تحدث في القاسم بن عيسى حدثاً حتى تحمله إليه مسلماً، ثم التفت إلى العدول فقال: اشهدوا إني قد أدت الرسالة عن أمير المؤمنين إليه، فلم يقدم الأفشين عليه وسار ابن أبي داود إلى المعتصم، فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أدت عنك رسالة لم تقلها لي ما أعتد بعمل خير منها، وإني لأرجو لك الجنة بها، ثم أخبره الخبر، فصوب رأيه ووجه من أحضر القاسم، فأطلقه ووهب له، وعنف الأفشين فيما عزم عليه.

٢٩١ - عن التنوخي عن أبي قال: سمعت قاضي القضاة بالسائب يقول: كان يبلدنا رجل مستور الحال. فأحب القاضي قبول قوله، فسأل عنه فزكّي عنده سرّاً وجهراً، فراسله في حضور مجلسه لإقامة شهادة، وجلس القاضي وحضر الرجل، فلما أراد إقامة الشهادة لم يقبله القاضي، فسئل عن السبب؟ فقال: انكشف لي أنه مُراءٍ، فلم يسعني قبول قوله، فقبل له: ومن أين علمت ذلك؟ قال: كان يدخل إليّ في كل يوم فأعد خطاه من حيث تقع عيني عليه من الباب إلى مجلسي، فلما دعوته اليوم جاء، فعددت خطاه من ذلك المكان، فإذا هي قد زادت ثلاثاً أو نحوها، فعلمت أنه متصنع فلم أقبله.

- ٢٩٢ - وأحضر بعض الولاة شخصين متهمين بسرقة، فأمر أن يؤتى بكوز من ماء، فأخذه بيده ثم ألقاه عمدًا فانكسر، فارتاع أحدهما، وثبت الآخر فلم يتغير. فقال للذي انزعج: اذهب. وقال للآخر: أحضر العملة فقيل له: ومن أين عرفت ذلك؟ فقال: اللص قوي القلب لا ينزعج. والبريء يرى أنه لو تحركت في البيت فأرة لأزعجته، ومنعته من السرقة.
- ٢٩٣ - حدثنا المدائني قال: كان المطلب بن محمد الحنظلي على قضاء مكة، وكان عنده امرأة قد مات عندها أربع أزواج، فمرض مرض الموت، فجلست عند رأسه تبكي، وقالت: إلى من توصي بي؟ قال: إلى السادس الشقي.
- ٢٩٤ - حارب قوم ومعهم فيلة، فقهرها عدوهم، فأشار على العدو رجل أن يحملوا خنزيراً وأن يضربوه، فلما سمعت الفيلة صوته هربت.
- ٢٩٥ - جاء رجل معه هر تحت حضنه ومشي بسيفه إلى الفيل، فلما دنا منه رمى بالهر في وجهه، فأدبر الفيل هارباً، وتساقط من كان فوقه فكبر المسلمون وكان سبب الهزيمة.

«فطنة وذكاء الإمام البخاري»

- ٢٩٦ - قال الحافظ أبو أحمد بن عدي - كما في التاريخ ٢/٢٠ - ٢١، وجدوة المقتبس ١٢٨ - ١٢٩، والوفيات ١/٦٤٩، والطبقات ٢/٦، والمقدمة ٢/٢٠٠ -: «سمعت عدة مشايخ يحكون: أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد، فسمع به أصحاب الحديث: فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه؛ فعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر. ودفعوا إلى عشرة أنفس: إلى كل رجل عشرة أحاديث؛ وأمروهم إذا حضروا

المجلس : أن يلقوا ذلك على البخاري . وأخذوا الموعد للمجلس .
فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء - من أهل خراسان
وغيرها - ومن البغداديين . فلما اطمأن المجلس بأهله : انتدب إليه رجل
من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث . فقال البخاري : لا
أعرفه . فسأله عن آخر ، فقال لا أعرفه . فما زال يلقي عليه واحداً بعد
واحد ، حتى فرغ من عشرته ؛ والبخاري يقول : لا أعرفه . فكان الفههاء
من حضر المجلس ، يلتفت بعضهم إلى بعض ، ويقولون : الرجل فهم .
ومن كان منهم غير ذلك ، يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة
الفهم . ثم انتدب رجل آخر من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك
الأحاديث المقلوبة . فقال البخاري : لا أعرفه . فسأله عن آخر ، فقال :
لا أعرفه . فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد آخر ، حتى فرغ من عشرته ؛
والبخاري يقول : لا أعرفه . ثم انتدب إليه الثالث والرابع إلى تمام
العشرة ، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ؛ والبخاري لا يزيدهم
على « لا أعرفه » . فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا : التفت إلى الأول
منهم ، فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا ؛ وصوابه كذا وحديثك الثاني
[قلت] كذا ، وصوابه كذا ، والثالث والرابع ؛ على الولاء ، حتى أتى على
تمام العشرة . فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه . وفعل
بالآخرين مثل ذلك ، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ،
وأسانيدها إلى متونها . فأقر له الناس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل .
وذكر مختصراً في مفتاح السعادة ٥/٢ - ٦ .

قال الحافظ ابن حجر : « هنا يخضع للبخاري ؛ فما العجب من رده الخطأ إلى
الصواب : فإنه كان حافظاً . بل العجب من حفظه للخطأ - على ترتيب ما ألقوه
عليه - من مرة واحدة » .

وقد وقع له أيضاً نحو هذا في كل من سمرقند والبصرة: مما تتضمن فوائد أخرى جليلة^(١).

«من ذكاء وفراصة علماء العربية»

٢٩٧ - عن عيسى بن عمر قال: ولي أعرابي البحرين، فجمع يهودها وقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قالوا: نحن قتلناه وصلبناه. قال، فقال الأعرابي: لا جرم، فهل أدبتم ديبته؟ فقالوا: لا. فقال: والله لا تخرجون من عندي حتى تؤدوا إليّ ديبته، فما خرجوا حتى دفعوها له.

٢٩٨ - عن ابن قتيبة قال: كان أبو العجاج على حوالي البصرة، فأتي برجل من النصارى، فقال: ما اسمك؟ فقال: بندار شهر بندار فقال: أنتم ثلاثة وجزية واحدة. لا والله العظيم، فأخذ منه ثلاث جزى.

٢٩٩ - قال: وولي تبالة، فصعد المنبر فحمد الله ولا أثنى عليه حتى قال: إن الأمير ولاني بلدكم وإني والله ما أعرف من الحق موضع صوتي هذا، ولن أوتي بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتها ضرباً، فكانوا يتعاطون الحق بينهم ولا يرتفعون إليه.

٣٠٠ - استأذن حاجب بن زرارة على كسرى، فقال له الحاجب: من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب، فأذن له، فلما وقف بين يديه قال له: من أنت؟ قال: سيد العرب. قال: ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم؟ قال: بلى ولكنني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم، فلما وصلت إلى الملك سدتهم، فقال كسرى زه احشوا فاه درا.

٣٠١ - قال الجاحظ. قال رجل لأعرابي: أتهمز اسرائيل؟ قال: إني إذن لرجل

(١) انظر: الطبقات، والمقدمة، والتاريخ ١٥/٢، والبداية ٢٥/١١.

سوء. قال: نَجَّرَ فلسطين؟ قال: إني إذن لقوي، قال: كتب أبو صاعد

الشاعر إلى الغنوي رقعة فيها:

رَأَيْتَ فِي النَّوْمِ أَنِي مَالِكٌ فَرَسًا ولي نصيف وفي كَفِّي دنائيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ عِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ رأيت خيراً وللأحلام تفسيرُ
أَقْصَصُ مَنْامِكَ فِي دَارِ الْأَمِيرِ تَجْدُ تحقيقَ ذاك وللقال التباشيرُ
فَلِمَا قَرَأَهَا كَتَبَ فِي ظَهَرِهَا: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ
بِعَالَمِينَ﴾ .

٣٠٢ - قال أنشد رجل أبا عثمان المازني شعراً له. قال: كيف تراه؟ قال: أراك
قد عملت عملاً بإخراج هذا من جوفك، لأنك لو تركته لأورثك
الشك.

٣٠٣ - قيل: نزل أعرابي في سفينة، فاحتاج إلى البراز، فصاح الصلاة الصلاة،
فقربوا إلى الشط، فخرج فقضى حاجته، ثم رجع، قال: ادفعوا
فصلاتكم بعد وقت.

٣٠٤ - وقف أعرابي على قوم فسألهم عن أسمائهم، فقال أحدهم: إسمي وثيق،
وقال الآخر: منيع، وقال الآخر: إسمي ثابت، وقال الآخر: اسمي
شديد. فقال الأعرابي: ما أظن الأفعال عملت إلا من أسمائكم.

٣٠٥ - قال هشام بن عبد الملك يوماً لأصحابه: من يسبني ولا يفحش وهذا
المطرف له؟ وكان فيهم أعرابي، فقال: ألقه يا أحول، فقال: خذه قاتلك
الله.

٣٠٦ - وقف أبو العيناء على باب صاعد، فقيل له: هو يصلي فانصرف وعاد،
فقيل له: في الصلاة، فقال: لكل جديد لذة.

٣٠٧ سئل الحسن: لأي شيء استحب صوم أيام البيض؟ فقال: لا أدري.
فقال أعرابي في حلقتة: لكني أدري. قال: وما هو؟ قال: لأن القمر لا

ينكسف إلا فيهن، فأحب الله عز وجل أن لا يحدث في السماء أمر إلا حدثت له في الأرض عبادة.

٣٠٨ - حضر أعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك، فجعل يمد يديه، فقال له الحاجب كُلُّ مما بين يديك، فقال: من أجذب انتجع، فشق ذلك على سليمان وقال: لا يعد إلينا.

٣٠٩ - ودخل أعرابي آخر، فمد يديه، فقال له الحاجب: كُلُّ مما يليك. فقال: من أخصب تخير، فأعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه.

٣١٠ - حدث ابن المدير قال: إنفرد الرشيد، وعيسى بن جعفر بن المنصور، والفضل بن الربيع في طريق الصيد، فلقوا أعرابياً فصيحاً، فولع به عيسى إلى أن قال له: يا ابن الزانية. فقال له: بش ما قلت قد وجب عليك ردها أو العوض، فارض بهذين المليحين يحكمان بيننا. قال عيسى: قد رضيت، فقالا للأعرابي: خذ منه دانقين عوضاً من شتمك، فقال: هذا الحكم؟ قال: نعم. قال: فهذا درهم خذوه، وأمكم جميعاً زانية، وقد أرجحت لكم بدل ما وجب لي عليكم، فغلب عليهم الضحك، وما كان لهم سرور في ذلك النهار إلا حديث الأعرابي، وضمه الرشيد إلى خاصته.

٣١١ - سمع أعرابي رجلاً يروي عن ابن عباس أنه قال: من نوي حجة وعاقه عنها عائق كتبت له. فقال الأعرابي: ما وقع العام كراء أرخص من هذا.

٣١٢ - نظر أعرابي إلى البدر في رمضان فقال: سمت فأهزلتني أراي الله فيك السبل.

٣١٣ - ودعا أعرابي على عامل، فقال: صب الله عليك الصادات. يعني الصفع والصرف والصلب.

٣١٤ - وقال أعرابي: اللهم من ظلمني مرة فأجزه، ومن ظلمني مرتين فأجزني

- وأجزه، ومن ظلمني ثلاث مرات فأجزني ولا تجزه.
- ٣١٥ - وقال أعرابي لامرأته: أين بلغت قدركم؟ قالت: قد قام خطيبها تعني الغليان.
- ٣١٦ - وقف المهدي على عجوز من العرب، فقال لها: ممن أنت؟ قالت: من طيء، فقال: ما منع طيئاً أن يكون فيهم آخر مثل حاتم، فقالت مسرعة: الذي منع الملوك أن يكون فيهم مثلك، فعجب من سرعة جوابها وأمر لها بصلة.
- ٣١٧ - وقال الأصمعي: سألت أعرابية عن ولدها كنت أعرفه، فقالت مات والله وقد آمتني الله بفقده المصائب ثم قالت:
- وَكُنْتُ أَخَافُ الدَّهْرَ مَا كَانَ بَاقِيًا فَلَمَّا تَوَلَّى مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
- ٣١٨ - سمع ابن الأعرابي رجلاً يقول: أتوسل إليكم بعلي ومعاوية. فقال له: جمعت بين ساكنين.

«فراصة وذكاء الصبيان»

- ٣١٩ - قال بشر بن الحرث: أتيت باب المعافي بن عمران، فدققت الباب فقبل لي: من؟ قلت: بشر الحافي. قالت لي بنية من داخل الدار: لو اشتريت نعلًا بدانقين ذهب عنك اسم الحافي.
- ٣٢٠ - وبلغنا أن المعتصم ركب إلى خاقان يعوده، والفتح صبي يومئذ، فقال له المعتصم: أيها أحسن دار أمير المؤمنين أو دار أبيك؟ قال: إذا كان أمير المؤمنين في دار أبي أحسن، فأراه فصاً في يده، فقال: هل رأيت يافتح أحسن من هذا الفص؟ فقال: نعم اليد التي هو فيها.
- ٣٢١ - بلغنا أن إلياس بن معاوية تقدم وهو صبي إلى قاضي دمشق ومعه شيخ، فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى عليّ وأخذ مالي فقال

القاضي : أرفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا الكلام ، فقال إياس :
أصلح الله القاضي إن الحق أكبر مني ومنه ومنك . قال : اسكت . قال :
إن سكت فمن يقوم بحجتي ؟ قال : تكلم بخير ، فقال : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، فرفع صاحب الخبر هذا الخبر ، فعزل القاضي وولي
إياس مكانه .

٣٢٢ - نظر المأمون إلى ابن صغير له في يده دفتر ، فقال : ما هذا بيدك ؟ فقال :
بعض ما تسجل به الفطنة وبنه من الغفلة ويؤنس من الوحشة ، فقال
المأمون : الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله أكثر ما
ينظر بعين جسمه وسنه .

٣٢٣ - قال الفرزدق لغلام حدث : أيسرك أتي أبوك ؟ قال : لا ، ولكن أمني
ليصيب أبي من أطايك .

٣٢٤ - قعد صبي مع قوم يأكلون ، فبكى ، قالوا : ما لك تبكي ؟ قال : الطعام
حار ، قالوا : فدعه حتى يبرد . قال : أنتم لا تدعونه .

٣٢٥ - قال الأصمعي قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب : أيسرك أن
يكون لك مائة ألف درهم وأنتك أحق ؟ فقال : لا والله . قلت : ولم ؟
قال : أخاف أن يجني عليّ حمقي جنابة تذهب مالي ويبقى عليّ حمقي .

٣٢٦ - بلغنا أن صبياً لقي رجلاً عاقلاً فقال له : إلى أين تمضي ؟ فقال : إلى
المطبق . قال : أوسع خطوتك .

٣٢٧ - أدخل على الرشيد صبي له أربع سنين ، فقال له : ما تحب أن أهب لك ؟
قال : حسن رأيك .

٣٢٨ - خرج أمير ومعه رجل فيه ذكاء ، فبينما هم على الغداء قال للأمير اركب
فقد لحقنا العدو . قال : كيف وما يرى أحد ؟ قال : اركب عاجلاً ، فإن
الأمر أسرع مما تحسب ، فركب وركب الناس ، فلاحت الغبرة وطلع

عليهم سرعان الخيل، فعجب الأمير، وقال: كيف علمت؟ قال: أما رأيت الوحش مقبلة علينا، ومن شأن الوحوش الهرب منا، فعلمت أنها لم تدع عاداتها إلا لأمر قد دهمها. والله الموفق.

«فراصة المعبرين»^(١)

٣٢٩ - يُروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى قاضيا في الشام فسافر يوما عن مكة فرأى كأن الشمس والقمر يتقابلان والكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر وأنه صار كوكبا فعاد ليقص رؤياه على عمر رضى الله عنه، فلما أقبل عليه قال: لم عدت من طريقك؟ قال: رأيت رؤيا عدت لأقصها على أمير المؤمنين فقال له عمر رضى الله عنه: ماذا رأيت؟ فقص عليه ما رآه على صيغته فقال له عمر رضى الله عنه: لما رأيت أنك كنت كوكبا فرأيت نفسك مع الشمس أو مع القمر قال: مع القمر قال: فانطلق ولا تعمل لي عملاً أبدا، فلما خرج من عنده قال عمر لأصحابه، وإن صدقت رؤياه يكون خارجا مع من ليس له ظفر علينا^(٢). فلما كانت واقعة صفين قتل الرجل مع أهل الشام.

٣٣٠ - رأى رجل الحسن البصري كأنه لابس لباس صوف وفي وسطه كسيتهج، وفي رجله قيد، وعليه طيلسان عسلي، وهو قائم على مزبلة، وفي يده طنبور يضرب به، وهو مستند إلى الكعبة، فبلغ ذلك ابن سيرين فقال: أما درعه الصوف فزهده، وأما كسيتهج ففقوته في دين الله، وأما عسليه

(١) انظر كتابنا «البشرى في تعبير الرؤيا».

(٢) استدل عمر رضى الله عنه بدلالة من الكتاب وهي قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا النهار مبصرة﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٢].

محبة القرآن وتفسيره للناس ، وأما قيده فثباته في ورعه ، وأما قيامه على
المزبلة فدنيا جعلها تحت قدمه ، وأما ضربه الطنبور فنشره حكمته بين
الناس ، وأما استناده إلى الكعبة فالتجاؤه إلى الله عز وجل .

٣٣١ - روى أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين فقالت : رأيت في حجرتي لؤلؤتين
إحدهما أعظم من الأخرى فسألتنى أختى إعطاء إحدى اللؤلؤتين
فأعطيتها الصغرى قال : إن صدقت رؤياك فإنك تعلمت سورتين
إحدهما أطول من الأخرى وعلمت أختك القصيرة . قالت : صدقت .

٣٣٢ - لما قبض النبي ﷺ وارتدت العرب فخرج الطفيل الدوسي مع المسلمين
وساروا حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها إلى أن وصلوا إلى
اليمامة ، فرأى كأن رأسه حلقت فخرج من فيه طائر ، وكان امرأة أدخلته
في فرجها وابنه يطلبه طلباً حثيثاً ، وأنه حبس فيه فقص رؤياه على
أصحابه فقالوا : خيراً . فقال أعبر هذه الرؤيا : أما حلق رأسي فوضعه ،
وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي ، والمرأة التي أدخلتني في فرجها
فهى الأرض ، وحبسي فيه هو القبر الذي ألبثت فيه ، والولد الذي يطلبني
فربما يصيبه ما أصابني ، فقتل الطفيل شهيداً ثم أصاب ولده كذلك عام
البروموك .

٣٣٣ - وحكى أن وكيعا كان مع قتيبة لما سار من الرى إلى خراسان فرأى وكيع
في منامه كأنه هدم شرف مدينته ونسفها فسأل المعبر فقال : أشرف
يسقطون من جاههم على يدك ويوسمون فكان كذلك .

٣٣٤ - وحكى أن امرأة أتت ابن سيرين فقالت : رأيت في المنام أسكفه بابي
العليا وقعت على السفلى ورأيت المصرعين قد سقطا فوق أحدهما خارج
البيت والآخر داخل البيت فقال لها : ألك زوج وولدان غائبان ؟ قالت :
نعم . فقال : أما سقوط الأسكفة العليا فقدم زوجك سرعاً ، وأما وقوع

المصراع خارجاً فإن ابنك يتزوج امرأة غريبة فلم تلبث إلا قليلاً حتى
قدم زوجها وابنها مع ابنة غريبة .

٣٣٥ - وحكى أن رجلاً أتى ابن عباسٍ فقال : رأيت كأني أدليت دلواً في بئر
وامتلاً ثلثا الدلو وبقي الثلث فقال : غبت عن أهلِكَ منذ ستة أشهر
امراتك حامل وستلد لك غلاماً فقال : ما الدليل ؟ فقال : لأنني جعلت
البئر امرأةً والبشارة التي كانت في الجُبِّ كان يوسف عليه السلام فعلمت
أنه غلام وأما ثلثا الدلو فسته أشهر والثلث الباقي ثلاثة أشهر . فقال :
صدقت قد ورد كتابها بأنها حاملٌ منذ ستة أشهر .

٣٣٦ - وحكى أن رجلاً رأى في منامه كأنه بال في المحراب فسأل معبر . فقال :
يولد لك غلاماً يصير إماماً يقتدى به .

٣٣٧ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فذكر له أنه ينكح أمه فلما فرغ منها نكح
أخته وكان يمينه قطعت فكتب ابن سيرين جوابه في رقعة حياءً من أن
يكلم الرجل بذلك فقال : هذا عاق قاطع للرحم بخيل بالمعروف مسيء
إلى والدته وأخته .

٣٣٨ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن رجلاً قائماً وسط
المسجد يعني مسجد البصرة متجرداً بيده سيف يضرب به صخرة فيفلقها
فقال له ابن سيرين : ينبغي أن يكون هذا الرجل الحسن البصري فقال
الرجل : هو والله هو . فقال ابن سيرين : قد علمت أنه الذي تجرد في
الدين يعني لموضع المسجد وإن سيفه الذي كان يضرب به لسانه الذي
يفلق بلسانه الحجر بالحق في الدين .

٣٣٩ - وسئل ابن سيرين عن رجل رأى كأن عليه رداءً جديداً من برد يمان قد
تحقرت حواشيه فقال : هذا رجل قد تعلم شيئاً من القرآن ثم نسيه .

٣٤٠ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأني استسقيت ماءً فأتيت

بقدح ماء فوضعتة على كفي فانكسر القدح وبقي الماء في كفي فقال له :
ألك امرأة؟ قال : نعم . قال : هل بها حبل؟ قال : نعم . قال : فإنها تلد
فتموت ويبقى الولد على يدك فكان كما قال .

٣٤١ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت فخذني حمراء وعليها شعر
نابتُ وأمرت رجلاً فقص ذلك الشعر . فقال : أنت رجل عليك دين
يؤديه عنك رجلٌ من قرابتك .

٣٤٢ - وحكى أن هارون الرشيد رأى ملك الموت عليه السلام قد مثل له فقال
له : ياملك الموت كم بقى من عمري فأشار إليه بخمس أصابع كفه
مبسوطة فانتبه مذعوراً باكياً من رؤياه وقصها على حجام موصوف بالتعبير
فقال : يا أمير المؤمنين قد أخبرك أن خمسة أشياء علمها عند الله تجمعها
هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ . [لقمان : ٣٤] فضحك
هارون وفرح بذلك .

٣٤٣ - ويحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأني أشرب من قلة ضيقة
الرأس . قال : تراود جارية عن نفسها .

٣٤٤ - وسئل ابن سيرين عن رجل أخذ جرةً وأوثق فيها حبلاً وأدلاها في ركيه
فلما امتلأت الجرة انحل الحبل وسقطت الجرة ، فقال : الحبل ميثاق
والجرة امرأة والماء فتنة والركية مكرٌ وهذا رجلٌ بعثه صاحب له يخطب له
امرأة فمكر الرجل وتزوجها .

٣٤٥ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن على رأسي تاجاً من
ذهب فقال : إن أباك في غرفة قد ذهب بصره فورد عليه الكتاب بذلك .

٣٤٦ - وحكى أن امرأة اتت معبراً فقالت : رأيت كأن لي طستاً من ذهب ابريز
فانكسرت واندفعت في الأرض فطلبتها فلم أجدها فقال : ألك عبدٌ
مريضٌ أو أمة . قال : نعم . قال : إنه يموت .

٣٤٧ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: رأيت كأن حية تسعى وأنا أتبعها فدخلت جحرًا وفي يدي مسحة فوضعتها على الجحر فقال: أتخطب امرأة؟ قال: نعم. فقال: إنك ستزوجها وترثها فتزوجها فماتت عن سبعة آلاف درهم.

٣٤٨ - ويحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: رأيت كأن على فيل، فقال: الفيل ليس من مراكب المسلمين أخاف أنك على غير الإسلام.

٣٤٩ - وحكى أن علي بن عيسى الوزير قبل أن يلي الوزارة رأى كأنه في ظل الشمس في الشتاء راكب فرساً مع لباس حسن وقد تناثرت أسنانه فانتبه فزعاً فقص رؤياه على بعض المعبرين. فقال: أما الفرس فعزٌّ ودولة واللباس الحسن ولاية مرثنة وكونه في ظل الشمس نيله وزارة الملك أو حجابته وعيشه في كنفه وأما انتشار أسنانه فطول عمره.

٣٥٠ - وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال: رأيت كأنني على فرس قوائمه من حديد فقال: توقع الموت.

٣٥١ - وأتت امرأة ابن سيرين فقالت: رأيت كأنني قتلت زوجي مع قوم. فقال لها: إنك حملت زوجك على إثم فاتقي الله عز وجل. قالت: صدقت.

«فطنة وفراسة السري»

٣٥٢ - عن جعفر الخلدي قال: سمعت الجنيد يقول: سمعت السري يقول: إعتلت بطرسوس علة الذرب، فدخل عليّ هؤلاء القراء يعودوني، فجلسوا فأطالوا فأذاني جلوسهم، ثم قالوا: إن رأيت أن تدعو الله، فمددت يدي فقلت: اللهم علمنا أدب العيادة.

«ذكاء ذي النون»

٣٥٣ - عن أبي الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرازي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول ، قيل لي : إن ذا النون يعرف اسم الله الأعظم ، فدخلت مصر وخدمته سنة ، ثم قلت يا أستاذي إني قد خدمتك وقد وجب حقي عليك ، وقيل لي إنك تعرف اسم الله الأعظم ، وقد عرفته ولا تجد له موضعاً مثلي ، فأحب أن تعلمني إياه قال ؛ ؟ فسكت عني ذو النون ولم يجبني وكأنه أوماً إليّ أنه يخبرني قال ، فتركتني بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج لي من بيته طبقاً ومكبة مشدوداً في منديل ، وكان ذو النون يسكن الجيزة ، فقال : تعرف فلاناً صديقنا من الفسطاط؟ قلت : نعم . قال : فأحب أن تؤدي هذا إليه . قال ؛ فأخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشي طول الطريق ، وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان هدية ترى أي شيء هي فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر فحللت المنديل ورفعت المكبة ، فإذا فأرة قفزت من الطبق ومرت . قال ؛ فاغتنط غيظاً شديداً وقلت : ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فأرة ، فرجعت على ذلك الغيظ ، فلما أن رأني عرف ما في وجهي ، فقال : يا أحمق ، إنما جربناك ائتمنتك على فأرة ، فختنتني أفأتمنك على اسم الله الأعظم؟ مر عني ، فلا أراك .

«ذكاء ابن جرير الطبري»

٣٥٤ - ومن المنقول عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، حدثنا^(١) غلام لابن المزوق البغدادي قال : كان مولاي مكرماً لي ، فاشترى جارية وزوجنيها

(١) القائل ابن الجوزي .

فأحبتها حباً شديداً، وأبغضتني بغضاً شديداً عظيماً، وكانت تنافرنني دائماً واحتملها إلى أن أضجرتني يوماً، فقلت لها: أنت طالق ثلاثاً إن خاطبتني بشيء إلاً خاطبتك بمثله، فقد أفسدك احتمالي لك، فقالت لي في الحال: أنت طالق ثلاثاً بتاتاً قال، فأبilst ولم أدر ما أجيها به خوفاً أن أقول لها مثل ما قالت، فتصير بذلك طالقاً مني، فأرشدت إلى أبي جعفر الطبري، فأخبرته بما جرى، فقال: أقم معها بعد أن تقول لها أنت طالق ثلاثاً إن أنا طلقتك، فتكون قد خاطبتها به فوفيت بيمينك ولم تطلقها ولا تعاود الايمان.

«فراصة أبي الوفاء بن عقيل»

٣٥٥ - ومن المنقول عن أبي الوفاء بن عقيل رضي الله عنه حدثني أزهر بن عبد الوهاب قال: جاء رجل إلى ابن عقيل فقال: إني كلما أنغمس في النهر غمستين وثلاثاً لا أتيقن أنه قد غمستني الماء، ولا أتي قد تطهرت فكيف أصنع؟ قال له: لا تصل، فقيل له: كيف قلت هذا؟ قال لأن النبي ﷺ قال: «رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَتَبَهَّ وَعَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ» ومن ينغمس في النهر مرة أو مرتين أو ثلاثاً ويظن أنه ما اغتسل، فهو مجنون.

٣٥٦ - قال: حدثني أبو حكيم إبراهيم بن دينار، عن ابن عقيل قال: بلغني أن السلطان محمد بن علي عزم على القدوم إلى بغداد، فخرجت متطيلساً، فجلست على تل في طريقه، فلما وصل سأل عني، فقيل: هذا ابن عقيل، فانحرف فنزل وجلس معي، وقال: كنت أحب أن ألقاك وسألني عن مسائل في الطهارة، ثم قال لخادمه: أي شيء معك؟ فأخرج خمسين ديناراً، فقال: تقبل هذه. فقلت: لست بمحتاج، فإن أمير المؤمنين لا

يُحوجني إلى أحد ولا أقبلها، فلما انصرفت إلى المنزل إذا خادم قد جاءني بهال من عند الخليفة وشكر فعلي . قال : وأنا علمت أن ثم من هو عين للخليفة يخبره بما جرى .

٣٥٧ - وبلغني عن ابن عقيل أنه تعوّق يوماً عن الجمعة فجأؤه يستوحشون له ، فقال : أنا صليت عند الصناديق . واحتبس يوماً فاستوحشوا له ، فقال : أنا صليت عند المنارة وإنما عني صناديق بيته ومنارة بيته .

٣٥٨ - ومن المنقول عن بعض الفقهاء ، أن رجلاً قال له إذا نزع ثيابي ودخلت النهر أغتسل أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها . قال : توجه إلى ثيابك التي نزعتها .

«فراصة الشيخ عبدالكريم بن عبيد^(١)»

قال الشيخ محمد بن سليم أحد أعلام آل سليم الأسرة المعروفة في بريدة وأحد العلماء البارزين وعضو هيئة التمييز في مدينة الرياض يقول الشيخ محمد مايلي :

٣٥٩ - كان في بريدة رجل يدعى عبدالكريم بن عبيد وكان قائماً بالحسبة مدة طويلة وكان من دعاة الرجال وله المعرفة التامة في القيافة . ومن دهائه أنه ذات يوم كان يتجول خارج البلد بعد صلاة الصبح يتفقد أثر الأشخاص الذين يقدمون إلى بريدة وهم معروفون بالعبث والأعمال السيئة كالسرقة أو الانحراف الخلقي وغيرهما . فإذا رأى أحداً من هذا النوع تتبع أثره حتى يجده ويتولى بنفسه تأديبه لأنه يأخذ على نفسه عدم فضح الناس وعدم نشر مخازي الناس ، ومن ثم يتولى ابعاد الشخص العابث بالاخلاق أو بالأمن ، ويأخذ عليه تعهداً إن هو دخل البلد مرة أخرى

(١) انظر «المهل» والذي كتبها هو الأستاذ عثمان الصالح .

ليرفعن أمره للامارة والقضاء . . وكان في كل أعماله الباهرة وذكائه الخارق يستر على أهل الجرائم وقد حدث ذات يوم أن شخصا يعرفه من ذوي الهنات وقد وقع في نفس «عبدالكريم» وهو مع الجماعة في المسجد انه اتفق مع امرأة منحرفة وانها ضربا موعداً في موضع خارج مدينة بريدة يسمى «الصقعا» وكانت الفكرة لا تعدو كونها ظناً، فما كان من عبدالكريم إلا أن خرج من المسجد وذهب إلى الموضع المذكور فوجد الرجل فانها عليه ضربا وطالب منه اشعاره بالحقيقة ولماذا حضر في هذا المكان المنزوي في هذا الوقت بالذات فما كان من الرجل إلا أن باح بالحقيقة وانه على موعد مع امرأة ما لبثت ان قدمت هي الأخرى فضربها أسواطاً وأخذ منها تعهداً أن يتوبا وأن لا يعودا إلى مثل هذه الأعمال السيئة التي تستوجب الحد والعقوبة وقد عرف المرأة والرجل وحيث انهما لم يقرفا سوءاً وإنما هما به ولم يفعلاه فقد فرق بينهما ثم اضفى عليهما رداء الستر وأخذ الرجل معه إلى المسجد . . وانه لذكاء عظيم وفراسة نادرة في تحديده المكان ومعالم الأشخاص ومن ثم اعترافهما.

(القصة الثانية)

٣٦٠ - قال الشيخ محمد بن سليم : «حدثني عبدالكريم بن عبيد» قال انه كان ذات يوم يتجول في ضواحي «مدينة بريدة» التي يحيط بها كما هو معروف شجر الأثل الذي كان يعتبر ثروة للأهالي كما يمثل غابات كثيفة وغالبا ما يقوم الناس بالتنزه فيه ويخلوا أحيانا من المارة لبعده عن البلد . . . وعندما توغل «عبدالكريم بن عبيد» رأى امرأة جالسة في وسط أثلة كبيرة وقد أخفاها صف من الأثل بأغصانه المتدلية . . وحالما

أحست بالرجل من بعيد عمدت إلى الصلاة وصارت تؤدي السنن والنوافل ، وفي أثناء ذلك وقف عليها «عبدالكريم» وكان الوقت ضحى فأوهمته انها تصلي سنة الاشراف فضربها بسوطه وقال لها أنت فلانة بلا تردد ولا توقف وبعد تمنع قالت نعم أنا فلانة . ثم ضربها ثانية وثالثة وقال لها اخبريني بالحقيقة وبوحي لي بالوقوع وإلا أوصلناك إلى الامارة والقضاء لينالك العقاب الصارم . . فقالت له المرأة: اننى على موعد مع شخص في هذا المكان لعمل ما لا يتفق والاستقامة وفعل ما حرم الله ولم ينقض كلامها حتى أقبل رجل يمشي متنكراً ولم يخطر على باله ان في المكان أحداً غير المرأة، فما كان من عبدالكريم إلا أن قبض عليه وطرحه أرضاً وضربه ضرباً موجعاً ثم اعترف بسعيه إلى المنكر وإذا كان هم به ولم يفعل فهو يعلن توبته وانه يعاهد الله على أن لا يعود ولا تعود هي إلى هذه الطريقة السيئة وانها سيكونان على جانب من الاستقامة والبعد عن المعاصي وأن لا يقارفا ذنبا ثم أخذ عليهما التعهد ودخل بهما المدينة وذهب كل إلى طيته وبيته ثم أخذ عبدالكريم في تفقدتهما وتتبعهما حتى علم بصلاحيتهما وانها أصبحتا على جانب من التقوى والتوبة الصادقة . وقال لي فضيلته على الرغم من أن المرأة والرجل ليسا من صميم البلد وإنهما وافدان إليها فقد كانت معرفته للوافدين الجدد لا تقل عن معرفته لقدامى السكان والعريقين فيها .

(القصة الثالثة)

٣٦١ - قال شيخنا محمد بن سليم عضو هيئة التمييز: حدثني عبدالكريم بن عبيد فيما حدثني . انه سرق لأحد الأشخاص المعروفين واسمه عبدالعزيز الصعب التويجري . . ذهب من بيته ولما لم ير السارق وقد تمت

السرقه ولم تبق لها علامات يستدل بها على السارق الأثيم فقد رأى أن لا يذهب إلى السلطة وذهب إلى «عبدالكريم بن عبيد» فحضر هذا إلى بيت التويجري . وعندما رأى الأثر وتأمله جيداً عرف السارق وقال عبدالكريم للمسروق منه : هون على نفسك ولا تقلق فالذهب لا محالة «ياذن الله» سيكون عندك ولن ينقص منه شيء وطبق ما أقول لك وهو أن تجلس أمام بيتك غدا بعد صلاة الفجر مباشرة وستأتيك امرأة «وهو طبعاً رجل لا بس ثياب امرأة» وستلقي عليك الذهب بأكمله ملفوفاً ولا تتكلم ولا تنبس بينت شفة وكان بين مصدق ومكذب وما ان صلى الفجر في غده حتى جلس عند بابه يتربق المرأة المزيفة!! وما مرت لحظات حتى مرت امرأة تمشي رويداً رويداً فرمت بالذهب على الرجل وانصرفت ودخل بيته وعلم فوجده كاملاً غير منقوص . . وهكذا تم السر على السارق وحضر المال ولكن ماذا فعل «عبدالكريم بن عبيد»؟! . . هذا هو السر الذي لا يعرفه أحد . . كما ان الرجل «عبدالكريم» لم يحدث أحدا باسم السارق ولا يجروء أحد أن يقول له من السارق؟

(القصة الرابعة)

٣٦٢ - قال فضيلة الشيخ محمد بن سليم : حدثني «عبدالكريم بن عبيد» قال : كنت مرة جالساً في دكاني فمر بي شخص أسود قرأت الشر في وجهه والخبث في نظراته والمؤامرة في حركاته فقامت من مجلسي وأغلقت دكاني وتبعته من بعيد وصار يمشي وأنا أمشي خلفه ونظرات الرجل والتفاتاته مريبة حتى وازى بيتاً من البيوت الشريفة فتسوره وصعد الجدار بسرعة وما كان من عبدالكريم إلا أن تسور الجدار بعده ولما كان العبد بهم بأمر من الأمور السيئة فقد استنكر هذا الذي لاحقه ولما كان أقوى من

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
معنى الفراسة	٩
الفرق بين الفراسة بالفتح والكسر	٩
أنواع الفراسة	٩
أفرس الناس	١١
ما ورد في الكتاب والسنة عن الفراسة	١٥
تخريج الحديث: اتقوا فراسة المؤمن	١٨
أسباب قوة الفراسة	٢٠
فراسة الأنبياء	٢١
(١) فراسة إبراهيم عليه الصلاة والسلام	٢١
(٢) فراسة إسماعيل عليه الصلاة والسلام	٢٢
(٣) فراسة سليمان عليه الصلاة والسلام	٢٢
(٤) فطنة لقمان وفراسته	٢٣
(٥) فراسة النبي ﷺ وقوة الفطنة لديه	٢٤
فراسة الخلفاء والملوك والأمراء
فراسة أبي بكر الصديق	٢٧
فراسة عمر بن الخطاب	٢٧
القرآن ينزل بموافقة عمر	٣٠
فراسة عثمان بن عفان	٣١
فراسة علي بن أبي طالب	٣١

٣٥ علي يفضح محتاله
٣٦ علي يفرق بين المتهمين
٤٠ علي يستدرك على عمر
٤٠ فراسة سعد بن أبي وقاص
٤١ فراسة خزيمة بن ثابت
٤٢ فراسة حذيفة بن البيان
٤٣ فراسة المغيرة بن شعبة
٤٤ فراسة عمرو بن العاص
٤٥ فراسة الحسن بن علي بن أبي طالب
٤٥ فراسة الحسين بن علي
٤٥ فراسة العباس بن عبدالمطلب
٤٦ فراسة عبدالله بن عمر
٤٧ فراسة ابن عباس
٤٨ فراسة عبدالله بن الزبير
٤٩ فراسة عبد الملك بن مروان
٥٠ فطنة السفاح وفراسته
٥١ فطنة المنصور وفراسته
٥٢ فراسة المهدي
٥٣ فراسة الخليفة المعتضد
٦١ فراسة عضد الدولة
٦٦ فراسة المكتفي بالله
٦٧ فراسة أحمد بن طولون
٦٩ فراسة إياس بن معاوية القاضي

٧٥	فراصة شريح
٧٦	فراصة القاضي أبو حازم
٧٨	فراصة ابن النسوي
٨٠	فراصة أبي حنيفة
٨٣	فراصة الإمام الشافعي وفطنته
٨٧	فراصة يحيى بن أكثم
٨٧	فراصة قاضي
٨٨	فراصة كعب بن سور
٨٩	فراصة الليث بن سعد
٩١	فراصة أبي بكر الباقلاني
٩١	فراصة وذكاء عمار بن حمزة
٩٢	فراصة ملك
٩٢	فراصة الإمام ابن الجوزي
٩٤	فراصة الشيخ ياسين الزركشي والإمام النووي
٩٥	فراصة سلطان العلماء العز بن عبدالسلام
٩٥	فراصة شيخ الإسلام ابن تيمية
٩٨	القيافة
٩٨	قيافة مجزز المدلجي
٩٩ - ٩٨	فراصة وحشي بن حرب وقيافته
٩٩	فطنة وفراصة أمية بن أبي الصلت
١٠١	فطنة وذكاء العرب
١٠١	أحيل رجل
١٠١	ذكاء رجل من بني العنبرة

- ١٠٢ ذكاء شاب
- ١٠٣ ذكاء وفطنة اعرابي
- ١٠٤ فراسة وذكاء شن
- ١٠٤ ذكاء وفراسة غلام
- ١٠٥ من احتال بذكائه وفراسته لبلوغ غرض
- ١٠٥ ذكاء سعيد بن عثمان
- ١٠٧ فراسة رجل كبير
- ١٠٨ ذكاء طالب علم
- ١٠٨ فراسة تاجر محسن
- ١٠٩ فراسة زوجة
- ١٠٩ فراسة أبي دلامة
- ١١٠ فراسة الضحاك بن مزاحم
- ١١٠ فراسة رجل
- ١١١ فطنة وفراسة عقبة الأزدي
- ١١١ فراسة الأحنف بن قيس
- ١١٢ ذكاء وفراسة رجل متطبب
- ١١٥ ذكاء وفراسة عيسى بن موسى
- ١١٦ ذكاء طيب
- ١١٧ فراسة سراقه بن مرداس
- ١١٨ فطنة المؤمن
- ١١٨ فراسة الأصمعي وفطنته
- ١١٨ فراسة واصل بن عطاء
- ١١٩ فطنة المطلب

- ١١٩ ذكاء بستاني
- ١٢٠ فراسة وذكاء أبي الحسين بن السماك
- ١٢١ فراسة أبي دلف
- أقوال وأفعال تدل على قوة الذكاء والفراسة من ١٨٣ - ٢٢٧
- ١٢١ فراسة الاسكندر
- ١٢٢ فراسة رجل مؤمن
- ١٢٢ فراسة الحارث بن مسكين
- ١٢٣ فراسة طالب علم
- ١٢٣ ذكاء هارون الأعور
- ١٢٣ فراسة إبراهيم بن طهمان
- ١٢٥ فراسة مناظر مسلم
- ١٢٩ فراسة رجل ضرير
- ١٤٠ - ١٣٥ من فطن وفراسة الأطباء من رقم ٢٢٨ - ٢٣٣
- ١٥٠ - ١٤٠ فراسة النساء من ٢٣٤ - ٢٥٩
- ١٤٠ فراسة أسماء بنت أبي بكر
- ١٤١ فطنة وفراسة عائشة
- ١٤١ فطنة فتاة عربية
- ١٤٢ فراسة بنت ذي الغصة
- ١٤٢ فراسة امرأة عمران بن حطان
- ١٤٣ فراسة امرأة عجوز
- ١٥٣ - ١٥١ فراسة تحسين الألفاظ (من رقم ٢٦٠ - ٢٧٠)
- ١٥٩ - ١٥٣ ألوان مختلفة من الفراسة من رقم ٢٧١ - ٢٩٦
- ١٥٩ فراسة الإمام البخاري

١٦٤ - ١٦١	من ذكاء وفراسة علماء العرب من رقم ٢٩٧ - ٣١٨
١٦٦ - ١٦٤	فراصة وذكاء الصبيان من رقم ٣١٩ - ٣٢٨
١٧٠ - ١٦٦	فراصة المعبرين من ٣٢٩ - ٣٥١
١٧٠	فطنة وفراسة السري
١٧١	ذكاء ذي النون
١٧١	ذكاء ابن جرير الطبري
١٧٢	فراصة أبي الوفاء بن عقيل
١٧٣	فراصة عبدالكريم بن عميد
١٧٣	القصة الأولى
١٧٤	القصة الثانية
١٧٥	القصة الثالثة
١٧٦	القصة الرابعة
١٧٧	فراصة المحاربين
١٨٧	الفهرس الموضوعي

الجمع التصويري والإخراج - الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ - ٤٠٢٦٦٧٤

مطبعة سكينر تلون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض